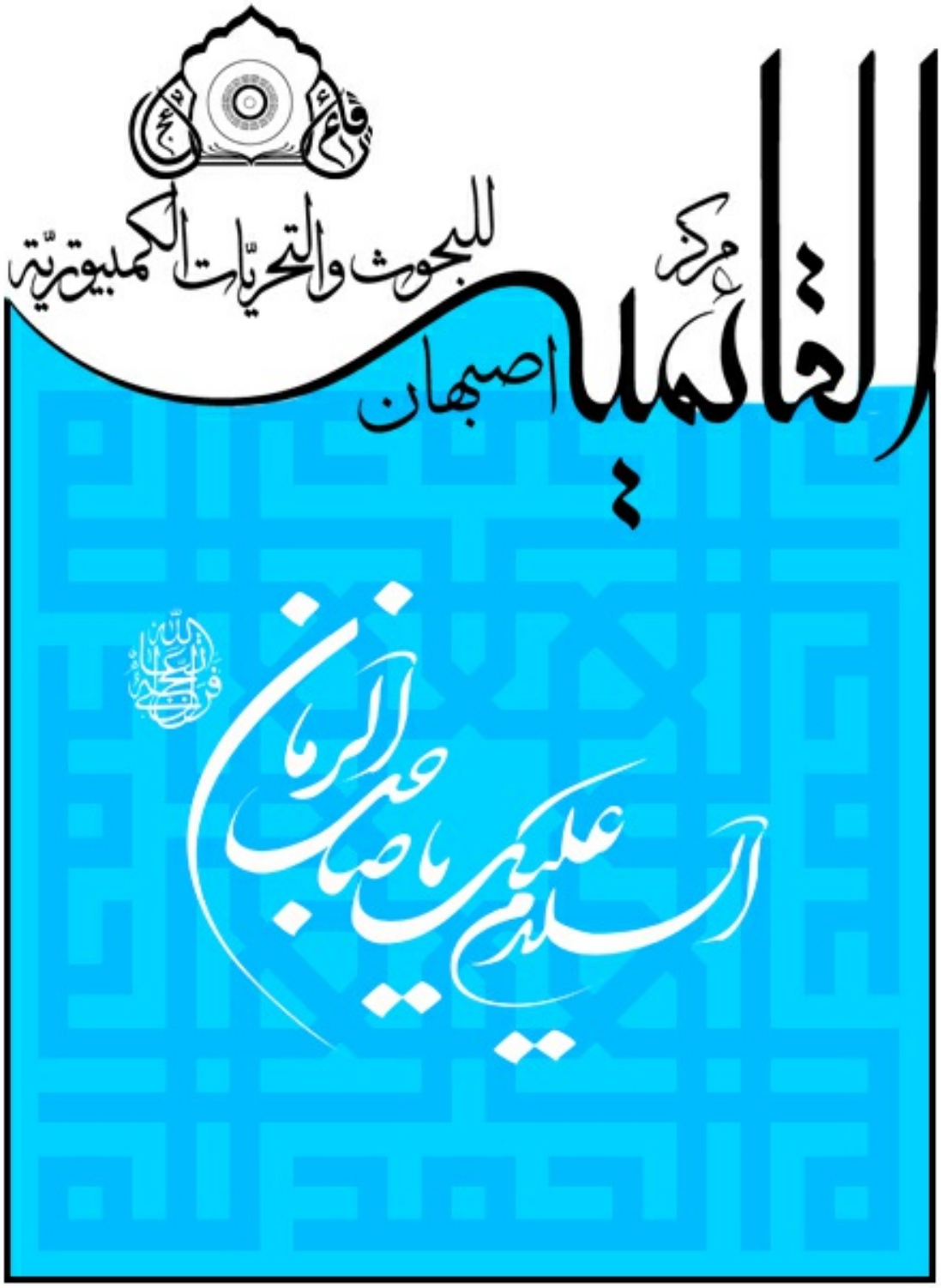

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الجلوات الولائية

في الدقائق القرانية

و النور الذي انزلنا

و النور الذي انزلنا

و النور الذي انزلنا

حسن احمدی

بسم الله الرحمن الرحیم

جلوات الولائية في دقائق القرآنية

كاتب:

حسن احمدي

نشرت في الطباعة:

مولف

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

جلوات الولائية في دقائق القرآنية 8

اشارة 8

اشارة 8

الإهداء 12

فهرس الكتاب 14

هداية الثِقلين 18

لطيفة نورانية حول حقيقة كلام اللّه تعالي 20

محمد و آل محمد عليهم السلام ام الكتاب و ثقل القرآن 26

حقانية الأئمّة عليهم السلام من ظاهر القرآن و باطنه في تنزيله و تأويله 32

إنزال الكتب و إرسال الرسل لإظهار حقيقة القران و روحه 39

باطن القرآن و ظاهره ورد للدعوة الي الولاية 47

من حامل القرآن بظاهره و باطنه و العالمون به؟ 54

من الراسخون بشئون القرآن و العارفون بحدوده من تنزيله و تأويله؟ 63

حذف الحقائق من بطون القرآن في انكار شئونات الولائية 69

طرح الفصاحة و البلاغة في كتمان أمر الولاية 73

سرّ وجود الآيات المتشابهات في القرآن 76

سرّ عداوة المعاندين مع تأويلات القرآن 78

سرّ مراتب القرآن لإثبات حقانية البواطن 83

سرّ دقائق القرانية و رموزها لتبيين شئونات الولائية 89

سرّ التسليم في التفسير أو التأويل الي معرفة النبي و الأئمّة عليهم السلام 92

أما آيات المنع في تفسير القرآن فهي: 96

و أما أخبار المنع فهي: 96

وصية النبي التمسك بالثقلين و التسليم عليهما 101
اثبات حقانية الشيعة من ظاهر القرآن و باطنه 105
دفع توهم ضعف أسناد الروايات في شأن الأئمّة 111
دفع شبهة الغلو في أخبار الفضائل و تأويلات القرآن 119
في حجية ظواهر القرآن ببيان المعصوم عليه السلام 124
في معني التنزيل و التأويل و التفسير 130
جهات التشابه لمناسبة الظواهر مع البواطن 134
الموازين الصحيحة علي الجري و التطبيق 138
جواز أخذ المصاديق الواضحة لظاهر القرآن و باطنه 144
الجري و التطبيق و أخذ المصداق الأتم و الأكمل 146
خلف فاحش في الإدعاء 159
الإمتزاج و الإختلاط تستدعي التفكيك 163
النتائج المعكوسة و لزوم الإنفكاك بينها 164
التاويلات المنفية العرفانية أو التدليسات الذوقية الخرافية 166
الحكمة و العرفان النوأفلاطوني الصدرائي عقيب التحريفات الباطنية لابن العربي 168
الصدر الشيرازي و التأويلات المنفية 170
أما تأويله حول الخلود: 171
قوله في الأزلية: 172
تأويله حول الرضا و التوكل 172
كلامه حول الغضب 172
كلامه حول الجبر و الاختيار 173
كلامه حول عبادة اللّه 173
أما كلامه في الأنبياء 173
انهدام الحقائق القرآنية علي التحريفات الباطنية العرفانية 175

و اليك بعدة من تحريفاتهم و تدليساتهم حول الآيات الشريفة ---------- 176

تعريف مركز ---------- 183

جلوات الولائية في دقائق القرآنية

اشارة

جلوات الولائية في دقائق القرآنية

نويسنده: حسن احمدي

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن و الرحيم

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و علي آبائه في هذه الساعة و في كل الساعة ولياً و حافظاً و قائداً و ناصراً و دليلاً و عيناً حتي تسكنه أرضك طوعاً و تمتعه فيها طويلاً.

ص: 3

قال علي عليه السلام: ... و لو شرحت لك كل ما اسقط و حرّف و بدّل مما يجري هذا المجري لطال و ظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء...(1)

عن علي عليه السلام: ... و لو علم المنافقون ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه... فتركوه بحاله و حجبوا عن تأكيده الملتبس بابطاله فالسعداء ينتهون عليه و الأشقياء يعمون عنه...(2)

عن الصادق عليه السلام: كتاب اللّه علي أربعة أشياء العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق فالعبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.(3)

1- . الاحتجاج ج1 / 254

2- . الاحتجاج ج1 / 252؛ البحار ج24 / 195

3- . مصباح الشريعة / 459

الإهداء

الي وليّ القرآن و روحه صاحب الزمان (عجل اللّه تعالي فرجه)

الإهداء الي ربّاني آياته و تالي كتابه و ترجمانه و دليل محكماته و متشابهاته.

الإهداء الي العالم بحدوده و القائم علي تنزيله و تأويله

الإهداء الي روح الكلمات الإلهيّة و الناطق بالحكمة الربّانية و مفسّر العلوم القرآنيّة و مظهر الولاية العلوية.

الإهداء الي نور قلوب المؤمنين بقية اللّه في الأرضين(عجل اللّه فرجه).

ص: 5

بسم اللّه الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام علي المبلغ عن اللّه محمد بن عبداللّه و أهل بيته الأئمّة المعصومين عليهم السلام، سيّما خاتم الأوصياء و نور قلوب الأولياء، ميزان العلم و الكمال، ولي القرآن و روحه صاحب العصر و الزمان (عجل اللّه تعالي فرجه) و اللعن علي أعدائهم أعداء اللّه الي يوم لقاء اللّه.

«يا أيها العزيز، مسّنا و أهلنا الضّر و جئنا ببضاعة مُزجاة فأوف لنا الكيل و تصدّق علينا إنّ اللّه يجزي المتصدقين».(1)

1- . يوسف / 88

فهرس الكتاب

هداية الثِقلين ... 11

لطيفة نورانية حول حقيقة كلام اللّه تعالي ... 13

محمد و آل محمد عليهم السلام ام الكتاب و ثقل القرآن ... 19

حقانية الأئمّة عليهم السلام من ظاهر القرآن و باطنه في تنزيله و تأويله ... 25

إنزال الكتب و إرسال الرسل لإظهار حقيقة القران و روحه ... 32

باطن القرآن و ظاهره ورد للدعوة الي الولاية ... 40

من حامل القرآن بظاهره و باطنه و العالمون به؟ ... 47

من الراسخون بشئون القرآن و العارفون بحدوده من تنزيله و تأويله؟ ... 56

حذف الحقائق من بطون القرآن في انكار شئونات الولائية ... 62

طرح الفصاحة و البلاغة في كتمان أمر الولاية ... 66

سرّ وجود الآيات المتشابهات في القرآن ... 69

سرّ عداوة المعاندين مع تأويلات القرآن ... 71

سرّ مراتب القرآن لإثبات حقانية البواطن ... 76

سرّ دقائق القرانية و رموزها لتبيين شئونات الولائية ... 82

سرّ التسليم في التفسير أو التأويل الي معرفةالنبي و الأئمّة عليهم السلام ... 85

ضرورة التسليم لا التفسير بالرأي ... 90

وصية النبي التمسك بالثقلين و التسليم عليهما ... 94

اثبات حقانية الشيعة من ظاهر القرآن و باطنه ... 98

دفع توهم ضعف أسناد الروايات في شأن الأئمّة ... 104

دفع شبهة الغلو في أخبار الفضائل و تأويلات القرآن ... 112

في حجية ظواهر القرآن ببيان المعصوم عليه السلام ... 117

في معني التنزيل و التأويل و التفسير ... 123

جهات التشابه لمناسبة الظواهر مع البواطن ... 127

الموازين الصحيحة علي الجري و التطبيق ... 131

جواز أخذ المصاديق الواضحة لظاهر القرآن و باطنه ... 137

الجري و التطبيق و أخذ المصداق الأتم و الأكمل ... 139

جملة من مضرات التأويلات الباطلة المنفية ... 145

بيان الصدري الشيرازي حول التأويلات المنفية ... 147

خلف فاحش في الإدعاء ... 152

الإمتزاج و الإختلاط تستدعي التفكيك ... 156

النتائج المعكوسة و لزوم الإنفكاك بينها ... 157

التاويلات المنفية العرفانية أو التدليسات الذوقية الخرافية ... 159

الحكمة و العرفان النوأفلاطوني الصدرائي عقيب التحريفات الباطنية لابن العربي ... 161

الصدر الشيرازي و التأويلات المنفية ... 163

تحريف الصدري الشيرازي في المعاد الجسماني ... 164

أما تأويله حول الخلود: ... 164

قوله في الأزلية: ... 165

تأويله حول الرضا و التوكل ... 165

كلامه حول الغضب ... 165

كلامه حول الجبر و الاختيار ... 166

كلامه حول عبادة اللّه ... 166

أما كلامه في الأنبياء ... 166

انهدام الحقائق القرآنية علي التحريفات الباطنية العرفانية ... 168

و اليك بعدة من تحريفاتهم و تدليساتهم حول الآيات الشريفة ... 169

.(1) انّ القرآن نور من الجهالة و هديً من الضلالة و رشد من الغواية و عصمة من الهلكة.

و القرآن كتاب الحكمة و الوحي و الشـريعة علي جميع القوانين الفردي و الإجتماعي و الأخلاقي و الإقتصادي و السياسـي و...، كتاب فيه تبيان كل شي ء و هديً للعالمين.

في القرآن أسـرار العلوم الربّانيـة و سـرّ نزوله إثبات التوحيد و الرسالة و ظاهره و باطنه لحفظ شـئونات الولائيّة و تحكيم حقّانيّة الأئمة عليهم السلام و هو الدليل علي حقانيّة الشيعة.

إنّ القرآن في أعلي مرتبـة الفصاحـة و البلاغـة و هي المعجزة الإلهيّـة التي قـد عجزت الجن و الإنس للمعارضة معه و قد انطوي فيه جميع الحقائق الربّانيّة.

إنّ القرآن دعوة الي الحق و الرسالـة و الولاية و هو الصـيانة الضامنة الّتي أنزله اللّه علي محمد صـلي الله عليه و آله وسـلم أشـرف السـفراء المقرّبين و تبيان علومه من ظاهره و باطنه و تنزيله و تأويله علي أهل بيته الطاهرين المعصومين عليهم السلام.

1- . و قد أوردوها الخاصة و العامة علي نحو التواتر: قال رسول الله صـلي الله عليه و آله وسـلم: انّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي و هما الخليفتان من بعدي و انهما لن يفترقا حتي يردا عليّ الحوض... وسائل ج27 / 34؛ كمال الدين ج1 / 64؛ ابن أبي الحديد في شرح النهج ج9 / 133

إنّ القرآن يسمّو الانسان الي السعادة الأبديّة و يرقاه الي أعلي مراتب الملكيّة و ينزله في أعلي غرف المبنيّة من الجنة.

إنّ القرآن منزّه عن أوهام أهل الجهالة و عن تحريفات من حواه التضليل والغباوة و قد ألزم اللّه الخلق علي الجلوس الي أبواب أهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام.

فالّذي ألزمني علي التكلّم حول مفاهيم القرآن من تنزيله و تأويله و تبيين الجلوات الولائية في دقائق القرآنية، اشارة الي دقائق معارف الأئمّة عليهم السلام و سرّ التسليم في التفسير و التأويل أيضاً هو الوصول الي مراتب الأئمّة عليهم السلام و شئونهم و دفع توهم الغلو و ضعف أسناد الأخبار الولائية و دفع شبهات المتحرّفين المتدّلسين الّذين أدبروا عن التمسك بالثقلين و الهداية من مشكاة الكواكب الدّرية و معدن العلوم النبويّة انّهم أظهروا العقائدة الفاسدة و أبدعوا أفكار شيطانيّة و زعموها أسرار الباطنيّة الإلهاميّة الكشفيّة و الشهوديّة و أعرضوا عن ظواهر القرآن و السنة و اخترعوا تأويلاتا باطلة و أوردوا مفاسدا عظيمة و انهدموا بها الشريعة، زعما منهم بأنها حكمة الهيّة و ادّعوا انّها منطبقة علي موازين القرآن و السنة أخذوها عن الخائنين بالائمة عليهم السلام، مثل أبوحنيفه و قتادة و جمهور العامة و اخرين من الصوفية كإبن عربي و سيظهر بأنّها من التأويلات الذوقيّة الخرافيّة و منطبقة علي مشرب الصوفية و الآراء الباطلة العرفانية النو افلاطونيّة و الإبليسيّة و من الزنادقة الهنوديّة و الزردشتيّة و ساير الملل المنحرفة و السلام علي من إهتدي علي ميزان القرآن و العترة.

لطيفة نورانية حول حقيقة كلام اللّه تعالي

لا ـ شبهة بانّ اللّه تعالي متكلم و كلامه حادث و ليس مثل كلام المخلوق، اذ كما لا يوصف ذاته لايوصف فعله، فكما لايشبه فعله فعل البشر كذلك لايشبه كلامه كلام البشر، فالمتكلم بالأسماء و الحروف غير الأسماء و اللّه تعالي خالق الأسماء و الأصوات و الحروف و موجدها.(1) فاللّه تعالي هو المؤثر في خلقة تمام الأشياء بنوره و مشيّته حيث شاء و علي ما شاء، فأحدث كلامه بنوره و مشيّته، و منتهي كلامه الي الكلمة و الكلمة الي الحروف و الحروف الي الألف و الألف الي النقطة و النقطة أيضاً في عالم الأنوار، عبارة عن ظهور الحقيقة النورانية

1- . في مكاتبة الإمام الصادق عليه السلام الي عبد الملك بن أعين... الي أن قال القرآن كلام اللّه محدث غير مخلوق و غير أزلي مع اللّه تعالي. البحار ج 5 / 30؛ توحيد الصدوق / 227 عن الرضا عليه السلام (في مسائل أبي قرّة) فقال أبوقرّة: فما تقول في الكتب؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و كل كتاب انزل، كان كلام اللّه، أنزله للعالمين نوراً و هديً و هي كلّها محدثه و هي غير اللّه... و اللّه أحدث الكتب كلّها التي أنزلها. فقال أبوقره: فهل تفني؟ فقال ابوالحسن عليه السلام: أجمع المسلمون علي انّ ما سوي اللّه فان و ما سوي اللّه فعل اللّه... و هي كلّها محدثة مربوبة، أحدثها من ليس كمثله شي ء، هديً لقوم يعقلون فمن زعم انّهن لم يزلن معه، فقد اظهر ان اللّه ليس بأول قديم و لا واحد و انّ الكلام لم يزل معه و ليس له بدء و ليس بآله. البحار ج 10 / 344؛ الإحتجاج ج2 / 405؛ نورالثقلين ج3 / 412 قال أبوهاشم الجعفري خطر ببالي ان القرآن مخلوق أم غير مخلوق؟ فقال أبومحمد عليه السلام: يا أبا هاشم، اللّه خالق كل شي ء و ما سواه مخلوق. البحار ج 50 / 208

الباطنية التي تكون هي مبدء الخِلقة التي لا عبارة و لا إشارة لها و قد بيّن حقيقتها مولانا أبي الحسن الرّضا عليه السلام لعمران الصابي ... و كان أول إبداعه و ارادته و مشـيّته، الحروف التي جعلها أصلا لكل شي ء و دليلاً علي كل مدرك وفاصلاً لكل مشكل و تلك الحروف تفريق كـل شـي ء من اسم حق و باطـل أو فعل أو مفعول أو معني أو غير معني و عليها اجتمعت الأمور كلها و لم يجعل للحروف في إبـداعه لها معني غير أنفسـها يتناهي و لا وجود لانّها مبدعة بالإبداع و النور في هذا الموضع أول فعل اللّه الذي هو نور السموات و الأرض، و الحروف هي المفعول بذلك الفعل و هي الحروف التي عليها الكلام و العبارات كلها من اللّه عزوجل علّمها خلقه...(1) و قد جاء في فقره من دعاء عرفه... عن الحسـين عليه السـلام: ... و الكتـاب الجامع بالنور الساطع....(2) و قـد قـال اللّه تعـالي في محكم كتابه: «ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا...»(3) فاللّه تعالي تجلي لخلقه في كلامه، و عرف نفسه لخلقه بنوره(4) فكلامه نور من أنواره النازلة علي قلب من يشاء من عباده، فاللّه تعالي جعل بينه و بين خلقه واسطة نورية و هي محفوظة في غامظ علمه،

1- . التوحيد / 436؛ البحار ج 92 / 117 باب «إن القرآن مخلوق»

2- . الإحتجاج ج1 / 339 و ج2 / 74

3- . الشوري / 52

4- . عن الصادق عليه السـلام قال: لقد تجلي اللّه لخلقه في كلامه ولكنهم لايبصرون. البحار ج 89 / 107 و ج 18 / 221؛ منهاج البراعة ج19 / 213 قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: فتجلي لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا رأوه. منهاج البراعة ج19 / 213

الي أن يهب ما يشاء لمن يشاء «لا يسئل عمّا يفعل و هم يسئلون»(1) فقال اللّه تعالي:«لكن اللّه يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه»(2) و قال اللّه عزوجل: «قد جائكم من اللّه نور و كتاب مبين»(3) و قال أيضاً «فآمنوا باللّه و رسوله و النور الذي أنزلنا».(4) ان اللّه تعالي بعلمه و قدرته خلق الحروف النورانية التي هي مبدء الكلمات التكوينية و التشريعية و التدوينية و التلفيظيّة من النقطة التي تسمّي بعرش العلم و باطن القرآن، و نور اللّه و المثل الأعلي و الحجاب الأعظم، و هي وجه اللّه الباقي الذي بمشيته و نوره أبدعه علي غير مثال و وصف و تقدير و تحديد(5) فقال في كتابه «فآمنوا باللّه و رسوله و النور الذي أنزلنا».(6) و قال أيضاً «قد جاءكم برهان من ربكم و أنزلناإليكم نوراً مبيناً»(7) لا يخفي عليك بانّ من ضروريات مذهب الشيعة انّ المشية

1- . الأنبياء / 23

2- . النساء / 166؛ التغابن / 8

3- . المائدة / 15

4- . التغابن / 8

5- . قال الحسين عليه السلام: العلم الذي دعي اليه المصطفي و هو علم الحروف و علم الحروف في لام الألف و علم لام الألف في الألف و علم الألف في النقطة و علم النقطة في المعرفة الأصليّة و علم المعرفة الأصليه في علم الأزل و علم الأزل في المشية أي المعلوم و علم المشية في غيب الهوية و هو الذي دعا اليه نبيه بقوله فاعلم انه لا اله الا اللّه و الهاء (هو) في انه راجع الي غيب الهوية. بوستان معرفت / 210 عن ينابيع المودة؛ الزام الناصب ج1 / 215 عن علي عليه السلام: ... أنا النقطة، أنا الخط أنا الخط أنا النقطة أنا النقطة و الخط. البحار ج40 / 165 قال أبوعبداللّه عليه السلام: ... و العرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف و الكون و القدر و الحد و الأين و المشية و صفة الإرادة و علم الألفاظ و الحركات و الترك و علم العود و البدء... البحار ج58 / 30 ح51؛ التوحيد / 322 عن علي عليه السلام: ... كلما في القرآن في الحمد في البسمله و كلما بدء في البسمله في الباء و كلما في الباء في النقطة و أنا النقطة التي تحت الباء... القطرة ج1 / 119؛ البرسي في المشارق / 21

6- . التغابن / 8

7- . النساء / 174

محدثة أحدثها اللّه بعلمه و انّ المشية هي ابداء الحروف النورانية و الخلق الأول هو النور بصورة الحروف النورانية التي هي حقيقة القرآن.

عن الرضا عليه السلام: و اعلم ان الابداع و المشية و الارادة معناها واحد و أسمائها ثلاثة و كان أول ابدائه و ارادته و مشيته، الحروف التي جعلها أصلا لكل شي ء...(1) بما بيَّنا بانّ حقيقة القرآن بمشيته و بإحداثه النور (ثمّ انّه في ام الكتاب و في لوح محفوظ نزل من عند رب العالمين) بان لا فرق له بين الإنزال و التنزيل و النزول التدريجي و الدفعي بالنسبة الي حقيقة القرآن اذ التنزيل فرع حقيقته المحفوظة عن أيدي الخلق لانّ القرآن الذي علي غير مثال و وصف و تقدير ليس لنزوله و انزاله معني يتصور و يفهم غير انّ ما جائت في الروايات الكثيرة الدالة علي نزوله الي البيت المعمور بعد انتقاله من اللوح و القلم و كيفية نزوله لحقيقة القرآن

1- . روي مسنداً في الكافي و رواه الصدوق بأدني تفاوت في التوحيد / 436. عن أبي عبداللّه عليه السلام: ان اللّه تعالي خلق اسماً بالحروف و هو عزوجل غير منعوت متصوّت و باللفظ غير منطّق و بالشخص غير مجسّد و بالتشبيه غير موصوف و باللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة علي أربعه أجزاء معاً، ليس واحد قبل الآخر فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها و حجب واحداً منها و هو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت، فالظاهر هو اللّه تبارك و تعالي و عزّ سبحانه، لكل اسم من هذه أربعة اركان فذلك اثني عشر ركناً ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً اليها فهو الرحمن الرحيم... و حجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلاثة و ذلك قوله عزوجل: «قل أدعوا اللّه أو أدعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماءالحسني». الأسراء / 110؛ البحار ج4 / 167؛ التوحيد / 190 عن الصادق عليه السلام: إنّ اسم اللّه الأعظم ثلاثة و سبعون حرفاً، أعطي اثنين و سبعين حرفاً و حجب عنه حرف واحد. مصابيح الأنوار ج1 / 137 في دعاءٍ بعد زيارة مولانا الهادي عليه السلام: اللهم باسمك المكنون المخزون المكتوم عمَّن شئت الطاهر المطهر المقدّس النور التام الحيّ القيّوم العظيم نور السموات و نور الأرضين... البحار ج88 / 190؛ جمال الاصبوع / 279

الـتي لاـ يـتردد فيهـا مـن أسـن علي المعـارف الالهيّـة و الشاهـد علي ذلـك قـوله تعـالي «إنّه لقرآن كريم في كتـاب مكنـون لاـيمسّه الاّ المطهرون»(1) و قوله تعـالي «و إنّه في ام الكتاب لـدينا لعلي حكيم».(2) منها عن الصادق عليه السـلام: صـلي الله عليه و آله وسلم ... كتابه في السـماء علمه بها و كتابه في الأرض علومنا في ليلة القدر و في غيرها(3) منها قال اللّه تعالي «و كذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ما كنت تـدري ما الكتاب و لا الايمان و لكن جعلناه نوراً نهدي به من يشاء...».(4) و الحق ان القرآن المبين، هو الذي في ام الكتاب عند اللّه محفوظ فيعلم ان للكتاب أصل يعلمه العالم العارف بحقيقته.

في تفسـير القمي في ذيل سورة القـدر قال...: فهو القرآن أنزل الي البيت المعمور في ليلـة القـدر جملـة واحدة.(5) قال الصدوق(ره): إنّ القرآن نزل في شـهر رمضان الي البيت المعمور ثمّ أنزل من البيت المعمور في مدّة عشـرين سنة.(6) فظهر انّ للقرآن حقيقة نورية نزل من عالم الأنوار و الحقائق الي الـدنيا و هي المتنزّلـة المتصف بالنزول بعـد دهر الداهرين عن حدوثه ولكن مراتب نزوله من العوالم العالية الي السافلة تقتضـي السنخيّة معها اذا الألفاظ و الكتب مقولة الكيف و الأصوات و الأعراض فبما انّ حقيقة القرآن لا يوصف بالصعود و النزول ولكن للقرآن منازل كثيرة و

1- . الواقعة / 78

2- . زخرف / 4

3- . تفيسر القمي ج2 / 351؛ نورالثقلين ج5 / 247

4- . الشوري / 52

5- . تفسير القمي ج2 / 431

6- . في اعتقادات الصدوق / 82؛ البحار ج18 / 250

حقيقته نازلة من عند اللّه العالم القيوم الذي أحدثه بصورة النور في قالب الحروف النورانية و أودعها الي وكرها و موضعها(1)، ثم انتقل الي ام الكتاب الـذي هو مرتبـة من حقيقة القرآن و هو قطب جميع الكتب، و هو القرآن المجيد في اللوح المحفوظ و الكتاب المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون فقال اللّه تعالي «انّه في ام الكتاب لـدينا لعلي حكيم»(2) فهم عليهم السـلام الشاهدون و العالمون لمعالمه ثم انتقل من اللوح و القلم الـذي هو جسم نوراني الي قلب اسـرافيل ثم انتقل الي قلب ميكائيل و قلب جبرائيل و نزوله الي البيت المعمور ثم نزوله علي قلب النـبي صـلي الله عليه و آله وسـلم و بعـد نزوله في القرائـة و الاسـتماع و القلوب ينتقـل الي القرطـاس و الكتابـة و آخر نزوله في المحشر و الجنة فيقال لقارئيه اقرأ و ارقأ.

1- . عن أبي عبـداللّه عليه السـلام: ... ان الامام وكر لارادة اللّه... البحار ج 25 / 385 ح 4 و عن أبامحمد العسكري عليه السلام: ... بل قلوبنا أوعية لمشـية اللّه... البحار ج 5 / 336؛ نورالثقلين ج5 / 486 قـال الرضا عليه السـلام عن آبائه عن علي عليه السـلام: ... جعلهم تراجم مشـيته و ألسن ارادته... نـورالثقلين ج3 / 433؛ البحار ج94 / 114 عن أبي الحسن عليه السـلام قـال: ان اللّه جعـل قلوب الأئمة عليهم السلام مورداً لارادته فاذا شاء اللّه شيئاً شاءوه... البحار ج25 / 372 / 23؛ التوحيد / 371؛ بصائر الدرجات ج1 / 517

2- . زخرف / 4

محمد و آل محمد عليهم السلام ام الكتاب و ثقل القرآن

انّ اللّه تعالي بمشيته و ارادته و من نور عظمته خلق محمداً و آل محمد عليهم السلام بالنورانية، و النور و العلم و الكمال من تمامية حقائقهم، و هم بمنزلة غيب القرآن و حقيقته و باطنه.

فبذلك انّهم عليهم السلام ام الكتاب و الكتاب المبين و اللوح المحفوظ و القرآن الكامل و الفرقان الجامع و كلّها من لمعات أنوارهم و أشعة جمالهم و ذلك بأجمعه نازلة لأجلهم و ظاهره و باطنه مأوّلة بهم و محسّناته مفسّرة بهم و فيهم و منهم و اليهم.

فالكتاب الجامع الذي قد اجتمع اللّه فيه جميع الكلمات التي فيها تبيان شئونهم هو حقيقة محمد و آل محمد عليهم السلام الذين يعبّرون بهم مرادات اللّه من تنزيلاته و تأويلاته، محكماته، متشابهاته، ظواهره و بواطنه و ان كانوا بعد تنزلهم ينسبون علومهم اليه و يأخذون عنه فكان جبرئيل يأخذ الوحي عن غيب النبي صلي الله عليه و آله وسلم ثم يبلغه اليه تشريفاً به، و هذه تفضّل منه اليه و منّة و اعطاء كل ذي حق حقه، لانّ جبرئيل خادمه و النبي معلمه.

فالحقائق اللمعاني هم معلموا الملائكة النوراني و الروحاني و هم

في الدنيا حملته و مفسّروه و مبيّنوه و معالمه مستضائة بهم و منهم و هم المهيمن علي الكتب كلّه و الحافظون لأحكامه من ظاهره و باطنه.

فالذي هو علة لإيجاد الخلائق و زيّن به الكتب و أخبر به المرسلون و كلّف الامم به و أخذ اللّه عليه الميثاق و أوجبه علي الأنبياء و الأوصياء و سائر ما خلق اللّه الاقرار بفضله و شرفه هو تلك الحقيقة و هو باطن هذا القرآن النازل و روح تلك القرآن الفاصل و حقيقته و هو ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام و هي الكلمة الطيبة العالية المحمودة.

فبما انّ نزول القرآن لأجل الحق و إحقاقه، و الحق الذي هو مدار جميع الحقوق و الحقائق و بيان لسرّ خلقة الخلائق هو ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام الذين هم صاحب الأسرار و الدقائق فهم محور الحق و مداره و أصله و فرعه و أوله و آخره و حقانية القرآن بهم و منهم ولهم.

قال أبوجعفر عليه السلام: انّ علياً عليه السلام آية لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم و انّ محمداً صلي الله عليه و آله وسلم يدعو الي ولاية علي عليه السلام.(1) فبذلك انّ جميع كرائم آيات القرآن مفسّره بهم و نازلة في شأنهم و مأولة في حقهم و بكلام جامع: انّ علوم القرآن مرتبة من ظهوراتهم و مبيّنة لكمالاتهم التي رتّبهم اللّه فيها، بل معجزة كاملة لإحياء أمر ولايتهم فقد قال اللّه تعالي «انّه لقرآن كريم في كتاب مكنون»(2) فاللّه تعالي يحلف بعظمتها في سورة القلم بتلك الجوهرة السمينه بقوله «ن والقلم و ما يسطرون»(3) فالنون اسم للنبي صلي الله عليه و آله وسلم و القلم اسم

1- . البحار ج23 / 208 ح 11؛ بصائر الدرجات ج1 / 71

2- . الواقعة / 77 / 78

3- . النون / 1

لعلي عليه السلام.(و هما وصفان لتوصيف محمد و علي عليهماالسلام).(1) فهم الكلمات التامات و الكتاب الجامع الذي سطر اللّه أوصاف نبيّه و وصيّه في كتابه فخلق اللّه تعالي النبي و علي عليهماالسلام ثم أظهر كمالات محمد و علي عليهماالسلام في جنة الخلد و أمره باستنساخ شئونهم و مكارمهم بشهود الملائكة، ثم خلق اللّه قلماً و لوحاً فكتب فيه ما يكون فيهما في الكتاب المكنون المحفوظ فوق عرشه علي سرادقات العرش، المكتوبة فيه جميع الكتب المنزلة من عند اللّه و انّها قطب جميع الكتب و هو المقصودة لخلقة الخلق و الغرض الأقصي لإنزال الكتب.(2) في حديث النورانية قال علي عليه السلام: ... فلمّا خلق اللّه القلم نظر اليه بعين الهيبة فأنشق اجلالاً لهيبة اللّه ثم أمره ان يجري علي اللوح... فخر القلم ساجداً باكياً مأة عام ثم رفع رأسه... فقال فمن محمد الذي قرنتاسمه باسمك... فبقي القلم سكران من حلاوة اسم محمد صلي الله عليه و آله وسلم ما شاء اللّه... (الي ان قال) السلام عليك يا محمد صلي الله عليه و آله وسلمقال: و عليك

1- . عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول اللّه «ن و القلم و ما يسطرون» فالنون اسم لرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و القلم اسم لأميرالمؤمنين و علي ذريتهما عليهم السلام.البحار ج35 / 402 و ج4 / 244؛ البرهان ج5 / 454؛ تأويل الآيات / 685

2- . لايخفي بأنّ كثيراً من الآيات الواردة بعنوان كلمات اللّه يتأوّل أو يفسّر بولايتهم.البحار ج24 / 357 / 182 منها عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: «اليه يصعد الكلم الطيّب» فاطر/10 قال: ولايتنا أهل البيت و... البحار ج24 / 180 / 182 عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي عليه السلام مكتوب في جميع صحف الأنبياء و لن يبعث اللّه نبياً الّا بنبوة محمد صلي الله عليه و آله وسلم و ولاية وصيّه علي عليه السلام.بصائر الدرجات ج2 باب1 ح8 / 9 عن الصادق عليه السلام: ... ان اللّه عزوجل جعل ولايتنا أهل البيت قطب القران و قطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القران و بها نوهت الكتب... العياشي ج 1 / 5 ح9

السلام أيها القلم و رحمتي و بركاتي...(1) عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: ... فقال: فهو نهر في الجنة قال اللّه تعالي: أجمد فجمد فصار مداداً ثم قال للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ... فالمداد مداد من نور و القلم قلم من نور و اللوح لوح من نور... يابن سعيد لولا انّك أهل للجواب ما اجيبك، فالنون ملك يؤدّي الي القلم و هو ملك و القلم يؤدّي الي اللوح و هو ملك و اللوح يؤدّي الي اسرافيل و اسرافيل يؤدّي الي ميكائيل و ميكائيل يؤدّي الي جبرئيل و جبرئيل يؤدّي الي الأنبياء و الرسل.(2) عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلّها...(3) و في رواية اخري... فأصل السجدة من نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم و نور العرش من نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم و نور القلم من نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم و نور اللوح من نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم... و نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم من نور الجبّار...(4) عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... فأول ما خلق نور حبيبه (محمد صلي الله عليه و آله وسلم) قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السموات و الأرض و اللوح و القلم.(5) ان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم قال: ان اللّه تعالي كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات و الأرض و هو عنده فوق العرش، الخلق منتهون الي ما في

1- . البحار ج15 / 29 و ج54 / 200 بهذا المضمون؛ الذريعة للعباد / 25؛ الأنوار في مولد النبي9 / 8

2- . كنز العمال ج 13 / 377؛ معاني الأخبار / 23؛ نورالثقلين ج5 / 388؛ البحار ج54 / 368 باب انّهم القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الامام المبين و ام الكتاب... البحار ج 25 / 169

3- . نورالثقلين ج2 / 519؛ البحار ج54 / 361

4- . الذريعة للعباد / 25

5- . البحار ج15 / 27 و ج54 / 198

ذلك الكتاب و تصـديق ذلك في كتاب اللّه «و انّه في ام الكتاب لـدينا لعلي حكيم».(1) عن زراره عن أبي عبداللّه عليه السـلام قال: ... ان اللّه عزوجـل أمر القلم فجري علي اللوح المحفوظ بما هو كائن الي يوم القيامـة، قبل خلق آدم بألفي عام، و انّ كتب اللّه كلها فيما جري فيه القلم، منها هـذه الكتب المشـهورة في هذا العالم، التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن أنزلها اللّه من اللوح المحفوظ علي رسـله...(2) عن أبي الحسن الماضـي عليه السـلام... قـال قلت «و انّا نحن نزّلنـا عليـك القرآن تنزيلاً»(3) قـال قـل «نزّلنا عليك القرآن» بولايـة علي عليه السلام.(4) عن أبي عبـداللّه عليه السـلام في قوله تعالي «انّا أنزلناه في ليلـة القدر»(5)... قال نزلت ولايـة أميرالمومنين فيها...(6) عن أبي الحسن العـالم عليه السـلام في قوله تعالي «ما نفـدت كلمات اللّه»(7) قـال نحن الكلمات التي لا تـدرك فضائلنا.(8) قال أبوعبداللّه عليه السـلام في قوله تعالي «و انّه في ام الكتاب لدينا لعليحكيم» قال هو أميرالمومنين عليه السـلام و في رواية الأئمة عليهم السلام.(9) عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي «ذلك الكتاب لاريب فيه»(10)

1- . الزخرف / 4؛ البحار ج 54 / 371

2- . البحار ج54 / 369؛ نورالثقلين ج1 / 432

3- . الانسان / 23

4- . الكافي ج 1 / 435 ح 91

5- . القدر / 1

6- . معاني الأخبار / 316؛ نورالثقلين ج5 / 629

7- . لقمان / 26

8- . البحار ج24 / 174 ح 1؛ نورالثقلين ج4 / 216

9- . البحار ج23/ 208/ 210 ح 16 / 20 و ج24/ 12 ح 35 / 373؛ نورالثقلين ج4 / 593؛ تأويل الآيات / 537

10- . البقرة / 2

قال الكتاب علي عليه السلام لا شك فيه.(1) عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي «فأما من اوتي كتابه بيمينه»(2) قال... و الكتاب الامام عليه السلام...(3)

ص: 24

1- . بحار ج24 / 352

2- . الانشقاق / 7

3- . البحار ج8 / 11

حقانية الأئمّة عليهم السلام من ظاهر القرآن و باطنه في تنزيله و تأويله

لامجال للترديد لإثبات حقانية محمد و آل محمد عليهم السلامعن ظاهر القرآن و باطنه، لانّهم عدل القرآن و ثقله و عندهم ما نزلت به رسله و هبطت به ملائكته، فهم المقصودون من تنزيله و تأويله، و هم المفسّرون و المترجمون و المأوّلون، و الدليلون لآياته و معجزاته و علي محكماته و متشابهاته، و القائمون علي تنزيلاته و تأويلاته، فبذلك نقول:

فاللّه تعالي قد وصف أنبيائه بأحسن التوصيف بما يليق بشأنهم و ما يترتب علي عصمتهم و علو شأنهم و مرتبتهم، فمعظم آيات القرآن مع جامعيته لكل شي ء علم و كمال و لإصلاح أمر الدنيا و الآخرة، المشتملة علي الاصول الإعتقادية و المعارف اليقينية من أمر التوحيد و النبوة و الولاية، و كلها ترجع الي وصف الأنبياء سيّما خاتمهم و أوصيائه عليهم السلام و ما ورد في فضلهم و منزلتهم.

و قد جاء في الأخبار العديدة(1) عن الخاصة و العامة، بانّ ثلث

1- . شواهد التنزيل ج1 / 55 بسنده قال قال لي علي بن الحسين عليه السلام نزل القرآن علينا و لنا كرائمه. ابن مغازلي في مناقبه / 328 ح 275 عن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم انّه قال: ان القرآن أربعة أرباع فربع فينا أهل البيت خاصة و ربع حلال و ربع حرام و ربع فرائض و أحكام و اللّه أنزل فينا كرائم القرآن. الكافي ج4 / 659 شواهد التنزيل ج1 / 58 عن الأصبغ عن علي عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثاً ثلث فينا و ثلث في عدوّنا و ثلث فرائض و أحكام و سنن و أمثال. عن أبي جعفر عليه السلام: ... انّ القرآن نزل أثلاثاً ثلث فينا و في أحبائنا و ثلث في أعدائنا و من كان قبلنا و ثلث سنة و مثل. تفسير العياشي ج1 / 10 ح 7 عن ابن عباس قال: ما أنزل اللّه تعالي سورة في القرآن الا و كان علي ابن أبي طالب عليه السلام أميرها و شريفها و لقد عاتب اللّه أصحاب محمد صلي الله عليه و آله وسلم و ما قال لعلي عليه السلام الّا خيراً. الهيثمي في الصواعق / 38؛ المناقب المرتضوية / 31؛ شواهد التنزيل ج1 / 30؛ تفسير الفرات / 49 عن عبداللّه بن العباس قال قال لي أميرالمومنين عليه السلام: نزل القرآن أرباعاً ربع فينا و ربع في عدوّنا و ربع سنن و أمثال و ربع فرائض و أحكام و لنا كرائم القرآن. تفسير الفرات / 46 / 48؛ ابن المغازلي في مناقبه / 248 / 375؛ البحار ج35 / 359

القرآن و ربعه ورد في شأن الأئمّة المعصومين عليهم السلام بتنزيله و تأويله.

بعـد ما بينا لاحقاً يظهر بان: لامجال للتشـكيك فيما يرويه ثقاتنا: و لاموضع للمناقشـة بعـد التوجه الي الاصول الممهـدة و القواعـد الكلية لحجيـة الأخبـار في تأويلاـت الآيـات و تنزيلها التي أوردوها المحـدّثون بعنوان التنزيل أو التأويل و من ناقشـها بتوهم ان الاشـتمال علي فضائلهم بعنوان المصداق الأتم لا بنحو التنزيل أو التأويل (بل بعنوان التفسير)، فالمقصود فيها الشرح و التوضيح لا القرآنية و هو يدعي بانّه لو كان مذكوراً فيها بعنوان آيات الولاية تنزيلاً لاحتجوا بها مضافاً بانّ الروايات المشـتملة فيها علي ذكر اسامي الأئمّة عليهم السلاممخالفة مع الكتاب، فيجب طرحها و قد استضعفها أيضاً بانّها من الغلو و لا يناسب مع حكم العقل. فنقول:

لابـدّ للمفسّـر المسنّ علي الولاية ان ينظر غاية التدبّر في ظاهر التنزيل بعد ملاحظة التناسب بينها و بين التأويل، فيما يتعلّق بجامعية القرآن لأحكام الدين و الدنيا التي من أهمها أمر ولاية الأئمّة المعصومين عليهم السلامو ان تلك الروايات التي أوردوها المحدثون فيها بانّ

ثلث القرآن أو ربعها في شأنهم هل هي بعنوان التنزيل أو التفسير او التأويل؟! و قد اجيب عنها بامور:

أولاً: للناظر الي ارتباط حقيقة القرآن معهم لا مجال للتشكيك فيها.

و ثانياً: ان الوثوق بالصدور دليل علي صحتها و قد نقلها جملة من الخاصة و العامة.

و ثالثاً: عدم معرفة البواطن و كيفية التناسب بين الظاهر و الباطن لاتكون دليلاً علي عدم صحتها.

و رابعاً: ليس المراد من الروايات التثليث و التربيع، التسوية الحقيقية بينهما و لا يبعد ايرادها بعنوان التأويل و التفسير لا التنزيل و هم اعلم بها.

و خامساً: يمكن تطبيق ثلث القران و ربعه علي الأئمّة عليهم السلام مع ان معظمها في حق الامم الماضية و لكن يصح بالنظر الي القواعد الكلية في كيفية استخراج معارف الأئمّة عليهم السلام و سيأتي عند تبيين الموازين الصحيحة علي الجري و التطبيق.

فكلما جري في حق احد من الخلق مكرمه و خير و صلاح فهو جار في حق الأئمّة و كلما ورد في القرآن للشر و الخبائث ذكر فهو وارده لأعدائهم.(1)

1- . سئلت عبداً صالحاً عليه السلام عن قوله تعالي: «انّما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن» قال: ... جميع ما حرم اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الجور و جميع ما أحل اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الحق عليهم السلام.الأعراف / 33؛ الكافي ج1 / 374 ؛ وسائل الشيعة ج25 / 10

فبالحقيقة: ان الأمر الذي هو سبب خلقة الخلق و اكرام اللّه تعالي اياهم، هو ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام الذي ألزم كل نبي باظهار علوّ مرتبتهم و زيّن بها الكتب و كلّف الامم، الايمان بها و أخذ الميثاق منهم علي ذلك، و ما أوجب اللّه علي الأنبياء بإظهار مرتبتهم بحيث أخذ من النبي صلي الله عليه و آله وسلم العهد علي ذلك، فكيف لم يبلغ النبي صلي الله عليه و آله وسلم و لايدعوا امته علي ذلك.

قال أبوجعفر عليه السلام: انّ علياً عليه السلام آية لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم و انّ محمداً صلي الله عليه و آله وسلم يدعو الي ولاية علي عليه السلام.(1) و الحق انّ أول من دعي الناس اليها في الدنيا و في عالم الأرواح هو نفس النبي صلي الله عليه و آله وسلم.(2) و الدليل علي ذلك وروده في القرآن بالتنزيل و التأويل نحو قوله تعالي «يا أيها الرسول بلّغ ما انزل اليك (في علي) من ربّك و ان لم تفعل فما بلغت رسالته»(3) و كثيراً من الآيات المختصة النازلة و المأوّلة في حق علي و أولاده المعصومين عليهم السلام المشعرة عليها في روايات التثليث أو التربيع.

1- . البحار ج23 / 208 ح 11 و ج35 / 370؛ بصائر الدرجات ج1 / 72 / 77

2- . عن أبي جعفر و أبي عبداللّه عليهماالسلام: ان اللّه خلق الخلق و هي أظلة فأرسل رسوله محمداً صلي الله عليه و آله وسلم فمنهم من آمن به و منهم من كذبه... البحار ج5 / 259 ح 64؛ تفسير العياشي ج2 / 126 قال أبوعبداللّه عليه السلام: يا مفضل أما علمت ان اللّه تبارك و تعالي بعث رسوله و هو روح الي الأنبياء و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام... البحار ج15 / 14؛ علل الشرايع ج1 / 162 عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية علي عليه السلام مكتوب في جميع صحف الأنبياء و لن يبعث اللّه نبياً الا بنبوة محمد صلي الله عليه و آله وسلم و ولاية وصيه علي عليه السلام. بصائر الدرجات جزء2 باب 7 / 8 / 9 و الروايات في ذلك كثيرة تركناها اختصاراً.

3- . المائدة / 67؛ البحار ج37 / 156؛ مناقب ابن شهر آشوب ج3 / 21

فمعظم الآيات تنزيلها و تأويلها وردت لاعلان علوّ شئونات محمد و آل محمد عليهم السلام و ابلاغ منزلتهم و (انّ ترتّب علي ذلك من هداية الخلق و جامعيته لجميع العلوم و المعارف و أحكام الدين و ما يرشدهم لأمر الدنيا و الآخرة)، المأولة بحقوقهم، المفسرة بالمعاني الباطنية بل كم من آية في القرآن ذكر فيما أسامي الأنبياء و مريم و ما جري بينهم ولكن المعاندين و المنافقين بعداوتهم مع آل الرسول اسقطوا أساميهم عن الآيات التي ورد فيها التصريح بعنوان التنزيل و التأويل و ابقوا فيه اسم أبي لهب و قد جعل اللّه فيها الرموز و الاشارات لهداية الامة و استنقاذ الشيعة من تحريفات ظالميهم، اذ المنحرفين حذفوفا بغضاً و عداوة.

عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي: «قد جائكم الرسول بالحق من ربكم»(1) قال في ولاية علي عليه السلام.(2) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي: «نزل به الروح الامين علي قلبك ليكون من المنذرين»(3) قال هي الولاية لأميرالمؤمنين عليه السلام.(4) قال سألت عن أبي عبداللّه عليه السلام عن قول اللّه تعالي «ان اللّه اصطفي آدم و نوحا و آل ابراهيم و آل عمران»(5) قال هو آل ابراهيم و آل محمد عليهم السلامعلي العالمين فوضعوا اسماً مكان اسم.(6)

1- . النساء / 170

2- . مقدمة البرهان / 128

3- . الشعراء / 193

4- . تفسير الصافي ج1 / 15؛ الكافي ج1 / 412؛ تفسير الفرات / 293؛ بصائر الدرجات ج1 / 73

5- . آل عمران / 33

6- . تفسير العياشي ج1 / 168؛ نورالثقلين ج1 / 328

عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: أنزل اللّه في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة و تركوا أبالهب.(1) في الكافي قال سألت أباعبداللّه عليه السلام: من قول اللّه تعالي «أطيعوا اللّه و اطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم»(2) فقال: نزلت في علي ابن أبي طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام فقلت له: ان الناس يقولون فما له لم يسم علياً و أهل بيته في كتاب اللّه؟ قال: فقال: قولوا لهم، انّ رسول اللّه نزلت عليه الصلاة و لم يسمّ اللّه لهم ثلاثاً و لا أربعاً حتي كان رسول اللّه هو الذي فسّر ذلك لهم...(3) قال قال أبوعبداللّه عليه السلام: انّ في القرآن ما مضي و ما يحدث و ما هو كائن، فيه أسماء الرجال فألقيت و انّما الإسم الواحد منه في وجوه لايحصي يعرف ذلك الوصاة.(4) عن أبي عبداللّه عليه السلام: لو قد قرء القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمّين.(5) عن أبي جعفر عليه السلام: بعد مسمّين كما سمي من قبلنا.(6) عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا انّه زيد في كتاب اللّه و نقص منه ما خفي حقّنا علي ذي حجي و لو قد قام قائمنا فنطق صدقة القرآن.(7) عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه قال قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

1- . رجال الكشي / 290

2- . النساء / 59

3- . الكافي ج1 / 286؛ نورالثقلين ج1 / 502

4- . تفسير العياشي ج1 / 12 ح 10؛ البرهان ج1 / 46؛ وسائل الشيعة ج27 / 196

5- . تفسير العياشي ج1 / 13 ح 4؛ نورالثقلين ج4 / 12

6- . تفسير العياشي ج1 / 13 ح 5؛ البحار ج89 / 55 / 115

7- . تفسير العياشي ج1 / 13 ح 6؛ البرهان ج1 / 51

سمّوهم بأحسن أمثال القرآن يعني عترة النبي، هـذا عذب فرات فاشـربوا و هذا ملح اجاج فأجتنبوا.(1) عن داود ابن كثير عن الصـادق عليه السلام: ... انّ اللّه خلقنا فاكرم خلقنا و جعلنا أمنائه و حفظته و خزانه علي ما في السموات و ما في الأرض و جعل لنا أضداداً و أعداء فسمانا في كتابه وكني عن أسـمائنا بأحسن الأسـماء و أحبها اليه تكنيـة عن العـدو و كنّي عن الأعـداء و سـمّي أضدادنا و أعدائنا في كتابه وكني عن أسمائهم و ضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء اليه و الي عبادة المتّقين.(2) و غير ذلك من الروايات المتضافرة سنداً و متناً التي تركناها اختصاراً.

1- . البرهان ج1 / 52؛ تفسير العياشي ج1 / 13

2- . تأويل الآيات / 22؛ البحار ج24 / 303؛ البرهان ج1 / 53

إنزال الكتب و إرسال الرسل لإظهار حقيقة القران و روحه

و الـذي تسـتفاد من الآيات و الروايات و البراهين العقليّـة بانّ اللّه تعالي خلق محمداً و آل محمد عليهم السـلام و جعلهم السـبب لخلقة الموجودات و الواسطة لإيصال الفيوضات الي جميع المخلوقات و جعل معرفتهم و محبّتهم و رضاهم معرفته و رضاه.

ثم بعث النبي المكرم و الرسول المنـذر الي كافـة الخلق في كل عالم للأداء بشـيراً و نـذيراً بين يـدي الأنبياء فقال اللّه تعالي: «هذا نذير من النذر الاولي»(1) و قـال اللّه تعالي «انّما أنت منـذر و لكل قوم هاد»(2) و قال أيضاً: «تبارك الـذي نزّل الفرقان علي عبـده ليكون للعالمين نذيراً».(3) و لايخفي انّ التكليف علي جميع تلك العوالم و الامم لطف منه تعالي و الا لزم لغوية البعث و الحكمة.

فالكنز الخفي الذي خلقت السـموات و الأرضين لأجله و انّه الواسطة لطريق هداية الخلق و كمالهم المنطوية في كتاب مبين و ام الكتاب و اللوح المحفوظ هو حقيقة المحمدية و الولاية العلوية للعترة الهادية الطاهرة، لانّ جميع الكمالات و المحسّنات الخَلقي و الخُلقي

1- . النجم / 56

2- . الرعد / 7

3- . الفرقان / 1

و الظاهري و الباطني من أولها الي آخرها منطوية فيهم و بهم و منهم و اليهم و هم أصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه...

فالنور النازل و الفرقان الفاصل و القرآن الجامع للحق من الباطل بجميع مراتبة لهم و بهم و منهم و اليهم فقال عليه السلام... و محمد صلي الله عليه و آله وسلم يدعوا الي ولاية علي عليه السلام.

فهذا الأمر هو الذي علّة لإيجاد الخلائق و موجب لقبول الطاعات و منجي من الهلكات الذي أخذ اللّه عليه الميثاق و أوجبه اللّه علي الملائكة و الأنبياء و الأوصياء و سائر الخلق الإقرار به و هو الذي أخبر المرسلون و زيّن به الكتاب و كلّف به الامم.

ثم علي ولايتهم و تلك السيادة العظمي أخذ اللّه ميثاقهم بانّهم أفضل الخلق و أولاهم و أشرفهم و أنزل عليها الكتاب و كلّف جميع العوالم و الامم بقبولها طوعاً و رغبة أو كرهاً و كراهةً، ثم بعث اللّه جميع الأنبياء و رسله و أخذ عليهم العهد عليها ليتعلّموا اممهم بمعرفتها و الإقرار بها.

فلذا ورد في جميع الكتب و الصحف تصريحاً أو تلويحاً ظاهراً و باطناً اليها بانّهم أولي و أفضل علي الأنبياء في جميع الكمالات و المعجزات، و ما ظهر من الأنبياء لديهم قطرة في مقابل البحر، فلذلك سمي الأنبياء بأولوالعزم فجميع الكتب النازلة لتبيين حقوقهم و شئونهم التي رتّبهم اللّه فيها و معجزة كاملة لإحياء أمر ولايتهم و قد قال

لها «انّه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسّه الا المطهّرون».(1) و قال اللّه تعالي«و لقد كتبنا في الزبور...»(2) و قال اللّه تعالي «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة»(3) و قال اللّه تعالي «و اذ أخـذ اللّه ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس و لا تكتمونه».(4) عن العياشي عن الحسن بن علي عليه السـلام: ... من دفع فضل أميرالمؤمنين عليه السـلامعلي جميع من بعـد النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم فقد كذب بالتوراة و الإنجيل و الزبور و صحف ابراهيم و سائر كتب اللّه المنزلة فانّه ما نزل شي ء منها الا و أهمّ ما فيه بعد الا مر بتوحيد اللّه عزوجل و الاقرار بالنبوة، الاعتراف بولاية علي عليه السـلام و الطيبين من آله عليهم السـلام...(5) ... ان موسـي ناجـاه ربه تبارك و تعالي فقال له: ... اوصـيك يا موسي وصية المشفق بإبن البتول عيسي بن مريم... و من بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهّر، فمثله في كتابك انّه مؤمن مهيمن علي الكتب كلها...(6)عن الصـادق عليه السـلام: ان اللّه عزوجل جعل ولايتنا قطب القرآن و قطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن و بها نوّهت الكتب و يستبين الإيمان.(7) عن زرارة عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ... ان اللّه عزوجل أمر القلم

1- . الواقعة / 78 / 79

2- . الأنبياء / 105؛ البرهان ج 3 / 475

3- . الأعراف / 157؛ البرهان ج2 / 40 ح2

4- . آل عمران / 187

5- . البحار ج 37 / 172

6- . روضة الكافي ج8 / 43؛ تحف العقول / 490

7- . العياشي ج 1 / 5 ح9؛ البحار ج89 / 27

فجري علي اللوح المحفوظ بما هو كائن الي يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام، و انّ كتب اللّه كلها فيما جري فيه القلم...، منها هذه الكتب الأربعة المشهورة في هذا العالم التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان، أنزلها اللّه عن اللوح المحفوظ علي رسله صلوات اللّه عليهم أجمعين...

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... فقال أوص يا محمد صلي الله عليه و آله وسلمالي ابن عمّك علي بن ابي طالب عليه السلام فانّي قد أثبته في الكتب السالفة و كتبت فيها انّه وصيك و علي ذلك أخذت ميثاق الخلائق و مواثيق أنبيائي و رسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية و لك يا محمد بالنبوة و لعلي ابن ابي طالب عليه السلامبالولاية.(1) قال الامام العسكري عليه السلام قال الصادق عليه السلام: ... (و لمّا جاءكم) هولاء اليهود و من يليهم من النواصب «كتاب من عند اللّه مصدق لما معهم»(2) القرآن مشتملاً علي وصف فضل محمد و علي عليهماالسلام و إيجاب ولايتهما و ولاية أوليائهما و عداوة أعدائهما «نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب»(3) اليهود التوراة و كتب أنبياء اللّه (وراء ظهورهم) تركوا العمل بما فيها و حسدوا محمداً صلي الله عليه و آله وسلم علي نبوّته و علياً عليه السلام علي وصيته و جحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما (كانّهم لا يعلمون) و فعلوا فعل من جحد ذلك و الرد له فعل من لا يعلم مع علمهم بانّه حق.(4)قال اللّه تعالي... «يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة»(5)

1- . البحار ج 26 / 272 ح 11؛ أمالي ابن الشيخ / 64 / 63

2- . البقرة / 89

3- . البقرة / 101

4- . تفسير الامام عليه السلام / 471؛ تفسير البرهان ج1 / 292؛ البحار ج9 / 330

5- . الأعراف / 157؛ البرهان ج 2 / 40 ح 2

قال اللّه تعالي... «و لقد كتبنا في الزبور...»(1) و فيه قال عليه السلام... و كل كتاب نزل فهو عند أهل العلم و نحن هم.

قال اللّه تعالي «انّه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم»(2) عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... و قد ذكر المسيح و جرت من بعده في الحواريين في المستحفظين و انّما سمّاهم اللّه تعالي المستحفظين لانّهم استحفظوا الإسم الأكبر و هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شي ء الذي كان مع الأنبياء يقول اللّه تعالي «لقد أرسلنا رسلنا من قبلك و أنزلنا معهم الكتاب و الميزان»(3) و (الكتاب) الإسم الأكبر و انّما عرف مما يدعي الكتاب التوراة و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح و فيها كتاب صالح و شعيب و إبراهيم فأخبر اللّه تعالي «ان هذا لفي الصحف الأولي صحف ابراهيم و موسي»(4) فأين صحف ابراهيم؟ قال: انّما صحف ابراهيم الإسم الأكبر و صحف موسي الإسم الأكبر ثم أنزل اللّه عليه ان أعلن فضل وصيّك...(5) قال أبوجعفر عليه السلام: انّ علياً عليه السلام آية لمحمد صلي الله عليه و آله وسلم و ان محمداً صلي الله عليه و آله وسلم يدعوا الي ولاية علي عليه السلام.(6) و قال اللّه تعالي «و اذ أخذ اللّه من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسي و عيسي ابن مريم و أخذنا منهم ميثاقا غليظاً ليسأل

1- . الأنبياء / 107؛ البرهان ج3 / 75 ح 1

2- . زخرف / 4؛ البرهان ج4 / 135؛ الكافي ج1 / 293؛ نورالثقلين ج5 / 249 / 558

3- . الحديد / 25

4- . الأعلي / 19

5- . الكافي ج 1 / 225 ح 5؛ كنز العمال ج 14 / 240

6- . البحار ج23 / 208 ح11؛ بصائر الدرجات / 91 / 5

الصادقين عن صدقهم...».(1) في تفسير الامام عليه السلام... ان ولاية محمد و ال محمد عليهم السلام هي الغرض الأقصي و المراد الأفضل، ما خلق اللّه أحداً من خلقه و لا بعث أحداً من رسله الا ليدعوهم الي ولاية محمد و علي عليهماالسلام و خلفائه و يأخذ عليهم العهد ليقيموا عليه و ليعمل به سائر عوام الامم.(2) سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ان اللّه أخذ ميثاق النبيين علي ولاية علي عليه السلام و أخذ عهد النبيين بولاية علي عليه السلام.(3) قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم... فقال: يا محمد «و إسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علي ما بعثوا» قال قلت علي ما بعثوا؟ قال علي ولايتك و ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام...(4) عن الباقر عليه السلام قال: ... ثم أخذ الميثاق علي النبيين... قالوا بلي فثبتت العزيمة لهولاء الخمسة في المهدي...(5) قال أبوعبداللّه عليه السلام: يا مفضل أما علمت ان اللّه تعالي بعث رسوله و هو روح الي الأنبياء و هم أرواح قبل خلق الخلق بألفي عام قلت بلي، قال أما علمت انّه دعاهم الي توحيد اللّه و طاعته و اتباع أمره و وعدهم الجنة علي ذلك...(6) قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ما تكاملت النبوة لنبي في الأظلّة حتي عرضت

1- . الأحزاب / 7

2- . تفسير الامام / 379؛ البحار ج26 / 290

3- . البحار ج 26 / 281؛ بصائر / 21 / 22

4- . گنجي في كفاية الطالب / 75؛ ينابيع المودّة / 82 / 238؛ خوارزمي في مناقبه / 246؛ شواهد التنزيل ج2 / 222

5- . الكافي ج2 / 8 ح1؛ بصائر الدرجات ج1 / 70؛ البحار ج26 / 279

6- . البحار ج26 / 281؛ بصائر الدرجات ج1 / 73

عليه ولايتي و ولايـة أهل بيتي و مثلوا له فأقروا بطاعتهم و ولايتهم.(1) عن أبي جعفر عليه السـلام في قول اللّه تعالي «و لقد عهدنا الي آدم من قبل فنسي و لـم نجد له عزماً»(2)... و انما سمي اولوالعزم لانّه عهد اليهم في محمد و الأوصياء من بعده (و القائم) و المهدي و سيرته، فأجمع عزمهم ان ذلك كـذلك و الإقرار به...(3) عن أبي جعفر و أبي عبـداللّه عليهماالسـلام قالا: ان اللّه خلق الخلق و هي أظلّة، فأرسـل رسوله محمداً صـلي الله عليه و آله وسـلم، فمنهم من آمن به و منهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الأظلّة و جحـده من جحـد به يومئـذ فقال اللّه تعالي «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل».(4) عن أبي الحسن عليه السـلام قال: ولايـة علي عليه السـلاممكتوب في جميع صحف الأنبياء و لن يبعث اللّه نبياً الا بنبوة محمد صلي الله عليه و آله وسلم و ولاية وصيه علي عليه السلام.(5) في تفسـير الإمام عليه السـلام في قول اللّه تعالي «و لقد آتينا موسي الكتاب»(6) التوراة المشـتمل علي أحكامنا و علي ذكر فضل محمد و أهل بيته الطيبين عليهم السلام و امامة علي عليه السلام.

و في تفسير الامام عليه السلام... في قوله تعالي «ان الذين يكتمون ما أنزل اللّه من الكتاب»المشتمل علي ذكر فضل محمد و علي و الأئمّة عليهم السلام.

1- . البحار ج26 / 281 ح27

2- . طه / 115

3- . البحار ج26 / 278 و ج26 / 280 / 282 / 278؛ الكافي ج2 / 373؛ علل الشرايع ج1 /122

4- . يونس / 74؛ البحار ج5 / 259 ح64؛ تفسير العياشي ج2 / 126

5- . البحار ج36 / 280؛ بصائر الدرجات ج1 / 72

6- . البقرة / 174

عن الرضا عليه السلام: ... أشهد انّ محمداً عبده و رسوله استخلصه في القدم علي سائر الامم علي علم منه بانفراده عن التشاكل و التماثل من أبناء الجنس... أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه...(1) عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... فكان حظ آدم من الخبر انباؤه و نطقه بمستودع نورنا، فدعي الناس ظاهراً و باطناً و ندبهم سراً و أعلاناً و استدعي علي التنبيه علي العهد الذي قدّمه الي الذر قبل النسل.

و الروايات المتواترة معنيً بتلك المضامين كثيرة تركناها إختصاراً.

1- . في دعاء الغدير؛ البحار ج 97 / 113؛ مقدمة التحف العقول ج 1؛ مصباح المتهجد ج2 / 753

باطن القرآن و ظاهره ورد للدعوة الي الولاية

بعـد التأمـل فيمـا ذكرنا سابقاً: بانّ علـة الحقيقي و المقصود المنتهيـة لإيجاد الخلائق التي هي ملاك قبول الطاعات و منجياً من الهلكات و أوجبه اللّه علي الأنبيـاء و الملائكـة المقرّبين الإـقرار به و أخـذ من جميع الخلاـئق الميثاق عليه و زيّن الكتب به و كلّف الامم عليه و أخبر المرسـلون بالوعـد و الوعيـد به، هو ولايـة محمـد و آل محمـد عليهم السـلام و محبّتهم و مـا جاء في حقّهم، لانّ اللّه لم يخلق الخلق الا للعبوديـة و لم تعبـد الاـ بعـد المعرفـة، و معرفته تعالي متوقف علي الإيمان بالقرآن و بما جاء به و لا يخفي بانّ الإيمان باللّه لم يتيسـر الا بالإيمان بالأنبياء و الأوصياء و ما جائوا به، و هو الاعتقاد بتوحيد القرآن، و آدابه و سنته و حقائقه و ظاهره و باطنه و إنذاره و...

و الخبير يعرف بـانّ ذلك الأمر الخطير لابـدّ و ان يتكلم به القرآن و يرشـد الخلق اليه فجميع ما نزل في القرآن من أوامره و شـرائفه بظاهره و بـاطنه، فيمـا ينـاسب في شـأنهم و لإظهار علوّ منزلتهم و جميع مواعظ اللّه و محسـنات القرآن من البشارات و الخيرات أيضاً نازلـة فيهم و لأجلهم لانّهم المصاديق المهمة لكل خير و صلاح و كمال.

ص: 40

فبذلك البيان صحّ تأويل ما ورد في القرآن من الحكايات و الأمثال و القصص بالنسبة الي الأنبياء السابقين و أوصيائهم و ما جري بيد مخالفيهم، بالنسبة الي ما وقع بمحمد و وصيه عليهماالسلام و ما جاء لأعدائهما و لو لم يرد فيه بنص خاص.

و هكذا كل ما جاء ذكره لسالف الزمان من جميع أنواع السنن و الأمثال و الوقائع التي ينبغي ان تقع في امة محمد صلي الله عليه و آله وسلم، لانّ كل من كان من سنخ خوطب له بالخير و الصلاح فهو يشمل للرسول و الأئمّة و شيعتهم و كل من نسب منهم بسوء و شرّ يشمل لمخالفيهم، فكل جاحد و منكر مع الأنبياء في العالم داخل في أعاديهم و مخالفيهم لانّ القرآن يجري كما تجري الشمس.

و لانّ ثمرة إبلاغ جميع الأنبياء و الأوصياء و تعاليمهم و زحماتهم ظهرت في نبوة خاتم الأنبياء و في خلافة وصيه خاتم الأوصياء، فأعداء محمد و آل محمد عليهم السلام هم المجرمون في جميع الأعصار و الأزمان و هم الكاملون في العداوة و البغضاء مع سيد الأبرار و سيحشرهم مع سيد الأشرار ابليس الأبالسة و الشاهد علي ذلك من الآيات و الروايات كثيرة أشرنا اليها.

عدة منها: الأخبار التي ورد بانّه تجري في هذه الامة ما في الامم السابقة و قد قال اللّه تعالي: «سنة اللّه التي قد خلت من قبل»(1) و قال: «سنة اللّه خلوا من قبل»(2) و قال: «لتركبنَّ طبقاً عن طبق».(3)

1- . الفتح / 43

2- . الأحزاب / 62

3- . الانشقاق / 19

عن علي عليه السلام في قوله تعالي: «لتركبنّ طبقاً عن طبق»(1) أي لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء.(2) عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ان للقائم منا غيبة يطول أمدها، فقيل له: و لم ذلك يابن رسول اللّه قال: ان اللّه عزوجل أبي الا ان يجري فيه سنن الأنبياء في غيباتهم و انّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدة غيباتهم قال اللّه تعالي «لتركبن طبقاً عن طبق»(3) أي سناً عن سنن من كان قبلكم.(4) انّ علياً عليه السلام رفع يديه الي السماء و قال: ان القوم استضعفوني كما استضعف بنو اسرائيل هارون.(5) عدة منها: الروايات المتواترة بانّ هذه الامة تفترق كما افترقت الامم السابقة الي واحدة و سبعين فرقة الواردة في كتب الفريقين: قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: انّ امة موسي افترقت الي واحدة و سبعين فرقة، واحدة منها ناجية و الباقون في النار، و هذه الامة ستفترق الي ثلث و سبعين، واحدة منها ناجية و الباقون في النار.(6) و عدة منها: الروايات الكثيرة الواردة فيها بانّ جميع الخيرات والمحسنات الظاهرة و الباطنة نزلت فيهم و لهم و جميع الخبائث و الشرور جارية علي أعدائهم من سالف الزمان الي يوم القيامة.

عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالي: «إنّما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و

1- . الانشقاق / 19

2- . الاحتجاج ج1 / 248؛ البحار ج65 / 267

3- . الانشقاق / 19

4- . اثبات الهداة ج5 / 103

5- . البحار ج28 / 241

6- . شواهد التنزيل ج1 / 269؛ كمال الدين ج2 / 662

ما بطن»(1) قال: القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرم اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمة الجور و جميع ما أحل اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمة الحق.(2) عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: يا محمد اذا سمعت اللّه ذكر أحد من هذه الامة بخير فنحن هم و اذا سمعت اللّه ذكر قوماً بسوء ممن مضي، فهم عدوّنا.(3) عن الصادق عليه السلام: يا أبامحمد، ما من آية تقود الي الجنة و لا يذكر أهلها بخير الا و هي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت يذكر أهلها بشر و لا تسوق الي النار الا و هي في عدونا و من خالفنا.(4) و عدة منها: ما ورد بان ثلث القرآن أو ربعه نزل في شأنهم عليهم السلام.

قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: نزل القرآن علي أربعة أرباع ربع فينا و ربع في عدونا و ربع في فرائض و أحكام و ربع سنن و أمثال و لنا كرائم القرآن.(5) عن علي عليه السلام يقول: نزل القرآن أثلاثا ثلث فينا و في عدونا و ثلثسنن و أمثال و ثلث فرائض و أحكام.(6) عن ابن عباس قال: ان اللّه أنزل في علي عليه السلامكرائم القرآن قال أبوعبداللّه عليه السلام: من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن.(7) عن الصادق عليه السلام: يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في

1- . الأعراف / 33

2- . تفسير العياشي ج2 / 16؛ الكافي ج1 / 374

3- . تفسير العياشي ج1 / 13

4- . الكافي ج8 / 36؛ فضائل الشيعة / 25

5- . تفسير العياشي ج1 / 9

6- . تفسير العياشي ج1 / 9؛ تفسير الفرات / 46

7- . المحاسن ج1 / 216

فضـلنا أما سـمعوا قوله: «و نريد ان نمن علي الذين استضعفوا»(1) واللّه يا مفضل ان تنزيل هـذه الآيـة في بني اسـرائيل و تأويلها فينا و انّ فرعون و هامان تيم و عدي.(2) عن علي عليه السلام انه قال: صورة محمد صلي الله عليه و آله وسلم آية فينا و آية في بني امية.

عن ابن عباس في قوله تعالي: «فاصدع بما تؤمر»(3) قال: أمره اللّه ان يظهر القرآن و ان يظهر فضائل أهل بيته كما أظهر القرآن.(4) عن ابن عباس قال: ما نزل (في أحد من كتاب) اللّه ما نزل في علي عليه السلام.(5) عن مجاهد قال: نزلت في علي سبعون آية لم يشاركه فيها أحد (أو ثمانون آية).(6) قال ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام ثلاث مأة آية.

قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم: علي عليه السلام تفسير القرآن.قال علي عليه السلام: ... أنا كتاب اللّه الناطق.(7) عن الصادق عليه السـلام: ان اللّه عزوجـل جعـل ولايتنا قطب القرآن و قطب جميع الكتب عليها يسـتدير محكم القرآن و بها نوهت الكتب و يسـتبين الايمان.(8) عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت: «إنّا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً»(9)

1- . قصص / 5

2- . البحار ج53 / 26

3- . الحجر / 94

4- . شواهد التنزيل ج1 / 423

5- . شواهد التنزيل ج1 / 52

6- . البحار ج36 / 117

7- . وسائل الشيعة ج27 / 34

8- . تفسير العياشي ج1 / 5؛ البحار ج89 / 27

9- . الانسان / 23

قال: نزّلنا عليك القرآن بولاية علي عليه السلام «تنزيلاً» قلت: هذا تنزيل؟ قال: تأويل.(1) عن أبي عبداللّه عليه السلام: ... و انّما أراد اللّه بتعميته في ذلك ان ينتهوا الي بابه و صراطه و ان يعبدوه و ينتهوا في قوله الي طاعة القوّام بكتابه و الناطقين عن أمره و ان يستنطقوا ممّا احتاجوا اليه من ذلك عنهم لا عن أنفسهم...(2) قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: أنتم الصلوة في كتاب اللّه و أنتم الزكوة و أنتم الصيام و أنتم الحج فقال: يا داود، نحن الصلوة في كتاب اللّه و نحن الزكوة و نحن الصيام و نحن الحج و نحن الشهر الحرام و نحن البلد الحرام و نحن كعبة اللّه و نحن قبلة اللّه و نحن وجه اللّه قال اللّه تعالي: «فأينما تولوا فثم وجه اللّه»(3) و نحن الآيات و نحن البينات و عدوّنا في كتاب اللّه الفحشاء و المنكر و البغي و الخمر و الميسر و الأنصاب و الأزلام و الأصنام و الأوثان و الجبت و الطاغوت و الميتة و الدم و لحم الخنزير يا داود ان اللّه خلقنا و فضلنا و جعلنا امنائه و حفظته و خزانه علي ما في السموات و ما في الأرض و جعل لنا أضداداً و أعداءً في كتابه و كنّي عن أسمائنا بأحسن الأسماء و أحبها اليه تكنّيه عن العدوّ و سمّي أضدادنا و أعدائنا في كتابه و كنّي عن أسمائهم و ضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء اليه و الي عبادة المتقين.(4)

1- . الكافي ج1 / 435 ح 91

2- . المحاسن ج1 / 267؛ وسائل الشيعة ج27 / 191

3- . البقرة / 115

4- . اللوامع النورانية / 229؛ تأويل الآيات / 22؛ البحار ج24 / 303

قـال علي عليه السـلام: ... اعلم يـا هـذا الرجـل ان اللّه تعـالي ما بعث نبيه بأمر من الامور الا و له متشابه و تأويل و تنزيل، كل ذلك علي التعبّد فمن لم يعرف تأويل صلاته فصلاته كلها خداع ناقصة غير تامة...(1)

ص: 46

1- . البحار ج 79 / 270؛ علل الشرايع ج2 / 598؛ نورالثقلين ج1 / 319

من حامل القرآن بظاهره و باطنه و العالمون به؟

تستفاد من الروايات النورانية، بانّ حقيقة الأنوار المقدسة محمد و آله الطاهرة عليهم السلامبتلك الحقائق النورانية و النفوس الكاملة التي خلقوا من نور واحد «نور عظمة اللّه و جلالة» حاملين للعلوم الربانية و الشئون الالهيّة و هم صندوق سره و خزائن علمه و تراجمة وحيه.

فبما أنّ العلم لازم ذات النور، فهم بحقائقهم هم البرهان النوري و وجه اللّه الباقي الذي أضاءوا كل شي ء و هم علم اللّه الذي أحاط بكل شي ء، و الرحمة الواسطة المحيطة علي كل شي ء، و ان علم الأولين و الآخرين بالنسبة الي علومهم كالقطرة في جنب البحار المتصلة بالمنبع.

فهم مخلوقون بنور العظمة، و شاهدون علي جميع الخلق بتلك الحقيقة، فهم علم اللّه و صندوق سرّه و ام الكتاب و الكتاب المبين و اللوح المحفوظ المستور عن معلومات البشر لان علمهم من علم اللّه فقال: (أنا أيضاً أعلمه من علم اللّه)(1) قال أبوعبداللّه عليه السلام الحجة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق.(2) فهم المحيطون و الشاهدون علي كل شي ء و هم الشهداء علي أهل الدنيا و الآخرة و الاولي اذ أشهدهم خلقها، بالنور الأعظم و الروح

1- . البحار ج50 / 84

2- . الكافي ج1 / 251 ح4؛ بصائر الدرجات ج1 / 487

المقدس و الاسم الأعظم و بتلك الأرواح المقدسة و الأبدان العلينية فقال: (أنا من ذلك النور أعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن).

الحق (انّ الامام اذا أراد أن يعلم علم) و قد قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم للحسين عليه السلام: (علمه علمي انه لاعلم بالكائن قبل كينونته) فقال اللّه تعالي: «عالم الغيب فلايظهر علي غيبه أحداً الا من ارتضي من رسول».(1) فلأنهم أوعية المشية و محالها و نور اللّه المستضائة به كل شي ء و هم وكرها و مستقرها.

فعالم الامكان بجميع صفحاتها و علومها من غيبها و شهودها مشهودة لديهم اذ هم الشاهدون عليها نوراً و علماً و هداية تكويناً و تشريعاً.

فهم الكتاب الحقيقي الذي مفسر باللوح المحفوظ و ام الكتاب، و النون و القلم و الكتاب المبين المنزه عن التغيير والتبديل الموجود خزنته عند عرش الرحمن و كلّها رشحه من لمعات حقائقهم.

عن موسي ابن جعفر عليه السلام: ان اللّه تعالي خلق نور محمد صلي الله عليه و آله وسلم من نور اختراعه من نور عظمته و جلاله... و جعلهما أمناء له و شهداء علي خلقه و خلفاء علي خليقته و عيناً عليهم و لساناً له اليهم قد استودع فيهما علمه و علمهما البيان و استطلعهما علي غيبه.(2) فعظمة تلك الكتاب و حامليه تظهر في عظمة كاتبه، و أيضاً جامعيته يدور مدار كاتبه، فالمتكلم بذلك الكتاب هو اللّه، و هو غير

1- . الجن / 26

2- . الأنوار الساطعة ج2 / 361؛ البرهان ج4 / 192؛ تأويل الآيات / 393؛ البحار ج35 / 28

الكتاب و الأسـماء و الحروف، اذ هو موجده و نوره و حجابه و الحق تعالي أعلن بإظهار شئونهم في كتابه، فالقرآن الجامع الكامل بظاهره و باطنه، بكرائمه و ظرائفه نازلة لإظهار جلالتهم و إبلاغ شئونهم و مراتبهم التي رتَّبهم اللّه فيها.

فبما ان محمداً و آل محمد عليهم السـلام هم الفرقان الأعظم بولايتهم و نورانيتهم، فهم الشاهدون و الحاملون علي عالم الغيب و الشهادة و علي التكوين و التشـريع و علي البـاطن و الظـاهر و الملـك و الملكوت و علي جميع المعجزات و البراهين لإثبات الحق و ابطال الباطل فعلومهم من خزانة سرّ اللّه فهم الحاملون للمعارف و العلوم من ظاهر القرآن و باطنه و تأويلاته و محكماته و متشابهاته و العالمون بالكتاب كله و الناطقون به و وارثونه و علومه مستضائه بهم و منهم و اليهم فهم معلموه و مفسّروه و مبيّنوه، فمعاني الكتاب بأجمعه عندهم من ظاهره و باطنه و كل من لم يخرج من عندهم في ذلك فهو زخرف و قول بغير علم و تفسير بالرأي.

لانّهم حمله كتاب اللّه في كل عالم و لكل غايـة و هم المهيمن علي ذلك فقال اللّه تعالي في ذلك: «و أنزلنا عليك الكتاب بالحق مصـدقاً لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه».(1)

1- . المائدة / 48 باب من عنـده علم الكتاب البحار ج35 / 429 و ج23 / 191 (باب من عنـده علم الكتاب كله) البحار ج26 / 170 / 194 / 198 و ج40 / 1 / 145 / 146 / 212 / 306 / 310 (باب من عنده انّهم آيات اللّه و بيّناته) البحار ج23 / 206

قلت لأبي جعفر عليه السلام: «قل كفي باللّه شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب»(1) قال: ايّانا عنّي و علي أولنا و علي أفضلنا و خيرنا بعد النبي صلي الله عليه و آله وسلم...(2) سمعوا أباعبداللّه عليه السلام يقول: انّي لاعلم ما في السموات و ما في الأرضين و اعلم ما في الجنة و اعلم ما في النار و اعلم ما كان و ما يكون قال: ثم مكث هنيئة، فرأي ان ذلك كبر علي من سمعه، فقال له: علمت ذلك من كتاب اللّه ان اللّه يقول: «فيه تبيان كل شي ء».(3) قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ما ادعي أحد من الناس انه جمع القرآن كله كما أنزل الا كذاب و ما جمعه و حفظه كما أنزله اللّه تعالي الا علي ابن ابي طالب عليه السلام و الأئمّة من بعده.(4) قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: مايستطع أحد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء.(5) قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام: واللّه اني لاعلم كتاب اللّه من أوله الي آخره، كانه في كفي فيه خبر السماء و خبر الأرض و خبر ما كان و خبر ما هو كائن قال اللّه عزوجل «فيه تبيان كل شي ء».(6) قال سمعت أباجعفر عليه السلام: عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا و لها ظهر و بطن و ما فيه حرف الا و له حد و لكل حد مطلع، ما يعني بقوله

1- . الرعد / 43

2- . بصائر الدرجات ج1 / 215

3- . بصائر الدرجات ج1 / 128؛ الكافي ج1 / 261

4- . الكافي ج1 / 228؛ نورالثقلين ج5 / 464

5- . الكافي ج1 / 228؛ شرح نهج ابن أبي الحديد ج8 / 46

6- . بصائر الدرجات ج1 / 194؛ الكافي ج1 / 229

لها ظهر و بطن قال: ظهره تنزيله و بطنه تأويله، منه ما مضي و منه ما لم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس و القمر كلما جاء منه شي ء وقع قال اللّه تعالي «و ما يعلم تأويله الا اللّه والراسخون في العلم» نحن نعلمه.(1) قال علي عليه السلام: ... فقال يا شاب لو قرأت القرآن لكان خيراً لك، فقال: اني لا أحسنه و لوددت ان أحسن منه شيئاً فقال: ادن مني فدنا منه، فتكلم في اذنه بشي ء خفي، فصور اللّه القرآن كله في قلبه فحفظ كله.(2) قال سمعت أباجعفر عليه السلام: (الي ان قال) فيه خبركم و خبر ما قبلكم و خبر ما بعدهم و خبر السماء و خبر الأرض فلو آتاكم من يخبركم عن ذلك لعجبتم.(3) قال: واللّه لقد قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: ان اللّه علم نبيه التنزيل و التأويل قال فعلمه رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم علياً عليه السلام قال و علمنا واللّه...(4) عن الصادق عليه السلام انه قال: سدير... فهل وجدت فيما قرأت من كتاب

1- . تفسير الصافي ج1 / 17؛ تفسير العياشي ج1 / 11

2- . البحار ج42 / 17 ح1

3- . البحار ج92 / 90 ح35؛ المحاسن ج1 / 267 قد جاء تفسير ام الكتاب في البحار ج24 / 208 بأميرالمؤمنين و الأئمة. و قد جاء تفسير علم الكتاب في البحار ج40 / 1 / 146 / 212 بأميرالمؤمنين و الأئمّة. و قد جاء تفسير ام الكتاب أيضاً في البحار ج23 / 210 ح16 / 20 و ج24 / 12 و ج35 / 373 بأميرالمؤمنين و الأئمّة. و قد جاء فيما ورد في لوح المحفوظ في البحار ج26 / 4 أنا اللوح المحفوظ - أنا أمين اللّه علي علمه - أنا صندوق السرّه. و أيضاً انظر ما ورد في امام مبين في البحار ج35 / 427 باب 23 و ج35 / 428 ح2 باب انّ علم القرآن بظاهره و باطنه عندهم. البحار ج92 / 78 / 114

4- . جامع الأحاديث ج24 / 718

اللّه «قل كفي باللّه شـهيداً»قال و أومي بيـده الي صدره: علم الكتاب كله واللّه عندنا ثلثاً.(1) عن أبي جعفر عليه السـلام قال: ما ادعي أحد من الناس انه جمع القرآن كله كما أنزل الا كـذاب و ما جمعه و حفظه كما أنزل الا علي ابن ابي طالب عليه السـلامو الأئمة عليهم السـلام من بعده.(2) قال علي عليه السـلام: لو شئت لاوقرت سبعين بعيراً في تفسير فاتحة الكتاب.(3) (في حديث الي ان قال)... فقال أبوالحسن عليه السـلام: علينا نزل قبل الناس و لنا فسر قبل ان يفسر في الناس فنحن نعرف حلاله و حرامه و ناسخه و منسوخه و سفريه و حضريه و في أي ليلة نزلت كم من آية و فيمن نزلت و فيما نزلت...(4) عن زيد بن علي قال قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما دخل رأسي نوم و لا غمض علي عهد رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم حتي علمت من رسول اللّه ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهي و فيما نزل و فيمن تنزل.

قـال قلت لأبي عبـداللّه عليه السـلام: ان الأحاديث تختلف عنكم قال فقال: ان القرآن نزل علي سـبعة أحرف و أدني ما للامام ان يفتي علي سبعة وجوه، ثم قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».(5)

1- . شرح أحاديث كافي ج2 / 273

2- . الكافي ج1 / 228؛ نورالثقلين ج5 / 464

3- . البحار ج89 / 93؛ مناقب ابن شهر آشوب ج2 / 43

4- . بصائر الدرجات ج1 / 198؛ وسائل الشيعة ج27 / 197

5- . تفسير العياشي ج1 / 12 ح11؛ الخصال ج2 / 358؛ البحار ج89 / 83

عن علي عليه السلام قال: لو استقامت لي الأمرة و كسرت أو ثنيت لي الوسادة لحكمت لأهل التوراة بما أنزل اللّه في التوراة حتي تذهب الي اللّه اني قد حكمت بما أنزل اللّه فيها و لحكمت لأهل الإنجيل بما أنزل اللّه في الإنجيل حتي يذهب الي اللّه اني قد حكمت بما أنزل اللّه فيه و لحكمت في أهل القرآن بما أنزل اللّه في القرآن حتي يذهب الي اللّه اني قد حكمت بما أنزل اللّه فيه.(1) قال علي عليه السلام: ما بين اللوحين شي ء الا و أنا أعلمه.(2) قال علي عليه السلام: ما نزلت آية الا و قد علمت فيمن أنزلت و أين نزلت و علي من نزلت ان ربي و هب لي قلباً عقولاً و لساناً ناطقاً طلقاً.(3) قال سمعت أباعبداللّه عليه السلام يقول: أنا أهل بيت لم يزل اللّه يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله الي آخره و ان عندنا من حلال اللّه و حرامه ما يسعنا (من) كتمانه ما نستطيع ان نحدث به أحداً.(4) عن سليم قال سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ... فما نزلت آية علي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم من القرآن الا اقرأنيها و املاها عليَّ فاكتبها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصها و عامها و دعا اللّه لي ان يعلمني فهمها و حفظها فما نسيتآية من كتاب اللّه تعالي...(5)

1- . تفسير العياشي ج1 / 15 ح3؛ تفسير البرهان ج1 / 17 ح15

2- . تفسير العياشي ج1 / 15 ح11؛ تفسير البرهان ج1 / 38

3- . تفسير العياشي ج1 / 15 ح12؛ تفسير البرهان ج1 / 17 ح14؛ شواهد التنزيل ج1 / 45

4- . تفسير العياشي ج1 / 15 ح8؛ تفسير البرهان ج1 / 16 ح11 و 20؛ بصائر الدرجات ج1 / 507

5- . تفسير العياشي ج1 / 14 ح2

قال سـمعت أباعبداللّه عليه السـلام يقول: قد ولدني رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و أنا أعلم كتاب اللّه و فيه بدء الخلق و ما هو كائن الي يوم القيامـة و فيه خبر السـماء و خبر الأرض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و خبر ما هو كائن، اعلم ذلك كانّها انظر الي كفي ان اللّه يقول «فيه تبيان كل شـي ء».(1) عن المفضـل قال دخلت علي الصادق عليه السـلامذات يوم فقال لي: يا مفضل هل عرفت محمـداً و علياً و فاطمة و الحسن و الحسـين عليهم السلام كنه معرفتهم؟ قلت: ياسيدي و ما كنه معرفتهم، قال: يا مفضل... فمن عرفهم كنه معرفتهم كـان مؤمنـاً في السـنام الأـعلي، قال قلت: عرفني ذلك يا سـيدي، قال: يا مفضل تعلم انّهم علموا ما خلق اللّه عزوجل و ذرأه و برأه و انّهم كلمـة التقوي و خزان السـموات و الأرضـين و الجبـال و الرمـال و البحـار و عرفوا كم في السـماء من نجم و ملك و وزن الجبال و كيل ماء البحار و أنهارها و عيونها و ما تسقط من ورقة الا علموها و لا حبة في ظلمات الأرض «و لا رطب و لا يابس الا في كتاب مبين»(2) هو في علمهم و قد علموا ذلك...(3) روي أبي نعيم عن ابن مسعود قال: ان القرآن نزل علي سبعة أحرف و ما منها أحرف الا و له ظهر و بطن و ان علي ابن ابي طالب عليه السلام عنده منه علم الظاهر و الباطن.(4)

1- . البحار ج92 / 98 ح65 / 67 / 68 / 69؛ بصائر الدرجات ج1 / 198؛ الكافي ج1 / 61

2- . الأنعام / 59

3- . البحار ج26 / 176؛ تأويل الآيات / 478

4- . مقدمة التفسير القمي ج1 / 20

قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: ان الأحاديث تختلف عنكم، فقال: ان القرآن نزل علي سبعة أحرف و أدني ما للامام ان يفتي علي سبعة وجوه، ثم قال «هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب».(1) قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام: ... أنا صاحب التنزيل و أنت صاحب التأويل.(2) عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تعالي «و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم» فرسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم أفضل الراسخين في العلم قد علمه اللّه جميع ما أنزل اللّه تعالي عليه من التنزيل و التأويل و ما كان اللّه لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله و هو و أوصياءه من بعده يعلمونه كله...(3)

1- . تفسير العياشي ج1 / 12 ح11؛ نورالثقلين ج4 / 462؛ الخصال ج2 / 358

2- . ينابيع المودّة / 123؛ وسائل الشيعة ج27 / 188

3- . بصائر الدرجات ج1 / 204؛ الكافي ج1 / 213

من الراسخون بشئون القرآن و العارفون بحدوده من تنزيله و تأويله؟

قال اللّه تعالي: «و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم».(1) لا شبهة بان القرآن هو النور النازلة علي قلب النبي صلي الله عليه و آله وسلم و لايفارق قلوب الأئمة عليهم السلام اذ كما لايمكن انفصال الروح عن البدن، و المعني عن اللفظ، و التأويل عن التنزيل، كذلك لايمكن الافتراق بين القرآن و العترة، لانهما الثقلان و هم مع القرآن، و القرآن معهم لا يفارقونه و لايفارقهم و هم معادن تنزيله و تأويله و تفسيره بجامعيته.

فبذلك جميع علوم القرآن من ظاهره و باطنه منحصر فيما جائت من عندهم، و هم مجاريها و معادنها و أولها و آخرها لانّهم هم الألسن الناطقة لبيان علوم المستضائه من القرآن الكريم.

فلهذا لا يجوز لأحد ان يدعي من معارف القرآن من تنزيله و تفسيره و اعمال الرأي في مفاهيمه و ضرب بعض آياته ببعضه لفهم معناه، نعم للعالم بقواعد العربية و سياق الآيات ان يعرف و يتدبر و يتفكر حولها بقدر ما يسعه و بالتوجه الي من فسره صاحب الكتاب، و سيأتي تمام الكلام حول حجيه ظواهر القرآن.

1- . آل عمران / 7

و ما روي عن العامة عن الصادق عليه السلام: كتاب اللّه علي أربعة أشياء، العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق، فالعبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.(1) هذا الحديث مع ضعف سنده لايليق ان يستند العارف بظواهر القرآن مع زيغ بصره و خسرانه و ان يدعي برأيه و نظره ان يعرف فهم القرآن بدون المراجعة الي العالم به و مفسره لانّ القرآن نزل للإشارة اليهم و الأمر بأخذ معارف القرآن عنهم و الأمر بطاعتهم، فكيف له بذلك من دون استماع علومه من الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

عن الباقر عليه السلام لقتادة المفسر: ... ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلك و اهلكت و ان كنت قد أخذته من الرجال فقد هلك و اهلكت...(2) انّما الكلام لمن يدّعي الرسوخ في معارف القرآن و بواطنه و هو يري فهم تلك التأويلات الباطني، و يدّعي بانّ اللّه قد أعطاه الحكمة لتمييز البواطن و تشخيص الحقائق، فيعلم رموز القرآن و مقاصده من تفسيره و تنزيله و تأويله، بإدعائه بإنحصار الألفاظ في المعاني المصطلحة و يتعلق فهمه علي معانيه، فله ان يعرف بتلك الاسلوب تأويلات القرآن و مفاهيمه و يفسره زعماً منه بان المعاني المصطلحة بطون الألفاظ المتداولة.

و الحق ان فيه تحريف الحقائق القرآنية و التدليس بها، اذ فهم

1- . مصباح الشريعة / 459؛ البحار ج75 / 278

2- . الكافي ج8 / 311؛ وسائل الشيعة ج27 / 185

التأويلات الباطني منحصر ببيان المعصوم و لا يجوز لأحد ان يستند فهم بطن من بطونها الي غير المعصوم، لانّهم الواقفون عليها.

ولكنهم يرون و يدّعون بأعطائهم العلم والحكمة فيأخذونه بآرائهم من دون النظر الي محكمات الآيات و ما ينبغي عليه ظواهرها بسياقها، و من دون التأمل لمناسبة المتشابهات بالمحكمات و ما يبتني عليها في تفسيرها من أولياء القرآن.

فبما ان لهم رأياً خفياً باطنياً يناسب علي مذاقهم و مسلكهم، يتأولون كتاب اللّه عليه بأدني مناسبة بتلك المعني الباطني، فيرونها مطابقاً مع ظاهر القرآن.

كما يقول ابن العربي لفرعون: (بانه مات مؤمنا مستكمل الايمان) و مقاله بعض مقلديه ليست بأوحش منه بقوله (هذا هو الظاهر الذي ورد به القرآن).(1) و الحق ان العدول عن معني الظاهر، من دون قرينة عقلائي لمعني الصريحة الصحيحة خلاف العقل و حكمة التشريع، و يلزمه أولا ان ينظر باللغة الصحيحة مع سياق محكمات الآيات و ما ورد من التفسير حول تنزيلها و تأويلها و مع ملاحظة ظاهرها بباطنها و ما جائت من الأخبار حولها، ثم يلاحظ مع العقل الصريح المؤيد من عند اللّه، من دون مخالفتها بمحكمات الشريعة.

و الذي يشاهد من بعض الروايات بان العلماء وارث علوم الأنبياء من بعدهم و هم وارثون معارف القرآن و مفاهيمه من تنزيله و تأويله،

1- . شرح الفصوص / 468 جوادي

فهي محمول علي الـذين يأخـذون علم الباطن عنهم لا من عند أنفسـهم و من رأيهم و نظرهم و ان اظهروا الانقياد بهم ظاهرا و حصل لهم المعرفة و اليقين بمحكماته و بعض غرائبه و اسـتظهر لهم الاشارات و اللطائف، لان الراسخ في بطون القرآن من اسـتظهر له بالرجوع اليهم لا من عنـد أنفسـهم فقد قال اللّه تعالي في حقهم «و لو ردّوه الي الرسول و الي اولي الأمر منهم لعلمه الذين يسـتنبطونه منهم».(1) نحو ما ورد لجابر الجعفي(2) انه كـان يعلم بـاطن القرآن و تأويله فهو محمول لواجـديته من امامه عليه السـلام كما ورد لميثم التمار ان علياً عليه السلام علّمه تأويل القرآن.(3) عن أبي عبداللّه عليه السـلام ان اللّه تعالي: علم نبيه التنزيل و التأويل فعلّمه رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم علياً.(4)

1- . النساء / 83 قال علي للحسن عليهماالسلام: ... ان ابتدئك بتعليم كتاب اللّه و تأويله... البحار ج1 / 219؛ تحف العقول / 71؛ شرح نهـج ابن أبي الحديـد ج16 / 68 قـال رسـول اللّـه صـلي الله عليه و آله وسـلم لعلي عليه السـلام: أنـا صـاحب التنزيـل و أنت صـاحب التأويل...وسائل الشيعة ج27 / 188 في دعاء النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم لعلي عليه السلام: اللهم فقهه في الدين و علمه الحكمة و التأويل... محجة البيضاء ج2 / 253؛ و قـد رواها من دون كلمـة الحكمة البحار ج66 / 92؛ ارشاد القلوب ج2 / 252 في تفسير الامام عليه السـلام: أتـدرون من المتمسك به الذي له يتمسـكه هذا الشـرف العظيم، هو الذي يأخذ القرآن و تأويله عنا أهل البيت أو عن وسائطنا السـفراء عنّا الي شـيعتنا لا عن آراء المجادلين لهم و قياس الفاسـقين، فأما من قال في القرآن برأيه فان اتفق له مصادفة صواب فقد جهل في أخذه من غير أهله... وسائل الشيعة ج27 / 201؛ البحار ج89 / 183

2- . قال ذكر عنـد أبي جعفر عليه السـلام جابر فقال: (رحم اللّه جابر لقـد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هـذه الآيـة «و ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الي معاد» يعني الرجعة. القصص / 85؛ البحار ج53 / 61؛ نورالثقلين ج4 / 144؛ تفسير القمي ج1 / 25

3- . ان ميثم التمار كان يقول لإبن عباس سـلني عما شئت من تفسير القرآن فاني قرأت تنزيله علي أميرالمؤمنين علي عليه السلام و علمني تأويله. كشف الظنون ج1 / 429؛ البحار ج42 / 128

4- . البحار ج92 / 97 ح61؛ جامع الأحاديث ج24 / 718

عن أبي جعفر عليه السلام: ما يستطيع أحد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره و باطنه غير الأوصياء.(1) قال أبوعبداللّه عليه السلام: نحن الراسخون في العلم و نحن نعلم تأويله.(2) عن الصادق عليه السلام: ان العلماء ورثة الأنبياء... فانظروا علمكم عمن تأخذونه فان فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين و انتهال المبطلين و تأويل الجاهلين.(3) قال قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ان فيكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله و هو علي ابن ابي طالب عليه السلام.(4) عن أحدهما عليهماالسلام في قوله تعالي «و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم»(5) فرسول اللّه أفضل الراسخين في العلم قد علّمه اللّه جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان اللّه لينزل عليه شيئاً لم يعلّمه تأويله و أوصيائه من بعده يعلمونه كلّه...(6) قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في قوله تعالي «قل بفضل اللّه و برحمته»(7) فضل اللّه القرآن و العلم بتأويله و رحمته توفيقة لموالاة محمد و آلهالطاهرين عليهم السلام و معاداة أعدائهم...(8) ثم قال صلي الله عليه و آله وسلم: يرفع اللّه بهذا القران و العلم بتأويله و بموالاتنا أهل

1- . تفسير الصافي ج1 / 12؛ الكافي ج1 / 228؛ شرح نهج ابن أبي الحديد ج8 / 46

2- . الكافي ج1 / 213؛ بصائر الدرجات ج1 / 204

3- . البحار ج2 / 92؛ بصائر الدرجات ج1 / 11؛ الكافي ج1 / 32؛ من لا يحضره الفقيه ج4 / 578

4- . تفسير العياشي ج1 / 15؛ مناقب ابن شهر آشوب ج3 / 44

5- . آل عمران / 7

6- . وسائل الشيعه ج18 / 132؛ بصائر الدرجات ج1 / 203

7- . يونس / 58

8- . تفسير الامام عليه السلام / 15؛ البحار ج1 / 217

البيت و التبري من أعـدائنا أقواما فيجعلهم في الخير قادة أئمة في الخير...(1) قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم: انما أتخوف علي امتي من بعدي ثلاث خصال: ان يتاولوا القرآن علي غير تأويله أو يتبعوا زلة العالم أو يظهر فيهم المال حتي يطغوا...(2) قال أبوعبداللّه عليه السـلام: ... و لا قادرين عليه و لا علي تأويله الا من حـده و بابه الـذي جعله اللّه له فافهم انشاء اللّه...(3) في حديث الإحتجاج في وجوه التفسير الي أربعه أقسام...

عن ابن عباس: ... و أما الذي تعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه و فروع الأحكام.(4) عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... اياك ان تفسّر القرآن برأيك حتي تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشـبه بكلام البشـر و هو كلام اللّه و تأويله لايشبه كلام البشر، كما ليس شي ء من خلقه يشبهه كذلك لايشـبهه فعله شـيئاً من أفعال البشـر ولايشـبه شـي ء من كلامه بكلام البشـر فكلام اللّه تبارك و تعالي صـفته و كلام البشـر أفعالهم فلاتشـبه كلاـم اللّه بكلاـم البشـر فتهلـك و تضّل، قال فرّجت عني فرج اللّه عنك و حللت عني عقـده فعظم اللّه أجرك يا أميرالمؤمنين عليه السلام.(5)

1- . البحار ج1 / 217؛ تفسير الامام / 16

2- . البحار ج2 / 42؛ الخصال ج1 / 164

3- . البحار ج92 / 100؛ وسائل الشيعة ج27 / 198

4- . البرهان ج4 / 533؛ رياض السالكين ج5 / 440

5- . البحار ج90 / 137؛ نورالثقلين ج3 / 352

حذف الحقائق من بطون القرآن في انكار شئونات الولائية

قال اللّه تعالي: «يحرفون الكلم عن مواضعه»(1) لا شبهة بعد بناء العقلاء علي حجية الظواهر و انّها حجة بالسيرة المستمرة العقلائية لانتقال المرادات عن ظواهر القرآن، ولكن كلام اللّه لا يشبه كلام البشر له ظهراً و بطناً و تنزيلاً و تأويلاً و فيه دقائق و حقائق و رموزاً و اشارات يعلمها الراسخون و العالمون الحاملون له ولكن هذه الامة كسائر الامم السالفة الذين تغيروا كتب الأنبياء كالتوراة و الإنجيل فبدلوا و حرّفوا القرآن من موضعه و سرّ تبديلهم و تحريفهم اياه ما هو السرّ في تغيير الامم السابقة ما يضرّ بدنياهم و سلطنتهم.

و لايخفي: ان للقرآن ظهراً و بطناً و فيه اشارات و كنايات و رموز التي استدل المعصومين عليهم السلام بها علي حقانيتهم و حفظ شئونهم و مراتبهم فلو كان علي ظهر واحد من دون تأويل، أيسر لهم علي حذف الحقائق الباطنية و ما كان منه المقصود في مكنونه من إبلاغ ولاية محمد و آل محمد عليهم السلام و في هذا النوع من التكلم أصدق شاهد علي حقانية القرآن و بلاغته و اعجازه لإثبات أمر الولاية لمن كان له أدني

1- . النساء / 46

درايـة، نعم ان الأصل عـدم التغيير في القرآن لانّ اللّه تعالي يقول «انّا نحن نزّلنا الذكر و انّا له لحافظون»(1) و قال أيضاً «انّ علينا جمعه و قرآنه ثم انّ علينـا بيانه».(2) فبمـا ان اللّه يعلم سوء اختيـار امـة محمـد صـلي الله عليه و آله وسـلمفي تحريف الكتـاب و تبـديلهم ما هو المقصود من عنوانه و حفظ حـدوده في وصـيّه، جعل في ظاهر القرآن رموزاً و دقائق و حروفاً تناسب بأمر الولايـة، بحيث لو أظهرها العالم بجميع مراتبه و معانيه أنكروها و بها انكشف تلك الحقيقة، و لبان حقانيتهم و من جانب لو بيّن اللّه جميع محامدهم في الظاهر دون الباطن لأسقطوها و غيّروها بالكلية.

و قد قال اللّه تعالي: «لتركبن طبقاً عن طبق»(3) و قال اللّه تعالي: «سنة اللّه التي قد خلت من قبل و لن تجد لسنة اللّه تحويلاً».(4) فبذلك لم يبق في القرآن فيما ورد في منزلتهم فضل ظاهر الّا حرّفه الناس و لـذا جعل فضائلهم في بطونه و مكنونه بحيث لايطلع عليه المعاندون و المنكرون لحقوقهم، فيسـقطونها و يغيرونها، فمع ذلك دسـسوا ليلاً و حروفوه و بدّلوه و من هذه الموارد حذف بعض ظواهر التنزيل و بواطن التأويل و الشاهد علي ذلك مضافاً الي الآيات نحو «يحرفون الكلم عن مواضعه».(5)

1- . يوسف / 12

2- . القيامة / 18 / 19

3- . الانشقاق / 19

4- . الفتح / 23

5- . المائدة / 13

و قول اللّه تعالي: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند اللّه».(1) عن أميرالمؤمنين عليه السلام: ... و انّما جعل اللّه تبارك و تعالي في كتابه هذه الرموز التي لايعلمها غيره و غير أنبيائه و حججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدّلون من اسقاط حججه منه و تلبيسهم ذلك علي الامّة ليعينوهم علي باطلهم، فأثبت به الرموز و أعمي قلوبهم و أبصارهم لما عليهم في تركها و ترك غيرها من الخطاب الدال علي ما أحدثوه فيه، و جعل أهل الكتاب القائمين به و العالمين بظاهره و باطنه من شجرة «أصلها ثابت و فرعها في السماء...»(2) و لو علم المنافقون لعنهم اللّه ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها، لأسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن اللّه تعالي اسمه، ماض حكمه بايجاب الحجة علي خلقه... فتركوه بحاله و حجبوا عن تأكيده الملتبس بإبطاله فالسعداء ينتهون عليه و الأشقياء يعمون عنه و «من لم يجعل اللّه له نوراً فما له من نور...»(3) عن أبي جعفر عليه السلام: لولا انّه زيد في كتاب اللّه أو نقص منه ما خفي علي ذي حجي و لو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن.(4) و الشواهد علي تلك الامر كثيرة:

منها ما جاءت في كيفية جمع القرآن من الخاصة و العامة و

1- . البقرة / 79؛ البحار ج30 / 187

2- . ابراهيم / 24

3- . النور / 24؛ البرهان ج4 / 539؛ البحار ج24 / 195 و ج90 / 119؛ الاحتجاج ج1 / 252

4- . تفسير العياشي ج1 / 13

تحريفهم و تبديلهم و حذفهم علي غير ما بينه الله بلسان الوحي.

قال علي عليه السلام: ... و لو شرحت لك كل ما اسقط و حرّف و بدّل مما يجري هذا المجري لطال و ظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الأولياء و مثالب الأعداء.(1) عن الباقر عليه السلام قال: ان ظهر القرآن الذين نزل فيهم و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم.(2)

1- . البرهان ج5 / 539؛ الاحتجاج ج1 / 254؛ نورالثقلين ج1 5438

2- . تفسير العياشي ج1 / 11

طرح الفصاحة و البلاغة في كتمان أمر الولاية

ان اللّه تعالي عرّف نفسه لخلقه في كلامه و كتابه، فهو يكون في جامعيته بأعلي درجـة الاعتبار و الصـلاحية لجميع مراتب الخلقـة و هـداية الامـة فهو كتاب الحكمة و القانون و الحقوق و الأخلاق و الشـريعة و... و قد أقر بذلك نوابغ ادباء العرب في طول التاريخ بانه لايكون كلاماً أعلي و أبلـغ و أفصـح منه و قـد تحـدي به القرآن حيث يقـول «قـل لئن اجتمعت الانـس و الجن علي ان يـأتوا بمثـل هـذا القرآن لايـأتون بمثله»...(1) فالقرآن بظاهره و باطنه في أعلي درجـة الفصاحـة و البلاغـة و قد عجز الخلائق ان يأتون و يتحدّون بآية مثله ولكن لما لم يكن في كلام أحـد من المعصومين ذكر و أثر لفاصـحته و بلاغته فلا مجال لطرح تلك الفصاحة و البلاغة الّا في كتمان أمر الولاية، و نحن نعلم يقيناً بانّه نور و شـفا و هداية للعالمين اذا كان مبيّنه و مفسّره و مأوله محمد و آل محمد عليهم السلاملان جميع معالمه من ظاهره و باطنه، محكمه و متشابهه تنزيله و تأويله عندهم، و هم المدعون لمعارفه و علومه، كما هو حقه،

1- . الأسراء / 88

و هم المهـديّون و الهـادون بحقائقه فهم أدري بحقيقـة القرآن حيث و قـد أنزل اللّه القرآن في بيوتهم، و الا يفسّره و يؤوّله علي رأيه من كان صفته الشيطنة و يتخذ منه المناقضات من حواه التظليل و الزندقة أو يدعي فصاحته و بلاغته لكتمان امر الولاية.

فظهر لنا ان أعـداء محمد و آل محمد عليهم السـلام و منكري فضائلهم لما كانوا بصدد محو آثارهم و اختفاء مراتبهم انهم محتاجون أكثر الي اثبات تلك الفصاحة و البلاغة للقرآن حيث احسّوا شدة احتياجهم لوسائسهم، لتسدوا بذلك عن الجلوس الي أبواب العصمة و الطهارة و أخـذ معـارف القرآن و علومه عنهم، و ذلـك الأـمر من أعظم العناد و الكفر بالقرآن و الالحاد بهم و بولايتهم حتي اعلنوا ذلك عنـد رأس النبي بقوله (حسـبنا كتاب اللّه) و قـد أظهروا النفاق و العناد عند غصـبهم الخلافة و منعهم آثار النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم و ما جاء القرآن في حقهم من تنزيله و تأويله.

و قـد جري بـذلك الأمر حتي شاع التحـدي و سـدوا أبواب أهل بيت العصـمة و معـدن علوم النبويـة و فتحوا أبواب الظلمة من نحو قتادة و أبوحنيفة و من جري مجريهم ليمنعوا عن الرجوع الي بيوت محمد و آل محمد عليهم السلام و أخذ المعارف القران عنهم...

عن الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السـلام: ثم ان اللّه جل ذكره بسـعة رحمته و رأفته بخلقه و علمه بما يحـدثه المبـدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسماً

لايعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسه و صح تميزه ممن شرح اللّه صدره للاسلام و قسماً لايعرفه الا اللّه و أمنائه الراسخون في العلم و انما فعل اللّه ذلك لئلا يـدّعي أهل الباطل من المسـتولين علي ميراث رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم من علم الكتاب ما لم يجعل اللّه لهم و ليقودهم الاضـطرار الي الأيتمار لمن ولاهم أمرهم فاسـتكبروا عن طاعته تعززاً وافتراءً علي اللّه عزوجل و اغتراراً بكثره من ظاهرهم و عاونهم و عاندوا اللّه جل اسم و رسوله...

و لو ذكر اسـمه في الكتاب لأسـقط مع ما أسـقط ذكره و هذا و ما أشبهه و ما يراد لهم في تأويلاته هذا و ما أشبهه من الرموز التي ذكرت لك بثبوتهـا في الكتاب ليجهل معناها المحرفون فيبلغ اليك و الي أمثالك...(1) في خطبة لأميرالمؤمنين عليه السـلام: ... و اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين أغناهم اللّه عن الاقتحام في السدد المضـروبه دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسـيره من الغيب المحجوب فقالوا آمّنا به كل من عنـد ربنا فمـدح اللّه اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً(2) و سـمّي تركهم التعمق في حاله مالم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً فاقتصر علي ذلك و لاتقدر عظمة اللّه علي قدر عقلك فتكون من الهالكين.(3)

1- . الاحتجاج ج1 / 253؛ نورالثقلين ج1 / 767

2- . البحار ج 92 / 110

3- . التوحيد / 55؛ نهج البلاغه صبحي / 55؛ الكافي ج8 / 394

سرّ وجود الآيات المتشابهات في القرآن

قـال اللّه تعـالي: «منه آيات محكمات هنّ ام الكتاب و اخر متشابهات».(1) انّ اللّه تعـالي بعث رسوله بـالحق و ختم النبوة به و أنزل عليه الكتاب الذي منطوياً فيه جميع الحقائق و المعارف و الحدود و الأحكام، فجعل فيه الآيات الظاهرة و الباطنة و الناسخة و المنسوخة و العام و الخاص و المحكم و المتشابه، و حيث ان النبي صـلي الله عليه و آله وسلم لم يتمكنه ابلاغ جميع ذلك في المدة القليل من ابلاغه، أودع علمه الي وصيه و أمر الامة باتباعه و هداية القران و حث الناس بالتمسك بهما.

و اللّه تعالي و رسوله يعلم الانحراف من امته و تركهم وصـيته في وصـيه فجعل اللّه سـبحانه لهداية الناس ظاهر كتابه مشتملاً علي المتشابه الذي لايعلمه الا اللّه و الراسخون في العلم، لالجائهم الي الإقرار و الاعتراف بولاية أوليائه و الرجوع اليهم في معالمه، فبذلك وجب عليهم الرجوع الي خزنة الوحي و أبواب العلم الذين أمرهم اللّه باتباعهم ولكنهم أعرضوا عنهم و تركوا من كان عارفاً و عالماً بإرجاع

1- . آل عمران / 7

المتشابه الي المحكم فقال اللّه تعالي فيهم «و لو ردوا الي الرسول و اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم».(1) و لو كان القرآن كله محكماً و اكتفوا بظاهره و لم يرجعوا الي من وضعه اللّه لهدايتهم لهلكوا و اهلكوا و قد احتج المعصوم عليه السلام عليهم بانّهم محتاجون لمعرفة القرآن اليهم لانّهم أهل بيت الوحي و التطهير و عندهم معدن التنزيل و التأويل فوجود المتشابه يستدعي النظر حولها بوجوب الرجوع الي العالم بها، اذ لو كان محكماً كله لم يكن موجباً للتأمل و ارجاع علمها الي صاحبها، و من جانب لو كان أخذ المتشابه جائزاً يوجب فرار الناس لتوجيه مذاهبهم و مسالكهم، و يتمسك كل فرقة علي حقانية مذهبه بكل مشتبه و فيها اغراء بالجهل و تحريف الحقائق و اختلاف في المذاهب و حذف الحقائق القرآنية و إنسداد باب الوحي و الولاية و معظمها نفوذ المكاتب المختلفة لتوجيه مرامهم في تأويلات كلامهم.

في تفسير النعماني عن الصادق عليه السلام... و انّما هلك الناس في المتشابه لانّهم لم يقفوا علي معناه و لم يعرفوا حقيقته فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم و استغنوا بذلك عن مسألة الأوصياء.(2) قال الرضا عليه السلام من ردّ متشابه القرآن الي محكمة فقد هدي الي صراط مستقيم.(3)

1- . النساء / 83

2- . وسائل الشيعة ج18 / 148؛ البحار ج90 / 12

3- . العيون ج1 / 290؛ وسائل الشيعة ج27 / 115

سرّ عداوة المعاندين مع تأويلات القرآن

لاشبهة بان أعظم الحقائق التي لايصل العبد الي منتهي درجات العبودية الا بها، هي معرفة محمد و آل محمد عليهم السلام و ولايتهم و قد أوضحه النبي في ظاهر القرآن و باطنه و لايخفي بانّ الذي أخبر به المرسلون و زين به الكتب و تدعوا الامم به هو ذلك الحق و ما يتعلق بشئونه ولكن الظَلَمة و أعداء الدين بعداوتهم و جسارتهم علي صاحب الشريعة باعتقادهم الفاسدة الكفرية و مجعولاتهم المنحرفة المبنية علي الكذب و السوء والباطل بصدد تحكيم إنحرافاتهم في تأويلاتهم الباطلة و تدليساتهم الإبليسية عند تكذيبهم النبي و وصيه.

فقال اللّه تعالي في حقّهم «و كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و الجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا».(1) فلأعداء الدين كتاباً باطنياً بنوا عليه جميع تعدّياتهم يدرسون و يتعلمون منتهي كفرهم منه، الذي استحكم بنيانه شياطين الإنس و الجن «... علي شفا جُرُف هار فانهار به في نار جهنم».(2) قال أبوجعفر عليه السلام: ... فلو سئل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطاناً

1- . الأنعام / 112

2- . التوبة / 109

أخبرك بكذا و كذا حتي يفسر له تفسيراً و يعلّمه الضلالة التي هو عليها...(1) ذلك الكتاب الباطل بعد تنزله في القرون الماضيه مملوّة أوراقه بالمجعولات و المكذوبات الابليسيّة المؤسسة علي القياسات الكفرية و الباطل و السوء و الفحشاء الظاهرة و الباطلة و ظهوره في معارضات الخلفاء الثلاثة ظاهره(المشحونة بالعناد) لتحكيم رسوماتهم الجاهلية.

فهم من أول الأمر بصدد محو آثار النبوة، الحاكية من تمامية كفرهم خصوصاً حين طلب النبي صلي الله عليه و آله وسلم لتدوين كتاب لتحكيم أمر الإمامة و الخلافة من بعده فقال لعنة اللّه عليه معترضاً (حسبنا كتاب اللّه).

و ان أردت ان تعلم تمامية عداوتهم و كفرهم فانظر بما جري منهم بقتل السيدة الطاهرة فاطمة عليهاالسلام و ابنها محسن عليه السلام و في قضية غصب الخلافة والفدك و هلمّ جري...

فبالجملة انّهم بتمامية عداوتهم و خباثة سريرتهم بصدد محو آثار الأنبياء سيّما خاتمهم عند كتمان علومه بظاهره و باطنه، بحيث أمروا بإحراق الكتب و الأحاديث و القرآن و نشر آثار الجاهلية و اليك ما يدلّ علي ذلك.

منها: ما في قضية أبي هريره حيث خالف الثاني لعنة اللّه عليه مع النبي عند القاء كلمة التوحيد، فضرب علي صدر أبي هريره...

1- . الكافي ج1 / 253؛ البرهان ج5 / 709

منها: قال انّ علي أحاديث عن رسول اللّه، فقال: انّ الأحاديث كثرت علي عهـد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس ان يأتوه بها فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها.(1) منهـا: عن عمرلعنـة اللّه عليه يقول: جردوا القرآن و لاتفسـروه و أقلوا الروايـة عن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم و انا شريككم.(2) منهـا: ان عمر بن الخطاب لعنـة اللّه عليه أتي النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب (مررت بأخ لي من يهود) فقرأه علي النبي، فغضب، فقـال: أمتهوكون فيها يابن الخطاب و الـذي نفسـي بيـده لقـد جئتكم بها بيضاء نقيه لاتسألوهم عن شـي ء فيخبروكم بحق، فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به و الذي نفسـي بيده لو ان موسـي كان حياً ما وسـعه الا ان يتبعني.(3) منهـا: كان عمر كتب الي أهل الكوفة لاتسـمّوا أحداً بإسم نبي و أمر جماعة بالمدينة بتغيير أسـماء أبنائهم المسمّين بمحمد...(4) فبالحقيقة ما أرادوا من تلك الأفعال الشـنيعة و المعارضات الكثيرة مع ظاهر القرآن و آثار النبي و أوصـيائه و باطنه الا الإهانـة و الهتك بالأحاديث النبويـة فليس مرادهم من ذلك الا شدة علاقتهم لتثبيت رسومات الجاهلية و آثار الضلالة...

1- . ابن سعد في طبقاته ج5 / 14 / 188؛ في مقدمة الوسائل الشيعة / 10

2- . ابن أبي الحديد في شرح النهج ج3 / 120 و ج12 / 93

3- . أحمد في مسـنده ج3 / 387؛ ابن سعد في طبقاته ج2 / 41؛ سيوطي في الدر المنثور ج2 / 48؛ مجمع الزوائد ج1 / 42 ح150؛ حلية الأبرار ج1 / 323

4- . عمدة القاري ج7 / 143؛ الغدير ج6 / 309

ان عمر لعنه اللّه قال علي المنبر ما تقولون في قوله تعالي «أو يأخذهم علي تخوف»(1) فسكتوا، فقام شيخ من هذيل، فقال هذه لغتنا، التخوّف، التنقّص قال: فهل تعرف العرب ذلك في أشعارنا، قال: نعم... فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل، قال: و ما ديوانكم قال شعر الجاهلية فانّ فيه تفسير كتبكم و معاني كلامكم.(2) قال معاوية لعنه اللّه بعبد اللّه بن عباس...، فانّا قد كتبنا في الآفاق، ننهي عن ذكر مناقب علي و أهل بيته عليهم السلام، فكفّ لسانك، فقال: يا معاوية أتنهانا عن قرائة القرآن؟ قال: لا، قال: أتنهانا عن تأويله؟ قال: نعم، قال: فنقرأه و لانسأل عمّا عني اللّه به؟ ثم قال: فأيّهما اوجب علينا قرائته أو العمل به؟ قال: العمل به، قال: كيف نعمل به و لانعلم ما عني اللّه؟ قال سل عن ذلك من يتأوّله غير ما تتأوّله أنت و أهل بيتك! قال: انّما أنزل القرآن علي أهل بيتي فاسأل عنه آل أبي سفيان يا معاوية؟! أتنهانا ان نعبد اللّه بالقرآن بما فيه من حلال و حرام، فان لم تسأل الامة عن ذلك حتي تعلم تهلك و تختلف، قال: اقرؤا القرآن و تأوّلوه و لاترووا شيئاً مما أنزل اللّه فيكم و اروا ما سوي ذلك قال: فانّ اللّه يقول في القرآن «يريدون ان يطفئوا نور اللّه بأفواههم و يأبي اللّه الا ان يتمّ نوره»(3) قال: يا ابن عباس اربع علي نفسك و كفّ لسانك و ان كنت لابدّ فاعلاً فليكن ذلك سرّاً لايسمعه أحداً علانية ثم رجع الي بيته

1- . النحل / 47

2- . الغدير ج6 / 321؛ تفسير البيضاوي ج1 / 667؛ تفسير القرطبي ج 10 / 110؛ تفسير الكشاف ج2 / 165

3- . التوبة / 32

فبعث اليه بمأة ألف درهم و نادي منادي معاويـة ان قد برئت الذمة ممن روي حديثاً في مناقب علي و فضل أهل بيته، و كان أشد الناس بلية أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة...(1)

ص: 75

1- . الإحتجاج ج2 / 294؛ البحار ج44 / 123 ح16

سرّ مراتب القرآن لإثبات حقانية البواطن

عن جابر قال سئلت أباجعفر عليه السلام: عن شي ء في تفسير القرآن فأجابني ثم سئلته ثانية فأجابني بجواب آخر... فقال: يا جابر انّ للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً، يا جابر، ليس شـي ء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، يا جابر ان الآية لتكون أولها في شي ء و آخرها في شي ء و هو كلام متصل ينصرف علي وجوه.(1) و في رواية: فلاتكوننّ ممن يقول لشي ء انّه في شي ء واحد.

لا يخفي بانّ للقرآن مراتب و بواطن كثيرة و ارتباط تام بين العناوين الظاهرية مع بواطنها ولكن ما السرّ لتلك الرابطة بينهما؟! لا يخفي عليك كما ان الأغذيـة ظاهره في نماء الأبدان فكذلك غذاء الروح أيضاً متوقفة علي متابعة الأنبياء و الأوصـياء و علومهم بظاهرها و باطنها فكما انّ الماء سبب لإحياء الجماد و النبات و الإنسان، فكذلك بوجود الأنبياء و الأوصياء و هداياتهم و إرشادهم تحيي القلوب الميتة.

فبالجملة: كلما كان في ظاهر القرآن الأمر بإجتناب الخبائث نحو

1- . تفسير البصائر ج50 / 582؛ المحاسن ج2 / 300؛ تفسير العياشي ج1 / 11؛ وسائل الشيعة ج27 / 192

الخمر و الميتة و الدم ففي باطنها أيضاً يأمر بإجتناب رؤساء تلك الرزائل و الخبائث، اذ تلك الرابطة من الامور العقلائية و سيأتي التنبيه علي ذلك في رواية مولانا الصادق عليه السلام.

لاشبهة بانّ محمداً و آل محمد عليهم السلام هم المقصودون في الخلقة و هم الغرض الأقصي لها و الخلق لأجلهم خلقوا و بهم رزقوا.

ثم يعلم و يعرف بانّ جميع حدود القرآن و الدين من الامور العبادي و الإجتماعي و الأخلاقي و الإقتصادي و السياسي و جميع المحسنات و الخيرات الشرعي و العقلي و الخلقي و الخُلقي لايصل العبد اليها الا بمعرفة من هو حقيقة تلك الامور به و لأجله، اذ لولا الأنبياء و الأوصياء لم يكن لتلك المعاني عين و لا أثر فيعرف ان لا تكون معني لتلك الحقائق الا بواسطة محمد و آل محمد عليهم السلام.

فيعرف كمال الإرتباط بين ظواهر الشرع و الكمالات و الخيرات مع بواطنها بأدني تأمل.

فيجد كما ان للخيرات و الكمالات و المحسنات بمعناها الكامل رابطة مع أساسها و أصولها فكذلك يجد بان ليس لتلك العقيدة بدون العمل بكل ما جاء به الأنبياء نفع و فائدة اذ الظاهر طريق الوصول الي الواقع و الباطن و لا ريب انّ تلك الباطن هو حقيقة محمد و آل محمد عليهم السلام.

كتب المفضل الي أبي عبداللّه عليه السلام و سئله... فبلغك انّهم يزعمون انّ الدين انّما هو معرفة الرجال ثم بعد ذلك اذا عرفتهم فاعمل ما شئت و ذكرت انّك قد عرفت ان أصل الدين معرفة الرجال فوفقك اللّه و

ذكرت انّه بلغك انّهم يزعمون ان الصلوة و الزكوة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الشهر الحرام هو رجل و ان الطهر و الإغتسال من الجنابة هو رجل و كل فريضة افترضها اللّه علي عباده هو رجل و انّهم ذكروا ذلك بزعمهم من عرف ذلك الرجل فقد اكتفي بعلمه به من غير عمل و قد صلي و آتي الزكوة و صام و حج و اعتمر و إغتسل من الجنابة و تطهّر و عظم حرمات اللّه و الشهر الحرام و المسجد الحرام و انّهم ذكروا ان من عرف هذا بعينه و بحدّه و ثبت في قلبه جاز له ان يتهاون فليس له ان يجتهد في العمل و زعموا انّهم اذا عرفوا ذلك الرجل فقد قبلت منهم هذه الحدود لوقتها و انّهم لم يعملوا بها و انّه بلغك انّهم يزعمون ان الفواحش التي نهي اللّه عنها الخمر و الميسر و الربا و الدم و الميتة و لحم الخنزير هو رجل... يزعمون ان لهذا ظهراً و بطناً يعرفونه فالظاهر ما يتناهون عنه يأخذون به مدافعة عنهم و الباطن هو الذي يطلبون و به أمروا بزعمهم... كتبت تسألني عن قولهم في ذلك أحلال هو أم حرام و كتبت تسألني عن تفسير ذلك و أنا أبينه حتي لاتكون في ذلك في عمي...

و أخبرك انّ هذا القول كان من قوم سمعوا ما لم يعقلوه عن أهله و لم يعطوا فهم ذلك و لم يعرفوا حدّ ما سمعوا فوضعوا حدود تلك الأشياء مقايسة برأيهم... ولكنهم حرّفوها و تعدوا و كذّبوا و تهاونوا بأمر اللّه و طاعته ولكني أخبرك... انّ اللّه حدّها بحدودها لئلا يتعد حدوده أحد فأخبرك بحقائق، ان اللّه تعالي أختار الإسلام لنفسه ديناً فرضي من خلقه فلم يقبل من أحد الّا به...

فأفضل الدين معرفة الرسل و ولايتهم و أخبرك ان اللّه أحل حلالاً و حرم حراماً الي يوم القيامة، فمعرفة الرسل و ولايتهم و طاعتهم هو الحلال، فالمحلل ما أحلوا و المحرم ما حرموا و هم أصله و منهم الفروع الحلال و ذلك شعبهم، فمن فروعهم أمرهم شيعتهم و أهل ولايتهم بالحلال من أقام الصلوة و ايتاء الزكوة و صوم شهر رمضان و حج البيت و العمرة و تعظيم حرمات اللّه و شعائره و مشاعره و الطهور و الإغتسال من الجنابة و مكارم الأخلاق و جميع البر و ذكر اللّه...

فعدوّهم هم الحرام المحرّم و أوليائهم هم الداخلون في أمرهم الي يوم القيامة، فهم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الخمر و الميسر و الزنا و الربا و الدم و الميتة و لحم الخنزير فهم الحرام المحرّم و أصل كل حرام، و هم الشرّ و أصل كل شرّ و منهم فروع الشرّ كله، و من ذلك الفروع الحرام و استحلالهم اياها، و من فروعهم تكذيب الأنبياء و جحود الأوصياء و ركوب الفواحش و ركوب المحارم كلها و انتهاك المعاصي و انّما أمر اللّه بالعدل و الإحسان و ايتاء ذي القربي يعني مودة ذي القربي و ابتغاء طاعتهم و ينهي عن الفحشاء و المنكر و البغي و هم أعداء الأنبياء و أوصياء الأنبياء و هم المنهي عن مودّتهم و طاعتهم و أخبرك اني لو قلت لك ان الفاحشة و الخمر و الميسر و الزنا و الميتة و الدم و لحم الخنزير هو رجل و أنا أعلم ان اللّه قد حرّم هذا الأصل و حرم فرعه و نهي عنه و جعل ولايته كمن عبد من دون اللّه وثناً و شركاً و من دعا الي عبادة نفسه فهو كفرعون اذ قال أنا ربكم الأعلي، فهذا كله علي وجه ان شئت قلت هو رجل و هو الي جهنم و

من شايعه علي ذلك فافهم مثل قول اللّه «انّما حرّم عليكم الميته و الدم و لحم الخنزير»لصدقت.

ثم لو انّي قلت ان فلاناً ذلك كله لصدقت، ان فلاناً هو المعبود المتعدي حدود اللّه التي نهي عنها ان يتعدي، ثم انّي أخبرك ان الدين و أصل الدين هو رجل و ذلك الرجل هو اليقين و الإيمان و هو إمام امته و أهل زمانه، فمن عرفه عرف اللّه و من أنكره أنكره اللّه و دينه و من جهله جهل اللّه و دينه و حدوده و شرايعه بغير ذلك الإمام و ذلك جري بانّ معرفة الرجال دين اللّه... و أخبرك اني لو قلت ان الصلوة و الزكوة و صوم شهر رمضان و الحج و العمرة و المسجد الحرام و البيت الحرام و المشعر الحرام و الطهور و الإغتسال من الجنابة و كل فريضة كان ذلك هو النبي الذي جاء به عند ربه لصدقت، لانّ ذلك كله انّما يعرف بالنبي و لولا معرفة ذلك النبي و الإيمان به و التسليم له ما عرف ذلك... فهذا كلّه ذلك النبي و أصله و هو فرعه و هو دعاني اليه و دلّني عليه و عرفنيه و أمرني به و واجب عليّ له الطاعة فيما أمرني به لايسعني جهله و كيف يسعني جهله من هو فيما بيني و بين اللّه... و كيف لايكون ذلك معرفة الرجل و انما هو الذي جاء به عن اللّه و انما أنكر الدين من أنكره...

ان اللّه تبارك و تعالي انّما أحبّ ان يعرف بالرجال و ان يطاع بطاعتهم فجعلهم سبيله و وجهه الذي يؤتي منه لايقبل اللّه من العباد غير ذلك لايسئل عما يفعل و هم يسئلون، فقال فيما أوجب من

محبته لذلك الرجل «من يطع الرسول فقد أطاع اللّه».(1) فمن قال لك انّ هذه الفريضة كلها انّما هي رجل و هو يعرف حد ما يتكلم به فقد صدق، و من قال علي الصفة التي ذكرت أنت بغير الطاعة لايعني التمسك في الأصل بترك الفروع لاتعني بشهادة ان لا اله الا اللّه بترك شهادة انّ محمداً رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم و لم يبعث اللّه نبياً قط الا بالبر و العدل و المكارم و محاسن الأعمال و النهي عن الفواحش ما ظهر منها و ما بطن، فالباطن منه ولاية أهل الباطل و الظاهر منه فروعهم، و لم يبعث اللّه نبياً قط يدعوا الي معرفة ليس معها طاعة في أمر و نهي، فانّما يقبل اللّه من العباد العمل بالفرائض التي إفترضها اللّه علي حدودها مع معرفة من جائهم به من عنده و دعاهم اليه، فأول من ذلك معرفة من دعا اليه ثم طاعته فيما يقربه اليه من الطاعة له و انه من عرف أطاع و من أطاع حرّم الحرام ظاهره و باطنه و لايكون تحريم الباطن و استحلال الظاهر انّما حرّم الظاهر بالباطن و الباطن بالظاهر معاً جميعاً و لايكون الأصل و الفروع و باطن الحرام حرام و ظاهره حلال و لايحرم الباطن و يستحل الظاهر و كذلك لايستقيم ان يعرف صلوة الباطن و لا الزكوة و لا الصوم و لا الحج و لا العمرة و لا المسجد الحرام و جميع حرمات اللّه و شعائره و ان ترك معرفة الباطن...(2)

1- . النساء / 80

2- . بصائر الدرجات ج1 / 532؛ البحار ج24 / 287

سرّ دقائق القرانية و رموزها لتبيين شئونات الولائية

لاشبهة لمن هو عارف بشئونات الأئمة المعصومين محمد و آله الطيبين الطاهرين عليهم السلام و المتبحّر الذي أسنّ علي أمر الولاية و المفسّر المتدبّر في القران و الرواية اذا توجّه الي رموز آيات الكتاب و دقائقه يتوجّه الي ذكر نكات و دقائق تناسب بأمر الولاية و شئوناتها و مقاماتها التي لاتعطيل لها في كل مكان و لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فعليه النظر الي ترتّب تلك الدقائق المأخوذة من ظاهر الكتاب و تنزيله و تأويله و التأمل في بيان سرّ التقديم و التأخير و الذكر و الحذف و علة الافراد و التثنية و الجمع و التعريف و التذكير و سائر وجوه الحصر و التقييد و العام و الخاص و المطلق و المقيد و غير ذلك الواردة في ظاهر الكتاب و سياقها و تفسيرها و ارتباطاتها لتلك الجهات مع تنزيلاتها لشئونات الأئمة الأطياب و مراتبهم و عليه ان يتأمل في ظاهر القرآن بتلك الجهات و النظر في معانيه والارتباط بينها حتي تستفاد منها مراتب محمد و آل محمد عليهم السلامو عليه ان يعرف سرّ خلقة جميع العوالم و الموجودات علي المعرفة و العبودية و لا وسيلة و لا طريق لتلك المعرفة الا بمعرفة أوليائه محمد و آل محمد عليهم السلام.

ص: 82

و للمؤمن بـذلك ان ينظر و يتـدبر في القرآن بـان جميع ما ورد في الكتاب المبين المتوجه الي المكلفين له ظاهر متين و باطن عميق و ليس الوصول لذلك الباطن الا بهذا الظاهر البليغ، و لايرقي العبد الممتحن الي درجات الإيمان الا بمعرفة تلك الحقائق القويم.

فبمـا انّ مسـير تلـك المعرفـة و الوصول لتلـك الحقيقـة لا يمكن الا بواسـطة أنبيائه و أوصـيائه، لانّ القرآن نزل في بيوتهم و هم المفسّـرون المؤولون و المبينون لحدوده بظاهره و باطنه و... فمسـير معرفة اللّه و معرفه تلك الحقائق أيضاً في معرفة محمد و آل محمد عليهم السـلام عن كتاب اللّه و ما بيّنه النّبي صلي الله عليه و آله وسلم و الائمة المعصومين عليهم السلام.

فعليه ان يشـعر و يفهم ان كل آية من كتاب اللّه لجامعيته لأحكام الدين في آدابه و مواعظه و مواعده من سـننه و أحكامه و تفسيره و تنزيله و تاويله بسـبب تلك المراتب في القرآن من سـرّ التقديم و التأخير و العلل المختلفة في ظاهره و باطنه بأجمعها مشعرة و ناظرة الي بيان حقيقة واحدة و هو تبيين ما هو المقصود من خلقة الموجودات و الغرض الأقصـي من إنزال الكتب و إرسال الرسل و هو التوجه الي معرفة أوليائه و هم المصـداق الأتم و ميزان لجميع معارف القرآن و حـدوده، و هم المقصودون بـذلك القرآن المشـهود و هم الكتاب المبين الجامع و ام الكتاب الحقيقي الباطني الذي لايمسّه الا المطهّرون و بتلك الحقيقة يعلم و يرتفع المناقضات المموّهة لدي غير العارف بتلك الجهة.

فبهـذه الجهـة: علينا أخـذ معارف الكتاب ظاهره و باطنه، تنزيله و تأويله عنهم فالمفسّـر له ان يتـدبر في معارف القرآن و النظر في الآيات و التفكر في معانيه و رموزه نظراً دقيقاً عميقاً ليصل الي تلك الحقيقـة لتبيين تلك الظرائف الملتفّة في وجوه القرآن ظاهره و باطنه و لمّا لم يكن للقرآن نقص و لاـ خلاـف في إعجـازه يظهر تلـك الأسـلوب لحقانيـة تلـك الحقيقـة و مـا هو المقصود من إنزال الكتب و إرسال الرسل و جامعيته.

و الشاهـد علي ذلـك ما قال الامام عليه السـلام... و أمّا ما أراك من الخطاب بالإنفراد مرة و بالجمع مرة من صـفة الباري جل ذكره فانّ اللّه تعالي علي ما وصف به نفسه... انّما أراد بالخلق إظهار قدرته... و أجري فعل بعض الأشـياء علي أيدي من إصـطفي من امنائه فكان فعلهم فعله و أمرهم أمره... و ليجعل ذلك مثالاً لأوليائه و امنائه و عرّف الخليقـة فضل منزلة أوليائه و فرض عليهم من طاعتهم مثل الذي فرض منه لنفسه و ألزمهم الحجـة بان خاطبهم خطاباً يـدل علي انفراده و توحّـده و بانّ له أولياء تجري افعالهم و أحكامهم مجري فعله و عرّف الخلق اقتدارهم علي عالم الغيب فهم العباد المكرمون «الذين لا يسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون».(1)

1- . في البرهان ج4 / 538؛ البحار ج90 / 117

سرّ التسليم في التفسير أو التأويل الي معرفة النبي و الأئمّة عليهم السلام

انّ القرآن نزل للارشـاد الي ولايـة محمـد و آل محمـد عليهم السـلامو معرفتهم و الاعلان بحقهم و الإرشاد اليهم و الأمر بطاعتهم و ترك مخالفتهم، ففي الحقيقة وجه الرجوع الي الأئمة عليهم السـلام في مقام التفسير و بيان التأويل هو الأمر بمعرفتهم و الإيقان بفرض طاعتهم، و هو لايمكن للعارف بحـدود القرآن الا من حيث واجـديته من أئمّـة القرآن لا عن زيغ نظره و رأيه و من تلقاء نفسه أو من آراء المجادلين و المحرّفين المنحرفين عن هداية الثقلين لانّهم المقصودون من إنزاله فلذلك أمرنا بالرجوع اليهم في تفسـير القرآن و تنزيله و تأويله و نهانا عن التفسير بالرأي و إعمال النظر بالقياسات الوهمية و الأوهام الظنية و التأويلات المنفية الباطنية.

فلايجوز تفسـير القرآن الا بالأثر الصـحيح و النص الصريح و هي غير ما يستفاد من اللفظ بحسب القواعد اللغوية و القوانين الأدبية و هي و ان كانت أيضاً حجة بالسيرة القطعية الا ما كان مخالفاً مع العقل الصريح كآيات الدالة علي اثبات الجسمية للّه تعالي.

و المراد من التفسير بالرأي المنهي في الروايات عنه ان يكون

للمفسّر رأي مال اليه بحسب رأيه و نظره و هو سبب لوقوعه في الخطاء في مقابل الوحي نحو قوله في قول اللّه تعالي «اذهب الي فرعون»(1) أي المراد منها الذهاب الي النفس الأمّارة و موسي بالعقل و المصر بالبدن...

و قد قال النبي صلي الله عليه و آله وسلم: من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ.(2) عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار.(3) عن الصادق عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر.

عن الباقر عليه السلام: ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت و أهلكت و ان كنت أخذته من الرجال فقد هلكت و أهلكت.(4) عن الصادق عليه السلام: من فسر القرآن برأيه ان أصاب لم توجر و ان اخطأ فهو أبعد من السماء.(5) في تفسير النعماني... عن الصادق عليه السلام في قوله تعالي «فنسوا حظاً مما ذكروا به...»(6) و ذلك انّهم ضربوا بعض القرآن ببعض و احتجوا بالمنسوخ و هم يظنون انه الناسخ و احتجوا بالمتشابه و هم يرون انه المحكم و احتجوا بالخاص و هم يقدرون انه العام و احتجوا بأول الآية

1- . النازعات / 17

2- . وسائل الشيعة ج27 / 205

3- . منهاج البراعة ج6 / 181

4- . الكافي ج8 / 381؛ وسائل الشيعة ج27 / 185

5- . تفسير العياشي ج1 / 17؛ البحار ج89 / 110

6- . المائدة / 14

و تركوا السبب في تأويلها و لم ينظروا الي ما يفتح الكلام و الي ما يختمه و لم يعرفوا موارده و مصادره ان لم يأخذوه عن أهله فضلوا و اضلوا و اعلموا رحمكم اللّه انه من لم يعرف من كتاب اللّه عزوجل الناسخ من المنسوخ و الخاص من العام و المحكم من المتشابه و الرخص من العزائم و المكي و المدني و أسباب التنزيل و (عدّ أشياء من شرائط التفسير...) فليس بعالم بالقرآن و لا هو من أهله و متي ادعي معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر علي اللّه الكذب و رسوله و مأويه جهنم و بئس المصير.(1) عن أبي عبداللّه عليه السلام في ضمن حديث طويل: ... لايسع أهل علم القرآن الذين آتاهم اللّه علمه ان يأخذوا فيه بهوي و لا رأي و لا مقاييس أغناهم اللّه عن ذلك بما آتاهم من علمه و خصهم به و وضعه عندهم كرامة من اللّه أكرمهم بها و هم أهل الذكر الذين أمر اللّه هذه الامة بسؤالهم...(2) قال أبوعبداللّه عليه السلام: من دان اللّه بغير سماع من صادق ألزمه اللّه البتة الي العناء...(3) عن أبي عبداللّه عليه السلام قال: ان اللّه خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتي يعلموا و لا يردّوا ما لم يعلموا قال اللّه عزوجل «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لايقولوا علي اللّه الا الحق»(4) و قال اللّه عزوجل

1- . البحار ج90 / 3

2- . هداية الأبرار / 159

3- . هداية الأبرار / 150 / 157؛ بصائر الدرجات ج1 / 14؛ الكافي ج1 / 377؛ العيون ج2 / 9

4- . الأعراف / 169

«بـل كـذبوا بما لـم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله».(1) عن أبي جعفر عليه السـلام: مـا علمتم فقولوا و مـا لـم تعلموا فقولوا اللّه اعلم، أن الرجل لينتزع بالآية من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء و الأرض.(2) عن الصادق عليه السلام: فأمّا ما سئلت من القرآن فذلك أيضا من خطراتـك المتفاوتـة المختلفـة لاـنّ القرآن ليس علي مـا ذكرت و كـل مـا سـمعت فمعناه علي غير ما ذهبت اليه، و انّما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم و لقوم يتلونه حق تلاـوته و هم الـذين يؤمنون به و يعرفونه و أمـا غيرهم فمـا أشـد اشـكاله عليهم و أبعـده عن مـذاهب عقولهم و لذلك قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم انه ليس شي ء أبعد من قلوب الرجال من تفسير القرآن و في ذلك تحيّر الخلائق أجمعون الاـ من شـاء اللّه و انّمـا أراد بتعميته في ذلـك ان ينتهوا الي بـابه و صـراطه و ان يعبـدوه و ينتهوا في قوله الي طاعـة القوام بكتـابه و النـاطقين عن أمره و ان يسـتنبطوا مـا احتـاجوا اليه من ذلـك لاـعن أنفسـهم ثم قـال اللّه تعـالي «و لـو ردوه الي الرسول و الي اولي الأـمر منهم...»(3) فأما غيرهم فليس يعلم ذلك أبـداً و لايوجد و قد علمت انه لا يسـتقيم ان يكون الخلق كلهم ولاة الأمر لايجدون من يأتمرون عليه و لا من يبلغونه بأمر اللّه و نهيه فجعل اللّه الولاة خواص ليقتـدي بهم من لـم يخصصـهم بـذلك فافهم ذلك ان شاء اللّه و اياك و اياك و تلاوة القرآن برأيك فانّ الناس غير مشتركين في

1- . يونس / 39؛ بصائر الدرجات ج1 / 537؛ الكافي ج1 / 43

2- . الكافي ج1 / 42؛ المحاسن ج1 / 206

3- . النساء / 83

علمه كاشتراكهم فيما سواه من الامور و لاقادرين علي تأويله الا من حدّه و بابه الذي جعله اللّه له فافهم ان شاء اللّه و اطلب الأمر من مكانه تجده ان شاء اللّه.(1)

أما آيات المنع في تفسير القرآن فهي:

قال اللّه تعالي «بل هو آيات بينات في صدور الذين»(2) و قال اللّه تعالي «و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم»(3) و قال اللّه تعالي «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا»(4) و قال اللّه تعالي «و لو ردّوه الي الرسول و الي اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم»(5)

و أما أخبار المنع فهي:

باب عدم جواز استنباط الأحكام من ظواهر القرآن الا بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة عليهم السلام.(6) أما الدليل علي حجية التدبر في القرآن و انّه تبياناً لكل شي ء سيأتي الاشارة اليها. نحو قوله تعالي: «أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب أقفالها».(7)

1- . هداية الأبرار / 161؛ وسائل الشيعة ج27 / 198؛ المحاسن ج1 / 268

2- . العنكبوت / 49

3- . آل عمران / 7

4- . فاطر / 32

5- . النساء / 83

6- . وسائل كتاب القضاء باب 13 ح 82؛ الكافي ج1 / 168 / 242؛ بصائر الدرجات / 951؛ روضة / 269 / 311؛ الكافي ج1 / 168 باب 5 صفات القاضي باب تحريم الحكم بغير الكتاب و السنة.

7- . محمد / 24

ضرورة التسليم لا التفسير بالرأي

لاشـبهة بانّ معاني الظاهرية من القرآن بإعتبار دلالة ألفاظه يعرفه من عرف اللغة و نظر الي اسـلوب الكلام و مواقعها و علي معانيها بحسب إقتضاء الكلام ظاهرها و مورد نزولها، و أما معرفـة تفسـيرها و باطنها و كشف الحقائق و الأسـرار منحصـرة علي بيان من خاطب اللّه به لانّ التأويل هوالباطن و التفسير بابها و هو موكول علي الخبير الواقف علي التنزيل و التأويل.

نعم الأخـذ بظاهر الآيات التي لإخفاء فيها، ليست من مصاديق التفسـير المنهي و ان احتاج الظهور، و لو سـلّمنا بانّه من التفسـير فلايكون تفسيرا بالرأي فليس ممنوعا بالأدلّة الواردة علي التدبّر و التفكّر في القرآن.

ولكن العـدول عن معني الظاهري، و النظر علي سـياق الآيات و حمله علي معني من دون قرينـة و بدون ملاحظة القوانين اللغوية و الأدبية التي ليست بحجة في حجية الظواهر فهي من التفسـير بالرأي، فعلي ذلك انّ الذين بإدبارهم عن حكم العقل في حجية الظواهر و إنغمارهم علي تأويلات الباطل انّهم هتكوا حجاب حجية الظواهر، و

فسـروا القرآن بآرائهم الكاسد علي خلاف الظاهر، فعليهم التسـليم و الإنقياد علي القرآن و الكتاب الناطق، لا التفاخر و الإبتلاء علي الآراء الباطل.

عن الصادق عليه السـلام... لانّهم لم يقفوا علي معناه و لم يعرفوا حقيقته فوضـعوا له تأويلاً من عنـد أنفسـهم بآرائهم و اسـتغنوا بـذلك من مسألة الأوصياء...(1) فظهر ان لايجوز الإكتفاء لفهم معاني القرآن بالقرآن و ضرب القرآن بعضه ببعض و إتخاذ القياس و الرأي و الإعتماد علي التفاسير العامة من أبوحنيفه و قتادة...

عن زيد الشـحام قال دخل قتادة بن دعامه علي أبي جعفر عليه السـلام فقال يا قتاده أنت فقيه أهل البصـرة؟ فقال: هكذا يزعمون فقال بلغني انـك تفسـر القرآن؟ و قـال له قتاده: نعم... يا قتادة ان كنت فسّرت القرآن من تلقاء نفسك فقـد هلكت و أهلكت و ان كنت قـد أخـذته من الرجـال فقـد هلكت و أهلكت، يا قتادة ويحك انّما يعرف القرآن من خوطب به.(2) و الحق ان هـذا المعني من الاكتفاء بالقران فقط، ابداء نظرية المعاندين من الخلفاء الثلاثة و من تابعهم في قولهم حسبنا كتاب اللّه و المعاوية عليه الهاوية لإختفاء حقانية الأئمّة عليهم السلام.

فبالجملة: انّ التفسير بالرأي منهي بالأدلة الكثيرة، و هو ان يكون للمفسّر رأي و نظر يحتج لإثباته علي وفق ميله و غرضه، أما اذا كان

1- . وسائل الشيعة ج27 / 201

2- . الكافي ج8 / 317

رأيه موافقاً مع القواعـد اللغويـة و القوانين الأدبيـة و المحكمات القرآنيـة و العقل الصـريح و السـيرة المسـتمرة مع التمسك بالسـنة القطعية المشهورة بدون اتخاء الرأي عن الآيات المشتبه فهو حجة قطعية.

عن أبي عبداللّه عليه السـلام: ... و اعلموا انه ليس من علم اللّه و لا من أمره ان يأخذ أحداً من خلق اللّه في دينه بهوي و لا رأي و لا مقاييس قد أنزل اللّه القرآن و جعل فيه تبيان كل شـي ء، و جعل للقرآن و لتعلم القرآن أهلاً... و كما لم يكن لأحد من الناس مع محمد صـلي الله عليه و آله وسـلم ان يأخـذ بهواه و لا رأيه و لا مقاييسه خلافاً لأمر محمد صـلي الله عليه و آله وسـلم فكذلك لم يكن لأحد من الناس بعد محمد صـلي الله عليه و آله وسلم ان يأخذ بهواه و لا رأيه و لا مقاييسه... أيتها العصابة... أمرهم عليكم بآثار رسول اللّه و سنته و آثار الأئمّة الهـداة من اهل بيت رسول اللّه من بعـده و سـنتهم فانّه من أخـذ بـذلك فقـد اهتـدي و من ترك ذلك و رغب عنه ضل لانّهم الذين أمر اللّه بطاعتهم و ولايتهم...(1) عن أميرالمؤمنين عليه السـلام: فـأمرهم اللّه بالإختلاف فأطاعوه؟ أم نهاهم عنه فعصوه؟ أم أنزل اللّه سـبحانه ديناً ناقصاً فاسـتعان بهم علي اتمامه؟!!(2) فبالنتيجة: الصـيانة الضامنة في تفسـير القرآن فيما جائت عن العترة الهادية و التسـليم عليها لا إتخاذ الرأي و الهوي و ضرب القرآن بعضه ببعض أو التوجيهات الباطلة و التأويلات المنفية أو التحريفات

1- . بصائر الدرجات ج18 / 22 ح2؛ الكافي ج8 / 5؛ وسائل الشيعة ج27 / 37

2- . الاحتجاج ج1 / 261؛ البحار ج101 / 270

الباطنية لانّ فيها تحريف الحقائق القرآنية و هي أول التلبيس و التدليس المقبوحة عقلاً و نقلاً.

فلهـذا المفسّـر المتـأوّل برأيه يمحو الحقـائق و يغلق بـاب الوحي و الهـدي و يرد علي القرآن الأوهام الباطلـة و يتكلم عن صاحب الكلام بالكذب و التدليس عوضاً عمّا جاء به النبي صلي الله عليه و آله وسلم و السلام علي من اتبع الهدي.

ص: 93

وصية النبي التمسك بالثقلين و التسليم عليهما

انّ القرآن بظاهره و باطنه هو الميزان لتشخيص الحقائق و الدقائق للحق عن الباطل اذا كان مبيّنه و مفسّره و مأوّله محمد و آل محمد عليهم السلام لانّهم باب اللّه المؤتي منه، فهم الصراط الأقوم و القرآن الناطق و الفرقان الجامع لمعرفة الرب و آياته.

و النبي صلي الله عليه و آله وسلم أمر امّته بالتمسّك بهما و حثّ الناس علي الإقتداء بهما فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم في حجة الوداع... انّي تارك فيكم الثقلين ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي و انّهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض، فانظر كيف تخلّفوني فيهما! ألا هذا عذب فرات فأشربوا و هذا ملح أجاج فاجتنبوا...(1) فأساس حفظ الشريعة علي العلوم الالهية التي علّمه اللّه نبيّه في القرآن الذي أمر اللّه بالتدبّر و التفكر فيه، و النبي صلي الله عليه و آله وسلم دعي امته الي النور المبين و القرآن المتين و الفرقان بين الحق و الباطل و أوضح حدوده من محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه تنزيله و تأويله و أودع علمه الي أوصيائه المعصومين عليهم السلام و أمر باتباعهم و الإقتداء

1- . الاحتجاج ج 1 / 262؛ البحار ج 2 / 100 ح 59 و ج 2 / 285 ح 2

بهداياتهم و الناس استبدوا بآرائهم عن وحي السماء و حرّفوا حقائق التنزيل و التأويل و سيروا علي خلاف منويّات النبي صلي الله عليه و آله وسلم و انحرفوا عن أخذ معارف القران عن من نزلت القران في بيوتهم و من أودع اللّه علمه عندهم و تأوّلوا علي خلاف سيرة سيد المرسلين و ضرورة العقل السليم و بديهة الشرع المبين.

فبالجملة: من أراد الوصول الي حقائق القرآن و تفسيره و تنزيله و تأويله بدون وساطتهم و بالإتكاء علي أفكار عقولهم فقد ألحد و أدبر عن التمسك بالثقلين المأمور بالرجوع اليهما، فهل القرآن و النبي صلي الله عليه و آله وسلم وكّلا الامة لفهم معاني القرآنية و العلوم الربانية الي أفكارهم الناقصة، أم وظيفتهم المراجعة لتصديق ما جاء من عند اللّه الي النبي و عترته الطاهرة عليهم السلام الذين هم أولياء القرآن و أهل بيت الوحي و العترة، و ما يكون ذلك الا الوهن في بعثة النبي و الإهانة بساحة القرآن و العترة، فلهذا حثّ الناس علي الإقتداء بهما.

قال صعد النبي المنبر فخطب... ان اللّه عزوجل أنزل علي القرآن و هو الذي من خالفه ضلّ و من ابتغي علمه عند غير علي صلي الله عليه و آله وسلم هلك أيها الناس... و لا تخلفوني في أهل بيتي... و انّكم مجموعون و مساءلون عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما انّهم أهل بيتي...(1) عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام ... و قلت للناس تعلمون ان رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم من كان هو الحجة علي خلقه؟ قالوا بلي!

1- . البحار ج38 / 94؛ أمالي الصدوق / 65؛ وسائل الشيعة ج27 / 186

قلت: فحين مضي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم من الحجة علي خلقه؟ قالوا القرآن! فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي و القدري و الزنديق الذي لايؤمن به حتي يغلب الرجال بخصومته، فعرفت ان القرآن لايكون حجة الا بقيّم... فأشهد انّ علياً كان قيّم القرآن...(1) و قد تظافرت عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم بالمنع من تفسير القرآن لانّ علمه خاص بالأئمّة و هم المخصوصون بالقرآن و نحن المأمورون بالرجوع اليهم و المستضيئون بعلومهم تسليماً فعلينا الرجوع الي القرآن و العترة معاً في بيان تفسير القرآن و تنزيله، ظاهره و باطنه لا الإتكال علي الآراء المتخذة من تأويلات الباطنية و تسويلات المعاندين مع العترة الهادية و المجادلين لردّ أخبار الأئمّة فلنا التصديق بكل ما جاء به الأئمّة و التسليم فيما نقلوا أصحابهم حول القرآن و مفاهيمها و ما أوردوا من التأويلات، لا ضرب القرآن بعضه ببعض، و انحصار فهم القرآن بالقرآن فقط، أو اتخاذ الرأي و الإعتماد علي التفاسير العامة و ساير المجادلين الذين طرحوا القرآن عضين.

عن كامل قال أبوجعفر عليه السلام: يا كامل... أتدري ما قول اللّه تعالي «قد أفلح المؤمنون»(2) قلت أفلحوا و فازوا و ادخلوا الجنة قال: قد أفلح المسلّمون انّ المسلّمين هم النجباء.

عن أبي جعفر عليه السلام يقول: ان اللّه تعالي لم يدع شيئا تحتاج الامة الي يوم القيامة الا أنزله اللّه في كتابه و بينه لرسوله و جعل لكل شي حدا و

1- . الكافي ج1 / 169؛ وسائل الشيعة ج27 / 176

2- . المؤمنون / 1

جعل عليه دليلاً يـدل عليه و جعل علي من تعدّي ذلك الحد حدا.(1) قال أبوعبداللّه عليه السـلام: ... أما انّه شرّ عليكم ان تقولوا بشي ء ما لم تسمعوه منّا...(2) عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: من فسّر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ.(3) عن النبي صلي الله عليه و آله وسلم: من فسر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار.(4) عن أبي عبداللّه عليه السلام أمر الناس بمعرفتنا و الردّ الينا و التسليم لنا ثم قال: ... و جعلوا في أنفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك مشركين.(5) عن أبي الحسن عليه السلام انّما هلك من كان قبلكم بالقياس و انّ اللّه تعالي لم يقبض نبيه حتي أكمل له جميع دينه في حلاله و حرامه فجاء كم بما تحتاجون اليه في حياته و تستغنون به و بأهل بيته بعد موته...(6)

1- . بصائر الدرجات ج1 / 6؛ الكافي ج1 / 59

2- . الكافي ج2 / 402؛ وسائل الشيعة ج27 / 70

3- . وسائل الشيعة ج27 / 205

4- . منهاج البراعة ج6 / 181

5- . بصائر الدرجات ج1 / 521؛ الكافي ج2 / 398

6- . و الروايات بهـذا المعني كثيرة تركناها اختصارا. المحاسن ج1 / 272؛ باب وجوب التسـليم فيما جاء عنهم البرهان ج4/ 548 ح9؛ بصائر الدرجات ج1 / 150

اثبات حقانية الشيعة من ظاهر القرآن و باطنه

لاريب بانّ القرآن خرج الناس من الكفر و الجهل الي الإيمان و العلم و الكمال فهو بجامعيّته لأمر الـدنيا و الآخرة، مشـتملة علي جميع ما يحتاج الإنسان للإرتقاء الي أعلي درجات التربية و الكمال.

فبذلك كل من اسـتعلم و استسـلم من مصدر الوحي و طلب الهداية من معدنه و اسـتبان أمره علي الموازين الصحيحة منه، و استظهر تلك الحقيقة من ظاهر القرآن و باطنه و تفسيره و تنزيله من معدن الوحي و أهل بيت الوحي عليهم السلام فقد اهتدي علي الطريقة المستقيمة.

فنقول: انّ الشـيعة أخذ معالم القرآن من معدن التنزيل و التأويل و من أصـحاب الأئمّة في التفسير فهم المستنبطون و المستظهرون مفاهيم القرآن و معارف الأئمّة و أحكام الشريعة، و أوضحوا آيات الولاية المأولة في حق علي و الأئمّة الطاهرين عليهم السلام عنهم.

فكما انّ القرآن لإثبات حقانية محمد و آل محمد عليهم السلام فكذلك انّ القرآن بجامعيته نازلة لإثبات حقانية المهتدون بأنواره و العاملون لآثاره و المستضـيئون بأنواره و المنقادون لأحكامه، و ما هم الا الشـيعة، المتمسّكون بالثقلين، فالقرآن سند قوية علي حقانية الشيعة، لانهم أخذوا معالم الوحي و التنزيل من معدن التنزيل و التأويل أميرالمؤمنين عليه السلام مدينة علم النبي و حكمته، و استفادوا منه أصحابه،

و انتشروا حقائقه و دقائقه (رموز أسراره من تنزيله و تأويله) محكماته و متشابهاته (ناسخه و منسوخه) عامه و خاصه (مطلقه و مقيّده) مبيّنه و مبهمه (قصصه و حكمه) سننه و أمثاله (وعده و وعيده) حلاله و حرامه (مجمله و مفصله) تقديمه و تأخيره (رخصه و عزائمه) اعرابه و لغاته (تجويده و نوادره) معانيه و غرائبه (قرائته و فضائله) من ابتدائه الي انتهائه عنهم عليهم السلام، ثم أخذ أصحاب الأئمّة عليهم السلام من أئمّتهم، فأول من دوّن في علم التفسير من شيعته عبداللّه بن عباس ثم بعده جابربن عبداللّه الأنصاري و أبي بن كعب و سعيد بن جبير و يحيي بن يعمر في علوم القرآن و هكذا المصنفون و المألفون حول أسباب النزول و أجزاء القرآن و اعرابه و لغاته و علم تجويد القرآن من الشيعة و أصحاب الأئمّة عليهم السلام.(1)

ص: 99

1- . فقد دوّن أكثر من ثلاث مأة و ثمانون تفسيراً من الشيعة حول القرآن. منها: عن اسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي متوفي سنة127. منهم: محمد بن سائب البشر الكلبي وهو من حواري الامام زين العابدين والباقر عليهماالسلام متوفي سنة146. منهم: جابر بن يزيد الجعفي من أصحاب الباقر عليه السلام متوفي سنة127 فأول من صنف في آيات الأحكام محمد بن سائب الكلبي فأول من صنف في غرائب القرآن أبان بن تغلب المتوفي سنة141 فأول من صنف في معاني القرآن أبان بن تغلب المتوفي سنة141 فأول من صنف في ناسخ القرآن و منسوخه عبداللّه بن عبد الرحمن الأصم من أصحاب الصادق عليه السلام. فأول من صنف في نوادر القرآن علي بن الحسين بن الفضال فأول من صنف في متشابه القرآن حمزة بن حبيب الزيات الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلاممتوفي سنة156. فأول من صنف في فضائل القرآن أبي ابن كعب الأنصاري من الصحابة فأول من صنف في آيات الأحكام منهم: محمد بن خالق البرقي و محمد بن مسعود العياشي و حسن بن علي ابن ابي حمزه البطائني و علي بن ابراهيم القمي و الشيخ الطائفة في تفسيره التبيان و السيد الرضي في تفسيره المسمّي بحقائق التنزيل و دقائق التأويل و الروض الجنان لأبو الفتوح الرازي من أعلام القرن الخامس و مجمع البيان للطبرسي و غيرهم من أعلام الشيعة.

في كتاب الأربعين(1) بسنده عن رسول اللّه انّه قال: لما خلق اللّه ابراهيم كشف اللّه عن بصره فنظر الي جانب العرش نوراً فقال: الهي و سيدي ما هذا النور؟ قال يا ابراهيم هذا نور محمد صفوتي، قال: الهي و سيدي أري نوراً الي جانبه قال يا ابراهيم هذا نور علي ناصر ديني قال: الهي و سيدي و اري نوراً ثالثاً يلي النورين قال: يا ابراهيم هذا نور فاطمة تلي أباها و بعلها فطمت بها محبيها من النار قال: الهي و سيدي و أري نورين يليان الثلاثة أنوار قال يا ابراهيم هذا الحسن و الحسين عليهماالسلام يليان نور أبيهما و امهما و جدهما، قال: الهي و سيدي و أري تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة أنوار، قال: يا ابراهيم هؤلاء الأئمّة من ولدهم قال: الهي و سيدي و بماذا يعرفون؟ قال: يا ابراهيم أولهم علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسي بن جعفر و علي بن موسي و محمد بن علي و علي ابن محمد و الحسن العسكري و المهدي بن الحسن صاحب الزمان عليهم السلام، قال: الهي و سيدي و أري أنواراً لايحصي عددها الا انت، قال: يا ابراهيم هؤلاء شيعتهم و محبتهم...

قال ابراهيم الهي اجعلني من شيعتهم و محبّيهم فأنزل اللّه في القرآن «و ان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم».(2) عن أبي بصير قال أبوعبداللّه عليه السلام: في قوله تعالي: «فإستغاثه الذي من شيعته علي الذي من عدوّه»(3)لينهئكم اسم...(4)

1- . أبوالفوارس / 38

2- . الصافات / 84؛ اثبات الهداة ج2 / 327

3- . قصص / 15

4- . منهاج الصادقين ج7 / 79؛ البحار ج68 / 12 ح 13؛ تفسير القمي / 557؛ البرهان ج4 / 20 ح1؛ العوالم ج42 / 482 ح 1 و / 464 ح 1

الدر المنثور باسناده عن علي عليه السلام قال: تفترق هذه الامة علي ثلث و سبعين فرقة، اثنان و سبعون في النار و واحدة في الجنة و هم الذين قال اللّه عزوجل في حقّهم «و ممّن خلقنا امة يهدون بالحق و به يعدلون»(1) و هم أنا و شيعتي.(2) عن عبدالرحمن بن يزيد ابن أسلمة عن أبيه في قول اللّه عزوجل «صراط الذين أنعمت عليهم» قال: النبي و من معه و علي بن أبي طالب عليه السلام و شيعته.(3) قال سألت موسي بن جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزوجل «و التين و الزيتون»(4) قال: التين فالحسن عليه السلام و أما الزيتون فالحسين عليه السلام «و طور سينين» أميرالمؤمنين عليه السلام «و البلد الأمين» رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم هو سبيل آمن اللّه به الخلق في سبلهم و من النار اذا أطاعوه «الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات»(5) ذاك أميرالمؤمنين علي عليه السلام و شيعته «فلهم أجر غير ممنون».(6) باسناده عن الأصبغ قال سمعت علياً عليه السلام يقول: أخذ رسول اللّه بيدي ثم قال: يا أخي قول اللّه عزوجل «ثواباً من عند اللّه و اللّه عنده حسن الثواب»(7) «و ما عند اللّه خير للأبرار»(8) قال أنت الثواب و

1- . الأعراف / 181

2- . ينابيع المودة / 109 نحوه و غيرهم؛ الدر المنثور ج3 / 149؛ مناقب الخوارزمي / 237؛ الخصال ج2 / 538

3- . شواهد التنزيل ج1 / 66 / 85

4- . التين / 1

5- . الانشقاق / 25

6- . التين / 6؛ شواهد التنزيل ج1 / 138 و ج2 / 352؛ تفسير الفرات الكوفي / 217

7- . آل عمران / 195

8- . آل عمران / 198

شيعتك الأبرار.(1) عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تعالي «ضرب اللّه رجلاً فيه شركاء متشاكسون و رجلاً سلما لرجل هل يستويان مثلاً»(2) قال: الرجل السالم، الرجل علي و شيعته.(3) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي «هل يستوي الذين يعلمون و الذين لايعلمون» قال: «و الذين يعلمون» نحن، «و الذين لايعلمون»عدوّنا «و انّما يتذكر اولي الألباب»(4) شيعتنا.(5) عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول اللّه: يا علي عليه السلام الآية أنزلها اللّه «ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات هم خيرالبرية»(6) هم أنت و شيعتك يا علي.(7) عن جابر في قول اللّه تعالي «كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين»(8) عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن و شيعتنا أصحاب اليمين.(9) عن درّ المنثور عن ابن عباس قال: لما نزلت «الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية» قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم لعلي عليه السلام

1- . شواهد التنزيل ج1 / 178

2- . الزمر / 29

3- . شواهد التنزيل ج2 / 119؛ البحار ج24 / 160 ح 8؛ مجمع البيان ج8 / 497

4- . الزمر / 9

5- . شواهد التنزيل ج2 / 116؛ تفسير الفرات الكوفي / 137؛ البحار ج24 / 119 باب 41 ح 1 و ج61 / 93 ح 35؛ بصائر الدرجات / 17 الروايات بهذه المضمون عندنا كثيرة.

6- . البيّنة / 7

7- . الطبري في تفسيره ج30 / 146؛ سيد حسن خان في تفسير فتح البيان ج10 / 323؛ شواهد التنزيل ج2 / 358 و غيره و من الخاصة البحار ج68 / 25 ح 46؛ وسائل الشيعة ج11 / 444 ح 19 و غيرهما.

8- . المدثر / 38

9- . شواهد التنزيل ج2 / 293؛ المحاسن ج1 / 171؛ البرهان ج4 / 43 ح2؛ البحار ج68 / 29 ح58 و / 48 ح 92

هو أنت و شـيعتك تأتي أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين...(1) هذه عدة من الروايات الواردة في حق شـيعة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و قد أوردوها الخاصة و العامة من الروايات المتواترة حولها التي تركناها اختصاراً.(2) عن الأصبغ بن نباته قال: كنت جالساً عند أميرالمؤمنين عليه السلام فأتاه ابن الكوّاء فقال له يا أميرالمؤمنين أخبرني عن قول اللّه عزوجل «و علي الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم»(3) فقال: ويحك يابن الكواء نحن نقف يوم القيامة بين الجنة و النار و من نصرنا عرّفناه بسيماه فأدخلناه الجنة و من كان أبغض لنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار.(4)

1- . مناقب خوارزمي ج178 / 270؛ تاريخ ابن عساكر / 50؛ الصواعق المحرقة من الهيثمي / 159؛ تفسير الفرات الكوفي / 219؛ تفسير السيوطي ج6 / 379؛ شواهد الحسكاني ج2 / 360 / 365 البحار ج68 / 53؛ تأويل الآيات ج2 / 831؛ البرهان ج4 / 479 ح 1

2- . شواهد التنزيل ج1 / 198؛ ينابيع المودّة / 192

3- . الأعراف / 46

4- . المناقب الفاخرة؛ البحار ج53 / 48؛ تفسير البرهان ج2 / 552

دفع توهم ضعف أسناد الروايات في شأن الأئمّة

ان الكلام حول طريقة القدماء و المتأخرين في العمل بالأخبار يستدعي تدوين كتاب مستقلّ لكن اجمال الكلام في ذلك هو:

انّ القـدماء اعتمدوا علي أربع مأة اصول، قد جمعها الكليني في الكافي و من بعده الصدوق في الفقيه و الشـيخ في التهذيب و الإسـتبصار، فهي معتمدة عندهم مع كثرة الروايات الآخر و الصحيح عندهم ما هو الوثوق بصدورها عنهم اما لتواترها التي دلّتهم علي ذلك أو المحفوفة بالقرائن الموجودة بأسانيد مختلفة أو من الكتب المعتبرة المعتمدة عليها.

و من المهـمّ توثيقهم و تصـريحهم بانّ كل حديث أوردوها فهو عندهم صـحيح اما لتواتره أو مقترن بما يوجب صـحة مضـمونه و ان اشتمل طريقهم علي ضـعف ولكن المتأخرون من العلامـة و ما بعـده لم يكتفوا بـذلك بل وضـعوا الإصـطلاح الجديدة لتمييز الصـحيح عن غيره بزعمهم انّها أخبار آحاد انّهم لايعملون الا بخبر العدل الإمامي انّهم انقسموا الخبر الي الصحيح و الحسن و الموثّق و الضعيف و الصحيح عندهم ما كان جميع سلسلة رواته إمامي عدل ممدوح و...

ص: 104

و الحق انّ رؤساء المذهب كالكليني و الصدوق و الطوسي مع قربهم بعصر الأئمّة و تكرّر الأخبار في كتبهم بالأسانيد العديدة و ادعائهم بانّها متخذة من الاصول المعتمدة مع اعتمادهم بضبطها و وثاقتها لا مجال لأحد للتشكيك بمرويّاتهم.

و من جملة القرائن الدالة علي صدق مدعاهم:

أولاً: وجود الاصول الأربع مأة المتداولة قبل الكليني و الصدوق التي يعملون بها، التي يتمكنون من استعلام صحة الكتب الأربعة منها، نحو كتاب حريز و جامع البزنطي و غيره.

و ثانياً: وجود تلك الضعاف في الاصول الأربع مأة و ما نقلوها لعلمهم بصحتها لوجودها في الكتب المعتمدة، أو لها طريق آخر لصحتها أو تعاضد الروايات بالأسانيد المعتبرة عنده.

و ثالثاً: شهادة معظم المتقدّمين علي صحة ما في الكتب الأربعة بأجمعها و شهادة المؤلّفين حولها علي الوثوق بصدورها و العمل بها، و شهادة أكابر المتأخرين بانّها متخذة من الأخبار الصحيحة، مضافاً بانّهم اعتمدوا علي الطريق الضعيف مع تمكّنهم علي الطريق الصحيح عند المتأخرين و ما هو الا دليلاً علي اعتمادهم عليها.

و السرّ لتنويع الأخبار الي الاصطلاح الحديثة إختلاط الشيعة مع العامة في العصور الماضية اذ وجود قلة الحديث (خمس مأة) عن النبي صلي الله عليه و آله وسلمو ادبارهم عن بيت الوحي سبب لوضعهم تلك الإصطلاح، فبعده بكثرة الإمتزاج معهم يوجب ورودها الينا.

فبما انّ البناء العامة علي ستر الحق في فضائل الأئمّة و نشر علومهم وضعوا الاصطلاح الجديد في الرواية و انّهم لما رأوا من الأخبار الكثيرة في فضل العترة الطاهرة و ما وجد من طعنهم علي الخلفاء الثلاثة انهم دسّسوها بانّها أخبار آحاد و انّها ليست بحجة فضعّفوها و نسبوها الي الغلو و القدماء من أئمّة الحديث كسابقيهم من أصحاب الأئمّة الذين أخذوا تفسير القرآن و تأويلها من مشكاة النبوية و العلوية، عرفوا صحتها بوجودها في العصور الأئمّة في الاصول الأربع مأة و بعدها في الكتب الأربعة، فحكموا بصحتها، فلم يكن اعتمادهم في ذلك علي صحة سندها وحده بل علي وجود القرائن القوية عندهم علي صحتها.

فالأصل المسلّم عند القدماء لترتّب الصحة علي الرواية هو الوثوق بصدورها عن المعصوم بأي وجه كانت إما بتواترها أو وجود القرائن القوية فيها أو اتفاق أصحاب الحديث عليها بل يرون بانجبار ضعفها بالشهرة المقبولة عندهم.

و المتأخرون لمّا رأوا بمعتقدهم تخالف بعضها مع بعض و لم يرويها العدل الامامي، استضعفوها في السند و المتن، انّهم لم يقدروا علي رفع الإشكال و وجه الجمع فردّوها بغير علم فبذلك لم يعبأ بقول من رأي بانّها موهن بمراتب الأئمّة و مخالف مع القواعد العربية و الاسلوب الواقعية و بعيد عن الوقائع التاريخية و مناف مع التطبيقات الواقعية، فبنوها الي الغلو و الالحاد فقال اللّه تعالي «بل كذبوا بما لم

يحيطوا بعلمه»(1) فعليهم التوقف فيها أو ردّ علمها الي صاحبها، اذ الرد عليهم كالراد علي اللّه.

قيل: ردّ الأخبار المنسوبة الي الأئمّة عليهم السلام في الفضائل، الموجودة في هذه الكتب المعتبرة، و لو كان راويها ممن لا يوثق بالاصطلاح الجديدة يكون ظلماً بالرسول و أهل بيته المعصوم عليهم السلامفانّهم قالوا (اعرفوا منازل شيعتنا علي قدر رواياتهم و دراياتهم عنّا) فالذي هو المدار لتلك الموازنة هو الحكم بصحة ما في الكتب الأربعة و ما يستفاد من الأخبار حول شئونات العترة الطاهرة من الفضائل الباهرة بالنظر الي الأخبار و أسنادها و دفع الإستبعاد عن متنها...

هذا علامة المجلسي(ره) مروّج آثار الشيعة و مسنّ علي الولاية أورد قريباً من مأة ألف حديثاً من الأخبار في المعارف و الفضائل و أكثرها متفقة بين العامة و الخاصة، و أورد ضعيفها تأييداً لقويها فكل ما أورده من الروايات من رجال الضعفاء عند المشهور فهو اما مع تأييد رواية قوية أو شهادة من مخالفينا من الأعداء في فضل الأولياء أو لتأييده بظاهره مع القرآن أو باطنه، أو تذكرة لأحكام عقلية فطرية أو لبيان رواية حق آخر صدرت تقية، أو تسامحاً في أدلة السنن... كلها بعنوان التأييد لفرقة الناجية من الشيعة، نحو أخبار افتراق الامة علي ثلاثة و سبعين فرقة...

روي الكليني عن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول:

1- . يونس / 39

و اللّه انّ أحب أصحابي اليّ و أورعهم و أفقهم و أكتمهم لحديثنا و انّ اسوأهم عندي حالاً و أمقتهم للذي اذا سمع الحديث ينسب الينا و يروي عنّا فلم يعقله و اشمأز منه و جحده و كفر من دان به و هو لايدري لعل الحديث من عندنا خرج و الينا اسند فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا.(1) عن أبي جعفر و أبي عبداللّه عليهماالسلام قال: لا تكذّبوا الحديث اذا أتاكم به مرجئي و لا قدري و لا حروري ينسبه الينا فانّكم لا تدرون لعله شي ء من الحق فيكذّب اللّه فوق عرشه.(2) عن الهادي عليه السلام قال محمد بن عيسي سألته عن العلم المنقول الينا عن آبائك و أجدادك قد اختلف علينا فكيف نصنع؟ أنعمل علي اختلافه؟ أو الرّد اليك فيما اختلف فيه؟ فكتب ما علمتم انّه قولنا فألزموه و ما لم تعلموها فردّوه الينا.(3) عن حمزة بن بزيع عن السائي عن أبي الحسن عليه السلام انّه كتب اليه في رسالته... و لا تقل لما بلغك عنّا أو نسب الينا هذا باطل، و ان كنت تعرفه منّا خلافه فانّك لا تدري لم قلناه و علي أي وجه وصفناه.(4) و من الموارد التي رموا راويه بالغلو الروايات الواردة في فضائل العترة الطاهرة في تأويلات الآيات الباهرة نحو الأخبار الواردة بان ما فوّض الي رسول اللّه فقد فوّض الي الأئمّة و نحو ما ورد من الروايات

1- . الكافي ج2 / 223؛ وسائل الشيعة ج27 / 88

2- . المحاسن ج1 / 230

3- . نزهة النواظر / 17؛ بصائر الدرجات ج1 / 524

4- . مكاتيب الأئمّة ج4 / 512

المثبتة لعلم غيب النبي و الأئمّة عليهم السلام فمن رآها انّها مخالفة مع القرآن فهو غافل عن وجوب التمسك بالقرآن و العترة.

و غيرها من الأخبار المعرضة عنه بتوهم عدم صحة الإسناد.

منها ما في الكافي بسند صحيح عن أبي بصير عن أبي عبداللّه عليه السلام في قول اللّه تعالي «و انه لذكر لك و لقومك»(1) فرسول اللّه الذكر و أهل بيته المسئولون و هم أهل الذكر.(2) و استشكل بها بانّه كيف يمكن الإلتزام به مع ان الضمير راجع اليه انه لذكر لك و هو المراد من الخطاب غافلاً بانّ المستفاد من الآية تكون نتيجة المنطوق لا المنطوق فلهذا جاء في الحديث (فرسول اللّه) لانّ الفاء للتفريع المستفاد من المنطوق.

فانّ النبي نفس الذكر و هو في أعلي درجات التذكر بهذا الذكر فليتفرع المفهوم من المنطوق كما قال اللّه تعالي «الذين آمنوا قد أنزل اللّه اليكم ذكراً رسولاً».(3) فباالجملة: اعتبار الكتب الأربعة مدار مذهب الشيعة و ملاك افتخارها فما نقله العلامة المجلسي في أسناد الكافي في مرآة العقول بقوله ضعيف بعضا، فمراده (ضعيف علي المشهور) ولكن يذكر بعده (و معتبر عندي).(4) فمنهم (المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، ذكروه في غير

1- . الزخرف / 44

2- . نورالثقلين ج3 / 56

3- . الطلاق / 10

4- . مرآة العقول باب من ضعفهم المشهور و قواه المجلسي في أخبار يقول المجلسي لهؤلاء المضعفين ضعيف علي المشهور مردود عند المتقدمين حيث توهموا الغلو في بعض أخبارهم.

المعتمدين زعما منهم بانّه كان فاسد المذهب و قد ورد في حقه مدحا و قدحا في الأخبار.

منها عن أبي الحسن عليه السلام: يرحم اللّه المفضل ان كان ليكتفي (ليقنع) بدون هذا.(1) منها عن أبي الحسن عليه السلام: ما عندي كذلك ما لي فيهم مثله.(2) منها قال أباالحسن عليه السلام: رحم اللّه المفضل قد استراح.(3) ولوجاء في حقّه الخلط و انّه من الخطابية و مقالته في إسماعيل فقد حمل علي أول عمره ثم صار من الصلحاء و الثقات.

و منهم محمد بن سنان من أصحاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: انّ محمد بن سنان ممن روي النص عن الرضا من أبيه و انّه من خاصته و ثقاته من أهل الورع و العلم و الفقه و هو من شيعته.(4) فقال موسي بن جعفر عليه السلام في حقه:... نعم كذلك وجدتك في صحيفة أميرالمؤمنين عليه السلام اما انّك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء...(5) أمر الامام محمد بن اسماعيل البحراني بتولية اياه و أخذ المسائل الشرعية عنه...

كما قال له الامام أبوجعفر عليه السلام بعد فوته.... جزي اللّه محمد بن سنان عني خيراً.(6)

1- . رجال الكشي اختيار معرفة الرجال ج2 / 620؛ الكافي ج1 / 320

2- . مكاتيب الأئمّة ج4 / 27

3- . رجال قهپائي ج 6 / 124 / 123

4- . رجال قهپائي ج 5 /222

5- . رجال قهپائي ج5 / 226؛ العيون ج1 / 33

6- . فلاح السائل / 12؛ البحار ج49 / 276

كمـا قـال له الامام أبوجعفر عليه السـلام في حقّه: ما خالفني و لا خالف أبي قط.(1) لكن نقله العلامة في غير المعتمدين و نقل تضـعيف الشيخ و نجاشي و ابن الغضائري و قولهم انّه غال ضعيف ثم قال بعد توثيق المفيد له، توثيق المفيد معارض بعدم توثيق غيره.

و الحق انّ طعنهم عليه لقبل إعتداله فقد عصـي و لعن و ضعّف و اذا تاب و استقام و قرّ و عظم و في الروايات كناية علي إعتبار قوله و صحة روايته نحو:

عن محمد بن سـنان قال شكوت الي الرضا عليه السلام وجع العين فأخذ قرطاسا فكتب الي أبي جعفر عليه السلام و هو أقل من يدي و دفع الكتاب الي الخادم و أمرني ان أذهب معه و قال اكتم فآتيناه و خادم قـد حمله قال ففتح الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر عليه السـلام قال فجعل أبوجعفر عليه السـلام ينظر في الكتاب و يرفع راسه الي السماء و يقول ناج ففعل ذلك مرارا فذهب كل وجع في عيني و أبصرت بصرا لا يبصره أحدا فقال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلك اللّه شيخاً علي هذه الأمة كما جعل عيسي بن مريم شيخاً علي بني اسرائيل قال ثم قلت له يا شبيه صاحب فطرس...(2)و منهم (محمد بن فضـيل ابن كثير الأزدي الكوفي الصيرفي له كتاب روي أبي الحسن موسي و الرضا عليهماالسلام فهو ضعيف يرمي بالغلو.

1- . وسائل الشيعة ج30 / 474؛ البحار ج49 / 276

2- . البحار ج50 / 66؛ رجال الكشي / 582

دفع شبهة الغلو في أخبار الفضائل و تأويلات القرآن

يستفاد من الآيات(1) الشريفة و الروايات(2) العديدة بانّ مناط الغلو، امّا ادعاء الالوهية لغير الرب تعالي(3)، أو ادعاء النبوة أو الإمامة لغير المعصومين عليهم السلام و غير ذلك.

و النبي و الأئمّة المعصومين عليهم السلام هم الهادون المهديون و المعصومون المدلّون علي اللّه تعالي عبيد مربوبون اصطفاهم اللّه لنفسه و أكرمهم فجعلهم خليفته في خلقه و لسانه فيهم و أمينه عليهم

1- . قال اللّه تعالي «يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم» نساء/ 171 و قال اللّه تعالي «لقد كفر الذين قالوا ان اللّه هو المسيح ابن مريم»المائدة/72 / 77 و قال اللّه تعالي «و لايأمركم ان تتّخذوا الملائكة و النبيين أرباباً أيأمركم بالكفر»آل عمران / 79

2- . قال الصادق عليه السلام احذروا علي شبانكم الغلاة، لايفسدوهم فانّ الغلاة شرّ خلق اللّه، يصغّرون عظمة اللّه و يدّعون الربوبية لعباد اللّه و اللّه انّ الغلاة لشرّ من اليهود و النصاري و المجوس و الذين أشركوا. مقدمة البرهان / 62؛ البحار ج25 / 265 قال قلت لأبي عبداللّه عليه السلام: انّ قوماً يزعمون انّكم آلهة يتلون علينا بذلك قرآناً«يا أيها الرسل كلوا من الطيبات» قال: يا سدير، سمعي و بصري و شعري و بشري و لحمي و دمي من هؤلاء براء، بري ء اللّه منهم و رسوله، ما هؤلاء علي ديني و دين آبائي و اللّه لايجمعني و اياهم يوم القيامة الا و هو عليهم ساخط، قال قلت فما أنتم جعلت فداك؟! قال: خزّان علم اللّه و تراجمة وحي اللّه و نحن قوم معصومون أمر اللّه بطاعتنا و نهي عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة علي من دون السماء و فوق الأرض. المؤمنون / 51؛ الكافي ج1 / 269 و غيرها البحار ج25 / 298 قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لاتتجاوزوا بنا العبودية ثم قولوا ما شئتم و لم تبلغوا و إيّاكم و الغلو كغلو النصاري فانّي بري ء من الغالين. الاحتجاج ج2 / 438؛ تفسير الامام عليه السلام / 50 قال علي عليه السلام: إيّاكم و الغلو فينا، انّا عبيد مربوبون و قولوا في فضلنا ما شئتم. الخصال ج2 / 614؛ البحار ج25 / 270

3- . عن أبي عبداللّه عليه السلام: فمن ادعي للأنبياء ربوبية أو ادعي للأئمّة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمّة عليهم السلامامامة فنحن براء منه في الدنيا و الآخرة. العيون / 324؛ البحار ج25 / 135 / 272

و خازنه في السماوات و الأرضين، فجعل معرفتهم معرفته و محبّتهم محبّته.

فبكلمة واحدة، أعطاهم اللّه علمه و قدرته و جميع ما احتاج الخلق لأمر دنياهم و آخرتهم و هم يعملون بإذنه فيما يشاء و كيف يشاء، بل هم وكر لمشية اللّه و خزّان علم اللّه لايسئل عمّا يفعل و هم يسئلون.

عن الصادق عليه السلام: لو أذن لنا ان نعلم الناس حالنا عند اللّه و منزلتنا عنه، لما احتملتم، قال له في العلم؟ فقال: العلم أيسر من ذلك ان الامام وكر لارادة اللّه عزوجل لايشاء الا ما شاء اللّه.(1) فكل مؤمن و مطيع للّه تعالي فهو لهم مطيع (من أطاعكم فقد أطاع اللّه) ولكن الخلق ما بين الغالي و التالي، الإفراطي والتفريطي.

عدة من الناس من القاصرين لانّهم بجهة مخالطتهم و معاشرتهم مع العامة العمياء مع اعتقادهم بأمر الإمامة في النص و العصمة ولكن لما رأوا عجائب أحوال الإمام عليه السلام و غرائبه أنكروه و كذّبوه، و ألحدوا في قبوله و تأوّلوه علي مذهبه حتي لو قيل له بانّ الإمام قادر علي التكلم بغير العربية و الأخبار عما في الضمائر و السرائر و ما في الأرحام و ما يخفي الصدور و الآجال، أو إظهار العجائب من المعجزات يكذبوه و ينسبوا المؤمن المقر بذلك الي الزندقه و الغلو، فلذلك ان الأئمّة عليهم السلام اختفوا كثيراً من غرائب أحوالهم عن الجاهلين القاصرين؟ فمن ذلك أنكروا ما ورد من الروايات حول بطون الآيات في فضائلهم و ما ورد

1- . المحتضر / 128؛ البحار ج25 / 385 ح 41

في شئونهم و مراتبهم التي رتّبهم اللّه فيها.

انّهم تخيّلوا بـانّ أكثر ما روي في تأويلات الآيات هو مما وضـعها الغلاة، و هو يري ضـعف سـندها، و عـدم انطباقها في دلالتها مع سـياق الآيات مضافاً بانّ لايقبله العقل و ساير ما توهّمه، حيث يري بانّ الغلاة جعلوا تلك الروايات في الفضائل.

و عمدة ما يقال لدفع شـبهات هؤلاء المغرضـين هو انّ أعداء علي عليه السلام وضعوا أخباراً مجعولة تشديداً لعداوتهم لا ذكر الفضائل في حقّه هذا أولاً.

و ثانيـاً: إثبات حقانيـة التأويل لباطن القرآن و في فضل علي عليه السـلام يكون من لسان النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم حيث يقول (أنا صاحب التنزيل و أنت صاحب التأويل) و الإبتلاء بالغلاة من زمان الباقر و الصادق عليهماالسلام.

و ثالثاً: التضـعيف لتلك الأخبار مع الوثوق بصدورها لايسـري الا في أخبار الحلال و الحرام لا روايات الفضائل و تأويلات الآيات، اذ كم من رواية في باب الفضائل مع وجود ضـعف السند يحكم العقل بحجيتها و لو نقلها عامي، اذ الفضل ما شهدت به الأعداء، نحو قوله صلي الله عليه و آله وسلم في حق علي عليه السلام (علي ممسوس في ذات اللّه).

و الحق انّ التضعيف في أسنادها بعد الوثوق بصدورها و التأييد في أسنادها من طريق آخر لايضرّها و لا مجال للتشكيك في نقلها.

مضافاً: صراحة دلالة معظمها مع سياق الآيات و يقبله العقل الصريح المؤيّده بالسيرة المنقولة من عظماء أرباب الآثار و الأخبار.

قال سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: ... و انّ أسوء أصحابي عندي حالاً و أمقتهم اليّ الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا و يروي عنّا فلم يحتمله قلبه و اشمأزّ منه و جحده و كفر من دان به و لايدري لعل الحديث من عندنا خرج و الينا أسند فيكون بذلك خارجاً من ديننا.(1) و الحق انّ المعيار لصحة الخبر في الفضائل، الوثوق بالصدور و وجودها في كتب صحاح الأربعة من الشيعة و لو نقلها غير الإمامي، اذ كم من خبر صحيح سنده و قد أعرضوا عنه الأصحاب و اعراضهم لاينافي مع صحته و كم من خبر ضعيف انجبره الأصحاب بعملهم و يكفينا في باب الفضائل الوثوق بالصدور مع اعتقاد الأصحاب بمضمونه.

و ثانياً: كم من خبر ضعفوها الأصحاب بالنظر الي سندها ولكن له طريق صحيح آخر لسنده.

و ثالثاً: كم من خبر ضعيف يؤيّد مضمونه في الروايات الآخر بالأسناد الصحيح.

و رابعاً: تضعيف ابن الغضائري و من تبعه لايضر مع توثيق المحمدين الثلاثة و ايرادهم في كتبهم لأجل وثوقهم بها مع الترجيح بالأسبقية و الأوثقية لهم و هو دليل علي حجية الأخبار في الفضائل.

و خامساً: لا دخل للعقل لجري القرآن مدار الباطن، و لا وجه لإستبعاد الجري و التطبيق في متون المعارف بصرف توهّم عدم

1- . مقدمة البرهان / 61؛ غيبة النعماني / 285؛ البحار ج25 / 366

مقبوليتها بالعقل، اذ ليس للعقل ميزان لصحة الإنطباق و عدمها الا التسليم بما ورد عن المعصومين عليهم السلام.

عن الكـاظم عليه السـلام في مكـاتبته الي علي بن سويـد: ... و لاتقـل لما بلغك عنّا أو نسب الينا هـذا باطل و ان كنت تعرف خلافه فانّك لاتدري لم قلناه و علي أي وجه وصـفناه...(1) قال النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم: من رد حديثاً بلغه عنّي فأنا مخاصـمه يوم القيامة فاذا بلغكم عنّي حـديث لم تعرفوا، فقولوا: اللّه أعلم.(2) قال النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم: من بلغه عنّي حديث فكذّب به فقد كذب ثلاثة اللّه و رسوله و الذي حدّث به.(3) عن السجاد عليه السلام قال: ... فان وضع لك أمر فاقبله و الا فاسكت تسلم ورد علمه الي اللّه...(4)

1- . البحار ج2 / 209؛ تفسير البرهان ج2 / 209

2- . البحار ج2 / 212

3- . البحار ج2 / 212

4- . كتاب السليم ج1 / 61

في حجية ظواهر القرآن ببيان المعصوم عليه السلام

لا ـ خلاف في جواز العمل بظاهر القرآن و هو حجة بتمامه لانّ للقرآن ظهوراً عرفياً يفهمه أهل اللسان و المحقق البصير بعد التأمل في الحجية، يجد بانّ الأخبار من جانب حجية ظواهره و المنع مختلفة ولكن المنع في ذلك أكثر عدداًو أصرح دلالة، فبذلك ذهب عدة الي امتناع الوصول الي معني الآيات بدون النظر الي الأخبار الواردة في التفسير و لايمكن العمل علي مقتضاه الا بتعليم من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، فعلم الكتاب كلّه عند آل محمد عليهم السلام فعلينا المراجعة اليهم فلايمكن علينا فهم القرآن الا بواستطهم، و لم نستقل فهم شي ء من الكتاب بآرائنا.

انّا لانشك بانّ في القرآن ظاهراً و باطناً، تنزيلاً و تأويلاً، محكماً و متشابهاً و... و لايعلم معالمه الا من عند من نزل القرآن في بيوتهم، لانّ مفاهيمها و معالمها مختفية عنّا، فمع ذلك امرنا بالتدبّر في القرآن و انّ فيه تبياناً لكل شي ء و قد ورد في الأخبار الكثيرة الدالة علي عرضها عند التعارض علي القرآن فما وافق كتاب اللّه أمرنا بأخذه.

و القرآن ينادي بالتعقل و التأمل و التدبر في آياته ففيه دلالة واضحة بانّ لنا حق الوصول بأخذ المعارف القرآنية منه، لكن بالتدبر في القواعد الكلية و منها:

أولاً: لزوم خلو المعاني القياسية و الآراء المتخذة من العقول الناقصة و خلوّه من المعاني الإصطلاحية.

و ثانياً: لزوم التفحّص حول المدارك القطعي من حيث الصدور و الدلالة من الروايات لفهم معاني القرآن.

و ثالثاً: طرح الروايات المخالف مع محكمات القرآن و الحديث و التعقل الصريح.

ثم بعد الإيمان و الإيقان بانّ المستفاد من سيرة الأئمّة الأطياب المستشهدة بأخبار الباب و آثار الأئمّة الأبرار، استكشاف الحقائق من ظواهر القرآن، فمع ذلك انّا نمنع فهم جميع المعارف الحقة عنه من دون المراجعة الي الذين نزل القرآن في بيوتهم و المفسّرون لآياته، اذ منه آيات محكمات و آخر متشابهات و منه ناسخ و منسوخ و منه عام و خاص و منه مجمل و مبين و منه تعريض... و لايعرف ذلك الا من جهة اخبارهم و ذلك عندهم.

عن علي عليه السلام: ... ان اللّه... قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم و الجاهل و قسم لايعرفه الا من صفا ذهنه و لطف حسه و صحّ تمييزه ممن شرح اللّه صدره و قسماً لا يعرفه الا اللّه و امناءه الراسخون في العلم و انّما فعل اللّه ذلك لئلايدعي أهل الباطل من المستولين علي ميراث رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلممن علم الكتاب ما لم يجعل اللّه لهم و ليقودهم الاضطراري الي الأيتمار لمن ولاة أمرهم...(1)

1- . الاحتجاج ج1 / 253؛ وسائل ج27 / 194؛ نورالثقلين ج1 / 767

فملخص الكلام في المقام هو انّ اصول التفسير في حجة الظواهر بحكم العقل الواضح في قول المعصوم عليه السلام و هي غير فهم ظاهر القران علي اسلوب أهل اللغة و السياق بحسب فهم العرف.

عن الصادق عليه السلام: كتاب اللّه علي أربعة أشياء، العبارة و الإشارة و اللطائف و الحقائق، فالعبارة للعوام و الإشارة للخواص و اللطائف للأولياء و الحقائق للأنبياء.(1) ولكن الإنسان مع زيغ نظره و غفلته، كيف له ان يفسّر القرآن بعضه ببعض الا اذا جعل اللّه قلبه واسعاً لفهم معانيه من ظاهره و باطنه و هو لايمكن الا بمراجعته الي مفسّره و مبيّنه فأي وجه له لفهم معانيه و مفاهيمه مستقلاً حتي ينجر في اعمال نظره بمخالفته مع أئمّة القرآن فكم من رأي للمفسّر لتصحيح غرضه و اثبات مدعاه، فيتأول برأيه أو يتسارع بظاهر العربية بتفسير، من دون التوجه الي مواقع كلام اللّه، فعليه المراجعة الي العالمين بتفسيره و تأويله الذين أنزل اللّه القرآن في بيوتهم، الحاملون لمعالمه و المفسّرون لآياته...

و هيهنا شبهة و هي: قيل فلو لم يكن القرآن كافياً لفهم معارف الالهية لامعني لإرجاع فهم معانيه في مقام التحدي الي القرآن، فلنا أخذ المعارف من القرآن بدون التوجه الي الروايات و دليلهم في ذلك بانّ القرآن نور و النور لايستنير بنور آخر و بما انّ القرآن للتحدي مع الكفار فلو لم تكن كافياً للتحدي فما معني إرجاعهم الي ذلك.

1- . عن أميرالمؤمنين و الحسين عليهماالسلام رواه مثله؛ مصباح الشريعة / 459؛ البحار ج89 / 20 / 103؛ عوالي اللئالي ج4 / 105

و ببيان آخر: فلو لم يكن القرآن هادياً و نوراً فما معني الأمر بالتدبر و التفكر فيه و الّا يلزم الدور و الدور باطل...

قال بعض في تفسيره: ... فالحق انّ الطريق الي فهم القرآن الكريم غير مسدود(1) و انّ البيان الإلهي و الذكر الحكيم بنفسه هو الطريق الهادي الي نفسه... فكيف يتصوّر ان يكون الكتاب الذي فرضه اللّه بانّه هدي و انّه نور و انّه تبيان كل شي ء مفتقراً الي هاد غيره و مستنيراً بنور غيره و مبيناً بأمر غيره... و أما آيات الأحكام فقد اجتبينا تفصيل البيان فيها لرجوع ذلك الي الفقه... و لا معني لإرجاع فهم معاني الآيات... حتي الي بيان النبي صلي الله عليه و آله وسلم. أقول:

أولاً: لو كان القرآن نوراً لما استثني منه آيات المعاد و الأحكام و لاينافي فهمه و تفسيره بالرجوع الي بيان المعصوم عليه السلام.

و ثانياً: لاشبهة بانّه نور و شفاء للسعادة و الهداية و فيه تبيان كل شي ء بجميع مراتبه بظاهره و باطنه، تنزيله و تأويله فمع ذلك كله فهل يعرفه آحاد الخلق أكثر مفاهيمه فكم من مورد انّه يقول في تفسيره (اللّه أعلم) و مع ذلك لاينافي مع نوريته.

و ثالثاً: يلزم لغوية الأمر بأخذ معالم القرآن عن أهل بيت الوحي و الاستضائه بعلوم القرآن عنهم عليهم السلام، فكم شبيهاً قوله بقول من قال (حسبنا كتاب اللّه).

و رابعاً: لايلزم من الأمر بالتدبر و التفكر فيه (مع وجود آيات

1- . طباطبائي في الميزان ج3 / 86 / 87

المتشابه)، ظهورية جميع آياته نحو «الي ربها ناظرة».

و خامساً: عرض القرآن علي القرآن علي مسلك العامة، لإختفاء وجه الممتازة للشيعة بإفتقارهم الي أهل بيت العصمة في جميع المعارف خصوصاً في فهم معارف القرآن.

و سادساً: بانّ كثيراً ما ظهر منهم، الخطاء، بإتكائهم علي آرائهم و أعوجائهم عن طريق أخذ معارف القرآن و إعمال نظرهم من دون التوجه الي بيان المعصوم عليه السلام.

و الحق انّ معالم القرآن و مفاهيمه من ظاهره و باطنه يحتاج الي بيان النبي صلي الله عليه و آله وسلم و المبيّنون لحدوده و معارفه لأنّ كليهما ثقلين و مؤيدين لأنفسهما و ينادين بأنه صامت و الامام نفس الكتاب و هو الناطق بانهما بحسب الواقع و بإقتضاء حقيقة المعصومين عليهم السلام و واقعهم لايحتاج الي البيان و قد بيّنا سابقاً بانّ حقيقته أيضاً ينادي بحقانية محمد و أهل بيته عليهم السلام و القرآن ينادي بانّه في نفسه لايحتاج الي الغير، مع انّه يحتاج لتبيين معالمه و معارفه الي المعصومين عليهم السلام.

عن أبي عبداللّه عليه السلام: انّما القرآن أمثال لقوم يعلمون دون غيرهم و لقوم يتلونه حق تلاوته و هم الذين يؤمنون به و يعرفونه، فأما غيرهم فما أشدّ اشكاله عليهم و أبعده من مذاهب قلوبهم و لذلك قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم انّه ليس شي ء أبعد من الرجال من تفسير القرآن... و انّما أراد اللّه بتعميته في ذلك ان ينتهوا الي بابه و صراطه و ان يعبدوه و ينتهوا في قوله الي طاعة القوام بكتابه و الناطقين عن أمره و ان يستنبطوا ما

احتـاجوا اليه من ذلـك عنهم لاـ عن أنفسـهم ثم قـال اللّه تعـالي «و لـو ردّوه الي الرسول و الي اولي الأـمر منهم لعلمه الـذين يسـتنبطونه منهم»(1) فأمـا غيرهم فليس يعلم ذلـك أبـداً... و ايّـاك و تلاـوة القرآن برأيـك، فانّ الناس غير مشتركين في علمه كإشتراكهم فيما سواه من الامور و لا قادرين علي تأويله الا من حدّه و بابه الذي جعله اللّه له...(2) لايخفي علي الخبير، بانّه من التأسف لمن يدعي المعرفة بالقرآن و هو يوهن بالتفاسير الروائيّة فيما ورد عن المعصوم عليه السلام حيث يقول (بانّه تطبيق ليس بتفسير) و ينسب المحدثون بالتقصير و الخطاء بروايتهم عن السـلف بقوله (فهم لا يزيـدوا علي ما أفسده السـلف اصـلاحاً).(3) و انّمـا الكلاـم في انّ مـا أورده علي مسالك السـلف من المفسّـرين، وارد بعينه علي طريقته في التفسير و حيث يروي عن العامة مضافاً بانّه ليس من حق التفسير ان يفسّر المفسّر القرآن بالقرآن كما فعله المخالفون من العامـة حيث اعرضوا عن أبواب الهدي، كيف هو و من قبله اسـتغنوا بفهمهم عن الرجوع الي العالمين بتفسـير القرآن و تأويلاته...!(4)

1- . النساء / 83

2- . وسائل الشيعة ج27 / 191؛ البحار ج89 / 100

3- . تفسير الميزان ج1 / 5

4- . تفسير الميزان / 8

في معني التنزيل و التأويل و التفسير

لايخفي علي المفسّر المدقق بانّ للقرآن ظهراً و بطناً بل له بواطن كثيرة فظاهره تنزيل و باطنه تأويل، و كشف المراد من ظاهره و باطنه يسمّي تفسير و قد اختلفوا في معني التفسير و التنزيل و التأويل، فقال بعض بانّ التفسير هو التأويل:

قال صاحب تاج العروس(1): التفسير و التأويل واحد... و استشهد بقوله تعالي «سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً»(2) أو قوله تعالي«أحسن تأويلاً».(3) قال في القاموس الفسر: الابانة و كشف المغطي كالتفسير.

قال في النهاية لإبن أثير: التأويل نقل ظاهر اللفظ من وضعه الأصلي الي ما يحتاج الي دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ.

و قال في مجمع البيان: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل و التأويل رد أحد المحتملين الي ما يطابق الظاهر و المعني.

في الصحاح الفسر: البيان و التأويل و تفسير ما يؤول اليه الشي ء.

هل التفسير يتكلم في الألفاظ و يتعلق بالمحكمات أو تفسير الظاهر

1- . ج7 / 349؛ لسان العرب ج15 / 106

2- . الكهف / 88

3- . الأسراء / 35

بالروايـة و العيـان؟ و التأويل في المعاني و كشف السـرائر و المرام؟ و الـذي تسـتفاد من الروايات في باب التفسـير و التنزيل و التأويل: ان التفسـير كشف المعني من ظواهر الآيـات و سـياقها، و أخبار عما أنزل فيه القرآن و عن سـبب نزوله، فلهـذا يقتصـر فيها علي ظاهر النقل و الرواية و...

و التأويل فهم بواطنها الي السـبعة أو السـبعين اوازيد، و صرف معني الظاهر و ارجاع الكلام فيه الي معني أخفي منه، المأخوذ من الشواهد الروائية، فلهذا لايبلغ أحد كنه معني تأويلات كلام اللّه تعالي الا بما جائت من الأئمّة عليهم السلام.

عن الصادق عليه السـلام قال: ... و لهذه العلة و اشباهها لايبلغ أحد كنه معني حقيقة تفسير كتاب اللّه الا نبيه صلي الله عليه و آله وسلم و أوصيائه عليهم السلام...(1) فالتفسـير اظهار ما خفي، فيحتاج لظاهر معناه الي القرائن اللفظية و الحالية (أي فهم السـياق منه) و بعد ظهور المعاني الظاهر منه لكشف معناه بالتنزيل، ثم يصل النوبة لفهم تأويلها أي فهم المعني الغير الظاهر و هو التأويل الباطني منه.

عن الصادق عليه السلام: ... و ما يكفيهم القرآن؟ قال: بلي ان وجدوا له مفسّراً، قيل: و ما فسّره رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم؟! قال: بلي! قـد فسّـره لرجل واحد و فسّـر للامة شأن ذلك الرجل و هو علي ابن أبي طالب عليه السـلام.(2) عن الصادق عليه السـلام: انّ للقرآن تأويلاً فمنه ما قد جاء و منه ما لم يجي ء

1- . وسائل الشيعة ج18 / 148؛ البحار ج90 / 9

2- . وسائل الشيعه ج18 / 131؛ الكافي ج1 / 350؛ نورالثقلين ج4 / 358

فاذا وقع التأويل في زمان امام من الأئمّة عرفه امام ذلك الإمام.(1) عن أحدهما عليهماالسلام في قوله تعالي «و ما يعلم تأويله الا اللّه»(2) فرسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسلم أفضل الراسخين في العلم، قد علمه اللّه جميع ما أنزل عليه من التنزيل و التأويل و ما كان اللّه لينزل عليه شـيئاً لـم يعلّمه تأويله و أوصيائه من بعده يعلمونه كلّه...(3) قال رسول اللّه صـلي الله عليه و آله وسـلم: ... ما أنعم اللّه عزوجل علي عبـد بعد الإيمان، باللّه أفضل من العلم بكتاب اللّه و المعرفة بتأويله...(4) قال النبي صـلي الله عليه و آله وسلم في قوله عزوجل(5): «قل بفضل اللّه و برحمته»(6) فضل اللّه القرآن و العلم بتأويله و رحمته توفيقه لموالاة محمد و آله الطيبين و معاداة أعدائهم... ثم قال: يرفع اللّه بهذا القرآن و العلم بتأويله و بموالاتنا أهل البيت و التبري من أعدائنا أقواماً فيجعلهم في الخير قادة...(7) عن ابن مسعود قال: انّ القرآن نزل علي سبعة أحرف، ما منها حرف الّا له ظهر و بطن و ان علي بن ابي طالب عليه السلام علم الظاهر و الباطن...(8) ان ميثم التمار كان يقول لإبن عباس: سلني ما شئت من تفسير

1- . الكـافي ج1 / 191؛ بصائر الـدرجات / 195؛ تفسير العياشي ج1/ 15؛ وسائل الشيعه ج18 /135 / 145 / 139 / 150 / 149/ 132

2- . آل عمران / 7

3- . وسائل ج18 / 132؛ بصائر الدرجات ج1 / 203؛ تفسير العياشي ج1 / 164

4- . في تفسير الامام / 15؛ البحار ج89 / 183

5- . في تفسير الامام / 4 / 5

6- . يونس / 58

7- . البحار ج92 / 183؛ تفسير الامام عليه السلام / 16

8- . حلية الأبرار ج1 / 65؛ ينابيع المودة / 373

القرآن، فـانّي قرأت تنزيلـه علي أميرالمـؤمنين عليه السـلام و علمني تـأويله.(1) عن الكـاظم عليه السـلام في قوله تعـالي «انّمـا حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن»(2) فقال: انّ القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرم اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الجور و جميع ما أحل اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الحق.(3) في حديث فضيل قال سئلت أباجعفر عليه السلام: ... ما يعني بقوله لهـا ظهر و بطن، قـال عليه السـلام: ظهره تنزيله و بطنه تأويله...(4) عن جابر قال سـئلت أباجعفر عليه السـلام: عن شـي ء من تفسير القرآن فأجابني ثم سـئلت ثانية فأجابني بجواب آخر... قال عليه السلام: ان للقرآن بطناً و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً...(5) قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم: ان فيكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله و هو علي بن أبي طالب عليه السلام.(6)

1- . كشف الظنون ج1 / 429؛ البحار ج42 / 128

2- . الأعراف / 33

3- . البحار ج23 / 384 ح84؛ تفسير العياشي ج2 / 16؛ بصائر الدرجات ج1 / 33

4- . البحار ج92 / 97؛ تفسير الصافي ج1 / 17 مقدمة الرابع

5- . البرهان ج1 / 16؛ المحاسن ج2 / 300

6- . تفسير الصافي ج1 / 15

جهات التشابه لمناسبة الظواهر مع البواطن

انّ كلام اللّه جارية للحقائق الكلية و الكليات الشاملة و المراتب الكاملة مع ارتباط ظاهرها بباطنها الجامعة.

فلنا الإيمان (بعـد الإيقان بكلام اللّه تعالي) بتلك الحقائق الكليـة الجارية في جميع مراتبها الكاملة و النازلة، بأيّ جهة من التشابه في ظاهر ألفاظها مع بواطنها و لأيّ معني في مناسبة الألفاظ مع معانيها الظاهرية و الواقعية.

قال أبوعبداللّه عليه السـلام: ... فلا و اللّه ما أمرناك و لا أمرناه الا بأمر وسـعنا و وسـعكم الأخذ به و لكل ذلك عندنا تصاريف و معان توافق الحق و لو أذن لنـا لعلمتم انّ الحق في الـذي أمرنـاكم، فردوا الينا الأمر و سـلّموا لنا و اصبروا لأحكامنا و ارضوا بها و الـذي فرّق بينكم فهو راعيكم الذي استرعاه اللّه خلقه و هو أعرف بمصـلحة غنمه في فساد أمرها، فان شاء فرّق بينها لتسلم ثم يجمع بينها ليأمن من فسادها...(1) قال أبوعبداللّه عليه السـلام: انّا نجيب الناس علي الزيادة و النقصان...(2) عن الرضا عليه السـلام: ... انّ كلام آخرنا مثل كلام أولنا و كلام أولنا مصداق

1- . روضة المتقين ج14 / 122

2- . الكافي ج1 / 65

لكلاـم آخرنـا و اذا أتاكم من يحـدّثكم بخلاف ذلك فردوه عليه و قولوا أنت أعلم بما جئت به، فانّ مع كل قول منّا حقيقـة و عليه نور، فما لا حقيقـة معه و لا نور عليه فذلك قول الشـيطان.(1) فبـذلك يمكن ان تسـتفاد من مجموع الروايـات وجوهاً لتناسب الظواهر مع البواطن، اذ القرآن جارية لكل زمان و جارية لكل ما يحتاج اليه الناس كجريان الليل و النهار و الشمس و القمر...

منها: كل مؤمن من ابتـداء الخلق الي يوم القيامـة، مصـداق للعنوان العام للإيمان فهو مؤمن بمحمد و أوليائه و محبّ لهـم، و في مقابله كل منكر و ظالـم في العالـم فهو منكرهـم و من مخالفيهـم... فلهذا ورد عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم من الفريقين قال صلي الله عليه و آله وسلم: لو اجتمع الناس علي ولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام لما خلق اللّه النار.

منها: كل ما جاء في القرآن بعنوان الخير و الكمال و المحسنات الخلقي و الخُلقي فهو صفة للأنبياء و الأوصياء و مكرمة لمحمد و أهل بيته عليهم السلام و كل ما ورد و من نسب اليه الشرّ و القبيح و الخبائث فهو لمخالفيهم من الأولين و الآخرين.

منها: كل ما جاء في القرآن بعنوان الإيمان و الحق و النور و العقل و الخير هكذا يشـمل بمعناه الكامل و مصداقه الأتمّ الأنبياء و أوصيائهم و شـيعتهم حسب مراتبهم و في رأسـهم لمحمـد و أهـل بيته عليهم السـلام و كـل ما ورد علي خلاف ذلك من الكفر و الباطل و الجهل و الظلمة و الشرّ

1- . البحار ج2 / 250

ينصرف الي أعاديهم و ظالميهم من أول الخلق الي يوم القيامة.

منهـا: كـل ما ورد في الآيات من القصـص و الحكايات و الأمثال و السـنن الحسـنة المـذكورة فيها ذكر الأولين من الأنبياء و المرسـلين و مؤمنيهم فهو مؤوّلـة في حق محمـد و آله عليهم السـلام و شـيعتهم و مؤمنيهم، و جميع مـا ورد من القصـص و الأمثال في حق الكافرين الملحـدين نحو فرعون و شـدّاد و هامان و من تابعهم من الطواغيت و الظلمـة فهو في حق أعدائهم و مؤوّلة بفرعون هذه الامة و طاغوتيها و جبتيها حذو النعل بالنعل لانّهم المصاديق الأتمّ لها.

منها: كل ما كان ظاهره الطيبات و لتغذية الأبدان، فباطنه مؤوّلة في قوة القلوب و غذاء الروح نحو الماء و النور و الضياء لانّ النبي و أوصيائه عليهم السلام هم الأصل في وساطة الخيرات و البركات الي المخلوقين.

فبذلك كل ما كان ظاهره في الخبائث و الفواحش كالموت و الخمر و الميتة و الدم فباطنه أيضاً منصرفة الي أعداء محمد و آل محمد عليهم السلام لانّهم الأصل لجميع الخبائث و الرزائل الظاهري و الباطني و هم الشجرة الملعونة في القرآن.

منها: كل ما كان ظاهر القرآن في الأمر بمعرفته تعالي و عبادته و رضاه و غضبه أو ما ورد فيه من نسبة العضو الي اللّه كجنب اللّه و يد اللّه و قلب اللّه و روح اللّه و هكـذا فباطنه ينصـرف الي هياكل التوحيد محمد و أهل بيته المعصومين عليهم السـلام لانّ الملوك ينسـبون أعمال خدمهم الي أنفسهم و لو بنحو المجاز.

منها: من الامور المتسالم عليه بين جميع الملل و الأقوام، انّ أفعال الأُمم و القبائل من بدو الخلقة ينتسب الي رؤسائهم، لاسيّما نسبة أفعال الوزراء و الروساء الي أميرهم.

فبما انّ ثلث القرآن حكايات و قصص عن الأولين ثم يتبعهم الآخرين، و القرآن نزل بإياك أعني و اسمعي يا جاره، فجميع قصصه و حكاياته جارية و منتسبة الي أولياء اللّه و تابعيهم القذّة بالقذّة و حذو النعل بالنعل و بقانون المقابلة جميع ما ينتسب الي الكفّار و الظلمة ينصرف الي رؤساء الطواغيت و الظلمة لانّهم أصلهم.

فبالنتيجة: الواجب علي كل مؤمن بحدود القرآن بظاهره و باطنه و تنزيله و تأويله و سائر شئونه، الإيمان بتلك الحقائق و انّ للقرآن كليات كاملة و مصاديق تامّة، فهو في ام الكتاب محفوظة لايمسّه الا المطهّرون، تنزيل من رب العالمين، نزل به الروح الأمين علي لسان النبي الامي الكريم.

قال أبوعبداللّه عليه السلام: ياهيثم التميمي، انّ قوماً آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن، فلم ينفعهم شي ء و جاء قوم من بعدهم، فآمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر، فلم ينفعهم ذلك شيئاً و لا ايمان الا بباطن و لا باطن الا بظاهر.(1)

1- . بصائر الدرجات ج1 / 536؛ البحار ج33 / 377

الموازين الصحيحة علي الجري و التطبيق

عن أبي جعفر عليه السلام قال: ظهر القرآن الذين نزل فيهم و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم...(1) قال أبو عبداللّه عليه السلام لعمر بن حنظلة: ... حسبك كل شي ء في الكتاب من فاتحته الي خاتمته مثل هذا فهو في الأئمّة عليهم السلام عني به.(2) عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالي «انّما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن» فقال: انّ القرآن له ظهر و بطن فجميع ما حرم اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الجور و جميع ما أحل اللّه في الكتاب هو الظاهر و الباطن من ذلك أئمّة الحق.(3) بما انّ القرآن أكمل وسيلة لتزكية نفوسنا، فوجب لنا تعريض نفوسنا علي القرآن ليعرف ضلالتها و هداياتها، فالقرآن لهداية جميع الناس فكما انّ آية المتقين تطبيق حي للمتقين الي زماننا هذا لما نزل في حقّهم و أيضاً آية الفاسقين حي ينطبق علي الفاسقين الي زماننا هذا، فالقرآن جارية في كل زمان، ولكن ما الميزان لذلك الجري و الإنطباق؟!

1- . البحار ج92 / 94 ح46؛ تفسير العياشي ج1 / 11

2- . الصافي ج 1 / 14؛ البحار ج 19 / 3؛ البرهان ج 1 / 22؛ تفسير العياشي ج 1 / 13

3- . الأعراف / 33؛ البحار ج23 / 384 ح84 و / 19 ح10 و / 301 ح7؛ تفسير العياشي ج2 / 16

انّ اللّه لايجعـل القرآن لزمان دون زمان و لا لأناس دون أناس و لا لأمـة دون أمـة بل هو حي تجري كما تجري الشـمس و القمر، لكن في موطن ظاهره يخاطب النبي صـلي الله عليه و آله وسـلم بقوله تعالي «يا أيها النبي» و اخري يخاطب عامّة الناس بقوله «يا أيها الناس» و مرّة ينادي المؤمنين بقوله «يا أيها الذين آمنوا».

عن الصـادق عليه السـلام: عليكم بـالقرآن فمـا وجـدتم آيـة نجي بها من كان قبلكم فاعملوا به و ما وجـدتموه ممّا هلك بها من كان قبلكم فإجتنبوه.(1) عن أبي الحسن علي بن محمـد بن الرضا عليه السـلام عن أبيه قال: انّ رجلاً سأل أبا عبداللّه عليه السـلام ما بال القرآن لايزداد علي النشـر و الـدرس الا غضاضة؟ فقال: لانّ اللّه تعالي لم يجعله لزمان دون زمان و لا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد و عند كل قوم غض الي يوم القيامة.(2) عن أبي جعفر عليه السـلام: ... و لو انّ الآيـة اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك ماتت الآيـة لما بقي من القرآن شي ء ولكن القرآن يجري علي آخره مـادامت السـموات و الأرض و لكل قوم آيـة يتلوها و هم، منها من خير أو شـرّ.(3) عن الصادق عليه السلام قال: ... ولكنه حيّ يجري فيمن بقي كما جري فيمن مضي.(4)

1- . الصافي ج1 / 10؛ البحار ج1 / 16

2- . البحار ج92 / 15؛ مجموعة الورام ج2 / 72

3- . تفسير العياشي ج1 / 19؛ تفسير الصافي ج1 / 21

4- . مقدمة البرهان / 5؛ الكافي ج1 / 192

قـال الصـادق عليه السـلام: ... و ان كانت الآيات في ذكر الأولين، فما كان منها من خير فهو جار في أهل الخير و ما كان منها من شـرّ فهو جار في أهل الشرّ...(1) عن علي عليه السـلام قـال: من أراد ان يسأل عن أمرنا و أمر القوم فانّا و أشـياعنا يوم خلق اللّه السـموات و الأرض علي سـنة موسـي و أشـياعه و انّ عدوّنا (و أشياعه) يوم خلق اللّه السموات و الأرض علي سنة فرعون و أشياعه...(2) عن الباقر عليه السلام حيث يقول لحمران... و ان ظهر القرآن الذين نزل فيهم و بطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم.(3) عن جابر قال سئلت أباجعفر عليه السلام عن شي ء من تفسـير القرآن فأجابني ثم سـئلت ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت أجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر انّ للقرآن بطنا و للبطن بطناً و ظهراً و للظهر ظهراً يا جابر ليس شـي ء أبعد من عقول الرجال من تفسـير القرآن ان الآيه لتكون أولها في شـي ء و آخرها في شـي ء و هو كلام متصل ينصـرف علي وجوه.(4) هـذا الخبر يـدل علي انّ للقرآن باطن و ظاهر و للآية تأويلات مختلفة و لاينافي ان أولها في شئ و آخرها في شي ء و أيضاً لاينافي أولها في تفسير الظاهر و آخرها في التأويل و بالعكس.

1- . تأويل الآيات / 23؛ البحار ج24 / 316

2- . شواهد التنزيل ج1 / 43؛ تفسير الفرات / 42 / 314

3- . تفسير العياشي ج1 / 11؛ معاني الأخبار / 259

4- . تفسير العياشي ج1 / 12؛ تفسير القمي ج1 / 19

و بعـد التأمـل في مـا ذكرناه نقول: ما الميزان لتلك الجري و الإنطباق؟ لا ريب بأنّ علينا الإعتماد لفهم معاني القرآن باللغـة مع التوجه الي سيـاق الآيـات و التفسـيرالوارد حولها، فعلينا لفهم الألفاظ العربيـة فهم التناسب بين ظاهر اللفظ و المعني و الواقع الموضوع له لا الركون و الجمود علي الفهم اللغوي التقليدي أو المعني الاصطلاحي و العرفاني.

مضافـاً بـانّ سـياق الآيـة قبلهـا و بعـدها يرشـدنا لمعناهـا الـواقعي كمـا في قوله تعـالي«فاكهـة و أبّـاً» و بعـدها قوله تعـالي «متاعـاً لكم و لأنعامكم».(1) أضف الي هـذه وجود التفاسـير عن أئمّـة الوحي عليهم السـلام لتبيين المعني تطبيقـاً واحـداً، لكن هـل لنـا لفهم المعني الأشـمل و الإنطباق الأكمل لجميع موارد المشابه دليل جاريـة بالسويـة أم لا؟ و ما الميزان في ذلك، هـذا هو الذي يجعل القرآن حيا أبداً، فعلينا فهم الصحيح لحدود تطبيق التفسير لعموم الآية و جريها علي ساير الموارد بظاهرها و باطنها.

تسـتفاد من مجموع آيات القرآن و من وجوه تنزيله و تأويله كما انّ القرآن لهداية الناس حين يقول «يا أيها الناس» و لا يختص حينئذ بقوم و ملة دون آخر، فكذلك انّ خطاب المؤمنين بقوله تعالي «يا أيها الذين آمنوا»مختصة بالمؤمنين من كل امة و طائفة، و هكذا سائر

1- . العبس / 31 / 32

المخـاطبين المقصودين بالخطـاب المعهود اليهم بعنوان المخاطبـة نحو «يـا أيها النبي» «يا نساء النبي» ولكن هل تشـمل تلك الخطابات للسايرين بمثل المخاطبين أم لا؟ فهل تجري الآيـة و ينطبق علي عـدة آخر، الغير الموجودين في سـياق الآية؟ لاشـبهة انّ القرآن جار علي كل زمان، و لكل امة في كل تنزيل و تأويل لو كانوا بتلك المرتبة من النزول، ولكن شـمولها في مورد نزول بعضـها بنحو العموم و الإطلاق مورد التأمل بل المنع لانّ في تعليل الروايات قـد جائت بهذا النحو- لنا خاصة- لنا و شـيعتنا (لنا و لعدوّنا) فاتخاد المصداق الأتم و الفرد الأكمل، ثم الجري علي السائرين يحتاج الي دليل يلزمنا ذلك الجري و الإنطباق.

فعلينا النظر الجميل في مورد التنزيل و التأويل لصـحة ذلك الجري في مورد الإنطباق، هـذا موضوع زلـة الأقدام، فبما ذكرنا يظهر انّ جميع الخيرات و المحسـنات لمحمـد و آل محمـد عليهم السـلام فاختصاصـها بهم و في شأنهم تنزيلاً و تأويلاً مؤيـدة بالروايات كما ان جميع الخبائث و الشرور و السيئات منصرفة الي أعدائهم و مخالفيهم تنزيلاً و تأويلاً علي ما تستفاد من الروايات الكثيرة.

قال علي عليه السـلام: ان ثلثي القرآن فينا و في شـيعتنا... و الثلث الباقي أشـركنا فيه الناس فما كان من شر فلعدونا...(1) هذه طريقة أهل البيت لإنطباق القرآن علي ما يقبل الإنطباق و ان

1- . البحار ج89 / 85

كان خارجاً عن مورد التنزيل و لم يرد فيه نص صريح ولكن الإعتبار و السياق يساعده لانّ القرآن نزل هداية للعالمين.

عن الباقر عليه السلام: ... ما من آية نزلت تسوق الي الجنة الا و هي في النبي و الأئمّة عليهم السلام و أشياعهم و أتباعهم و ما من آية تسوق الي النار و هي في أعدائهم و المخالفين لهم و ان كانت الآيات في ذكر الأولين، فما كان منها في خير فهو جار في أهل الخير و ما كان منها في شرّ فهو جار في أهل الشر...(1)

ص: 136

1- . تأويل الآيات / 23

جواز أخذ المصاديق الواضحة لظاهر القرآن و باطنه

عن أبي بصير قال قال الصادق عليه السلام: يا أبامحمد ما من آية نزلت تقود الي الجنة و تذكر أهلها بخير الا و هي فينا و في شيعتنا، و ما من آيـة نزلت تـذكر أهلها بشـر و تسوق الي النار الا و هي في عدوّنا و من خالفنا.(1) لا شـبهة بانّ مصداق الخير و الايمان و الطيّب بأكمله و أتمّه بقانون الجري و الانطباق جارية في مصداقه الأتمّ و الأكمل منه و هو محمد و آل محمد عليهم السلام كما انّ مصداقه الأكمل و الأتمّ من الشـرّ و الكفر و الخبيث أعداء محمد و آل محمد عليهم السـلام فقال عليه السـلام... ان ذكر الخير كنتم أوله و أصـله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه...

فلنا أخـذ المصـداق في كل مورد بما يناسـبها، ففيها المصـداق الأكمل و الأتم لها، نحو سورة المؤمنين لجميع الامـة علي نهـج واحـد و المنافقين للمنافقين.

فكل خير و إيمان و حق و طيب و جميع المحسنات الخَلقي و الخُلقي تنزيلاً و تأويلاً في حقهم أصلاً و فرعاً و تنزيلاً و تأويلاً، أولاً و آخراً، فهم المصاديق الأتم و الأكمل لذلك، فهم أصله و فرعه و معدنه

1- . البحار ج27 / 125

و مأواه و منتهاه و شيعتهم الملحقون بهم بحسب الدرجات المختلفة فيهم، فعلي ذلك كل من عمل و انطبق في ذلك السلك، فهو ملحق بهم.

هذه قاعدة عامة تجري كما تجري الشمس فهي مؤيدة بالروايات العامة و الخاصة و ظاهر الآيات الناصة و شأنية القرآن لهداية العامة.

انّما الكلام و هو موضع زلة الأقدام في غير هذه الموارد، فلايجوز لنا أخذ المصداق الأتم و الأكمل مع صراحة سياق الآيات لأشخاص خاصة و وجه نزولها و الروايات الناصة الخاصة لموردها.

في تفسير الامام عليه السلام: أتدرون من المتمسك به، الذي له بتمسكه هذا الشرف العظيم؟ هو الذي يأخذ القرآن و تأويله عنّا أهل البيت (أو عن وسائطنا الي شيعتنا) لا عن آراء المجادلين و قياس الفاسقين، فأما من قال في القرآن برأيه فان اتفق له مصادفة صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله...(1) في تفسير النعماني عن الصادق عليه السلام: ... انّهم ضربوا بعض القرآن ببعض... و احتجوا بالخاص و هم يقدرون انّه العام و احتجوا بأول الآية و تركوا السبب في تأويلها و لم ينظروا الي ما يفتح الكلام و الي ما يختمه و لم يعرفوا موارده و مصادره، اذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا و أضلوا... فليس بعالم بالقرآن و لا هو من أهله و متي ما إدعي معرفة هذه الأقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب، مفتر علي اللّه الكذب و رسوله و مأويه جهنم و بئس المصير.(2)

1- . تفسير الامام عليه السلام / 14؛ وسائل الشيعة ج27 / 33

2- . البحار ج90 / 3؛ تفسير الصافي ج1 / 39

الجري و التطبيق و أخذ المصداق الأتم و الأكمل

لايخفي عليك بانّه يمكن ان يجري عنـد التطبيق آيـة مع تأويلها لعدة خاصة ثم يجي ء في تأويل آخر أيضاً لعدة آخر بمناسـبة آخر تأويلاً أو تنزيلاً ولكن من العالم بتلك الإنطباق؟ نحو جريان سورة هل أتي في الروايات في شأن الأئمّـة المعصومين عليهم السـلام و اخري في كل مؤمن فعل ذلك للّه عزوجل.

قال علي عليه السـلام في قوله تعالي «و يطعمون الطعام علي حبه...» فأنزل اللّه سـبحانه الآيات فيهم و هي جاريـة في كل مؤمن فعل ذلك للّه عزوجل.(1) فهل يمكن(2) التعدي عن تأويل آية ورد فيها رواية الي عدة اخري علي نهج اخري و وجه أوفي بالتوجه الي سـياق الآيات و الحكم الواضح من العقل المسـتند الي النص الي موارد اخري لو كانت دليلها محكماً لا متشابهاً... كما ينصـرف الطاغوت و الظالمين و الملعونين في الامم السالفة الي الفرد الكامل منه في هذه الامة و الي رؤساء السقيفةو الشجرة الملعونة في القرآن و مؤولة ببني امية و آل أبي سفيان ثم تابعيهم و هكذا.

1- . الانسان / 8؛ تفسير القمي ج2 / 399؛ البحار ج35 / 243

2- . نور الثقلين ج 5 / 471

فمطلقات الآيات و عموماتها تنصرف في مرتبة التأويل الي الفرد الكامل منه مع حفظ دائرتها في السعة و الضيق...

نحو قوله تعالي «لقد أضلني عن الذكر» الذكر الأتم ينصرف الي ولاية ولي اللّه و طاعتهم و ذكرهم، و الاضلال عن الذكر منصرف الي أعداء أميرالمؤمنين عليه السلام فظاهر التنزيل الي يوم القيامة و تأويله ينصرف الي أبي بكر و عمر.(1) و نحو قوله تعالي «اهدنا الصراط المستقيم»المصداق الأكمل هو أميرالمؤمنين و الأئمّة المعصومين عليهم السلامثم شيعتهم الأولين منهم ثم الآخرين الي يوم القيامة.(2) و نحو قوله تعالي «يوم يعض الظالم علي يديه» المراد منه، المصداق الأتم من الظالم هو الأول و صاحبه.(3) و نحو قوله تعالي «أ و لم يري الانسان انّا خلقناه من نطفة فاذا هم خصيم مبين» أطلق الانسان علي الكامل في النفاق و الكفر ثم من وافقه المصرّ علي خصومته و جداله مع الحق و الولاية.(4) و نحو قوله تعالي «فأما من أوتي كتابه بيمينه» نزلت في علي عليه السلام و جرت لأهل الإيمان مثلاً.(5) و نحو قوله تعالي «و من قتل مظلوماً» ... هو الحسين عليه السلام و بتلكالأطلاق تنصرف الآية الي الفرد الأكمل منه.(6)

1- . الفرقان / 29؛ تفسير القمي ج2 / 112

2- . الكافي ج1 / 433

3- . الفرقان / 27؛ تفسير القمي ج2 / 113

4- . يس / 77؛ البحار ج57 / 375

5- . الحاقة / 19؛ الكافي ج2 / 32؛ تفسير العياشي ج2 / 302

6- . الأسراء / 33؛ تفسير العياشي ج2 / 290

و نحو قوله تعالي «و اذا المؤودة سئلت» فينصرف الي الفرد الأكمل منه و هو المحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام.(1) و نحو قوله تعالي «و وصّينا الإنسان بوالديه» المنصرف علي الحسين عليه السلام و هو الأكمل العناوين لانّ حمله و فصاله ثلاثون شهراً.(2) و نحو قوله تعالي «و الشجرة الملعونة في القرآن» ينصرف الي رؤساء الظلمة و الخلفاء الثلاثة و بني اميّة و تابعيهم.(3) و نحو قوله تعالي «و اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم» فبعث عليهم خير شيعتنا كسلمان و المقداد و أباذر و عمار و نظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الي يوم القيامة.(4) عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي «ان الذين قالوا ربنا اللّه ثم استقاموا...»(5) قال هم الأئمّة و تجري فيمن استقام من شيعتنا و سلّم لأمرنا و كتم حديثنا عند عدوّنا... و قد و اللّه مضي أقوام كانوا علي مثل ما أنتم عليه من الذين استقاموا و سلّموا لأمرنا...(6) عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالي «الذين جاهدوا فينا»(7) قال نزلتفينا، و في رواية آل محمد عليهم السلام و لأشياعهم.(8) و نحو قوله تعالي «أطيعوا اللّه و أطيعوا الرسول و اولي الأمر منكم»

1- . التكوير / 8؛ السليم ج2 / 949؛ كامل الزيارات / 63

2- . الأحقاف / 15؛ الكافي ج1 / 464

3- . الأسراء / 60؛ رياض السالكين ج1 / 165

4- . البقرة / 40 / 47 / 122؛ تفسير الامام عليه السلام / 240؛ تفسير العياشي ج1 / 44

5- . الأحقاف / 13

6- . لوامع النورانية / 352؛ تفسير القمي ج2 / 297؛ بصائر الدرجات ج1 / 94

7- . العنكبوت / 69

8- . لوامع النورانية / 290؛ تفسير الفرات / 320؛ الاختصاص / 127

المقصود من أولي الأمر، الأئمّة المعصومين عليهم السلام من طريق الخاصة و العامة.(1) و نحو قوله تعالي «يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه و كونوا مع الصادقين»المقصود الأئمّة المعصومين عليهم السلام بنص خاص و دلالة واضحة، فلايقول من الصادقين فالمستفاد المصداق الأكمل منه.(2) و نحو قوله تعالي «مولاه و جبرئيل و صالح المؤمنين»(3) و المراد هو أميرالمؤمنين عليه السلام من طريق الخاصة و العامة و لا يؤخذ المصداق الأتم من الصالح من المؤمنين عليه السلام فهل تستفاد الفرد الأتم و الأكمل منه؟(4) و في قوله تعالي (في مقدمة سورة الواقعة) و هذه السورة لأميرالمؤمنين عليه السلام خاصة لايشركه فيها أحد.(5) و في قوله تعالي «انما أنت منذر و لكل قوم هاد»(6) ينصرف الي أميرالمؤمنين عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام فقط فهم الهادون الي الصراط المستقيم و الاستقامة و العصمة منحصرة بهم و فيهم.(7)عن أبي عبداللّه عليه السلام قال قلت له «انّما أنت منذر و لكل قوم هاد»فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله وسلم المنذر و علي الهادي، يا أبامحمد فهل منا هاد اليوم، قلت بلي، جعلت فداك، مازال فيكم هاد من بعد هاد حتي رفعت اليك فقال رحمك اللّه يا أبامحمد و لو كانت اذا نزلت آية علي رجل ثم

1- . النساء / 59؛ الكافي ج1 / 187؛ تفسير الفرات / 108

2- . التوبة / 119؛ الكافي ج1 / 208؛ تفسير الفرات / 174؛ بصائر الدرجات ج1 / 31

3- . التحريم / 4

4- . شواهد التنزيل ج2 / 341؛ تفسير القمي ج2 / 377

5- . تفسير كنز ج 13 / 1

6- . الرعد / 7

7- . الكافي ج1 / 191؛ بصائر الدرجات ج1 / 30

مـات ذلـك الرجل ماتت الآيـة مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جري فيمن مضـي.(1) و قال اللّه تعالي «انا عرضـنا الأمانة» المراد من الأمانة هي الولاية، بدليل خاصة و عامة فهي نازلة في حق الأئمّة المعصومين عليهم السلام فقط و مؤوّلة بولايتهم.(2) و قال اللّه تعالي «انّا أنزلناه في ليلة القدر» المراد منها فاطمة عليهاالسـلام.(3) و قال اللّه تعالي «اذن للـذين يقاتلون بانهم ظلموا»(4) عن موسي بن جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في آل محمد عليهم السلام خاصة.(5) و قال اللّه تعالي «و نريد ان نمن... و نجعلهم أئمّة...»(6) فهـذه الآيـة جارية فينا الي يوم القيامة و اخري (هي لنا وفينا) قال نزلت فينا خاصة في أميرالمؤمنين عليه السـلام و ذريته و ما ارتكب من أمر فاطمة عليهاالسلام.(7) و من تلك الموارد آية الصلوات و التطهير و الولاية و المودة.

و غير ذلـك النازلـة فيهم تنزيلها أو تأويلها بالخصوص فعلي ذلك لايجوز أخـذ المصـداق لها بالسـهولة الا في صورة شـمول العمومات و المحكمات لتلك الموارد.

عن أبي عبداللّه عليه السلام في قوله تعالي «قل كفي باللّه شهيداً»(8) قال: ...

1- . البحار ج 23 / 4؛ بصائر الدرجات / 10

2- . الأحزاب / 72؛ بصائر الدرجات ج1 / 76؛ الكافي ج1 / 413

3- . القدر / 1؛ تفسير الفرات / 581

4- . الحج / 39

5- . اللوامع / 226؛ شواهد التنزيل ج1 / 520؛ تأويل الآيات / 334

6- . قصص / 5

7- . اللوامع / 287؛ تأويل الآيات / 335؛ تفسير البرهان ج3 / 888

8- . الأسراء / 96

فلما راني أتتبع هـذا و أشـباهه من الكتاب، قال عليه السـلام: حسـبك كل شـي ء في الكتاب من فاتحته الي خاتمته مثل هذا فهو في الأئمّة عليهم السلامعني به.(1) و في قوله تعـالي «الـذين ينفقون أموالهم بالليل و النهار»(2) قـال: روي انّهـا نزلت في أميرالمؤمنين علي بن ابي طالب عليه السـلامو كان سـبب نزولها، انّه كان معه أربعه دراهم فتصدق بدرهم منها بالليل و بدرهم في النهار و بدرهم في السرّ و بدرهم في العلانية، فنزلت هذه الآية و الآية اذا نزلت في شي ء فهي منزلة في كل ما تجري فيه.

1- . البحار ج92 / 116؛ تفسير العياشي ج1 / 13؛ نورالثقلين ج2 / 524

2- . البقرة / 274؛ تفسير الفرات / 70 / 72 / 140 / 151

جملة من مضـرات التأويلات الباطلة المنفية لاشبهة بانّ الصيانة الضامنة فيما جائت به القران و السنة الواردة عن الائمه عليهم السلام و هي في تصديقهما و التسـليم عليهما، لاتوجيههما و تأويلهما، و الركون الي الرأي و القياس و التوجيه بما لايرضي اللّه و رسوله صلي الله عليه و آله وسلم.

و لايخفي عليك بان منع التأويل المنفي يكون لأجل تحريف الحقائق و التدليس بها و قد قال اللّه تعالي «يحرفون الكلم عن مواضـعه».(1) فبما ان بناء العقلاء علي حجيـة ظواهر القران، فتحريف الكلام و تأويله عن موضـعه خلاف السـيرة العقلاء و الوجـدان و القرآن! اذ ليس فيه الحجة الظاهري و الباطني! فضـرر التأويل المنفي تشمل جميع الملل و الأديان في جميع الحقائق و معارضة مع ضرورية حجية الظواهر و من ذلك الضرر.

أولاً: يلزم الهرج و المرج عند عدم اعتبارية الظهور.

و ثانياً: يلزم تحريف الحقائق و اختفائها.

و ثالثاً: يلزم اختلاطاً في المذاهب و امتزاجاً في المشارب و المسالك.

1- . النساء / 46

و رابعاً: يورث الإختلاف بين المذاهب الحقة.

و خامساً: يلزم التكلم عن صاحب الكلام بالكـذب و التـدليس و قـد قال اللّه تعالي «اللّه اذن لكم أم علي اللّه تفترون».(1) و سادساً: يلزم منه خلط الواقعيات.

و سابعاً: يلزم منه حذف الحقائق القرآنية.

و ثامناً: يلزم منه انسداد باب الوحي و الهداية.

و تاسعاً: يلزم منه نقض غرض المتكلم الحكيم.

و عاشراً: يلزم منه نفوذ المكاتب المنحرفة، لتوجيه مرامهم في تأويل كلامهم.

فبذلك يظهر بانّ المتأول و المتدلّس ضالّ و مضلّ و مبطل! لانّه بصدد تحريف الحقائق في تأويلاته و توجيهاته.

و الحق انّ الأهداف دواعي الوصول للكلام الي الحقائق، و هو أمر تضـميني عقلائي فالمتأوّل لايصل الي مقصوده الا بتوجيهه الحقائق الي عقيدته، و هو من التفسير بالرأي، لانّه يمحو الحق و يثبت الباطل في تأويله، بل هو نوع من التدليس و هو مقبوح عقلاً و نقلاً.

1- . يونس / 59

بيان الصدري الشيرازي حول التأويلات المنفية يدعي بعض الحكماء انّ الحكمة المصطلحة، المتعالية بزعمهم منطبقة علي ميزان القرآن و السنة، انّهم لمّا رأوا عدم تطابق آرائهم مع ظواهر الشرع، أوّلوها مع مباينة كلامهم الحكمية و العرفانية خصوصاً تأويلاتهم المنفية حول الآيات الكثيرة.

الحق انّ الصيانة في التسليم و التصديق بهما لا التوجيه و الركون الي الآراء الفلسفية و العرفان الصوفية، فتحريف الكلام و التدليس به خلاف حجية الظواهر و ظاهر الآيات و الروايات، و قد أذعن بذلك الصدري الشيرازي يقول رداً علي التأويل المنفي(1): ... و أما كونه حراماً شرعاً فلان الألفاظ اذا صرفت عن مقتضي ظواهرها بغير اعتصام فيه عن صاحب الشرع و من غير ضرورة تدعوا اليه من دليل العقل اقتضي بطلان الثقة بالألفاظ، و لو جاز صرف الألفاظ الشرعية من مفهومها الأول مطلقاً من غير داع عقلي لسقط منفعة كلام اللّه و كلام رسوله فان ما يسبق منه الي الفهم لايوثق به و الباطن لاضبط له بل

1- . كسر الأصنام / 30 مطهري در زيان تأويل گويد: أثر اين چنين توجيهات و تأويلات صرفا گمراه شدن ذهن دانشجو و طلبه و هركس ديگر كه رجوع به اين مطالب داشته باشد مي باشد. مكتب تفكيك / 32

يتعارض فيه الخواطر و يمكن تنزيله علي وجوه شتي و انحاء تري.

و هذا أيضاً من المفاسد العظيمة ضروريا و البدع الشايعة عند المسمّين بالصوفية و بهذا الطريق توسلت الباطنية الي هدم جميع الشريعة بتأويلها و تنزيلها علي رأيهم فيجب الاحتراز عن الاغترار بتلبيساتهم فانّ شرّهم أعظم علي الدين من شرّ الشياطين، اذ الشياطين بوساطتهم يتزرّع الي انتزاع الدين من قلوب المسلمين.

و يقول الشيرازي أيضاً في رسالة حدوث العالم: ... ثم تأويل ما ورد في نصوص الكتاب و السنة انّما هو لقصور العقول عن الجمع بين قواعد الملة الحنيفة و الحكمة الحقيقة و الا فألفاظ الكتاب و السنة غير قاصره عن افادة الحقائق و تصوير العلوم و المعارف المتعلقة بأحوال المبدء و المعاد حتي يحتاج الي الصرف عن الظاهر للأقاويل و إرتكاب التجوز البعيد و التأويل.(1) لايخفي عليك بان أول التحريف و التدليس هو انعكاس معني آخر للتأويل، غير ما هو الحق في ذلك من معناها اللغوي بمعني صرف الألفاظ عن مقتضي ظواهرها من دون دليل توجبها لانّ الألفاظ وضع للحقائق الخارجية لا المعاني التصورية المصطلحة المستحدثة الباطنية العرفانية، فالتأويل في منطق القرآن و الحديث و أرباب اللغة هو بطن من بطون الآية مع حفظ مدلول الكلام و منطوقه و سياقه علي حسب حجية الظواهر، ثم اوّل المعني الظاهري الي الباطني مع

1- . حدوث العالم / 15 / 17

التوجه الي تفسيرها و وجه ارتباط ظاهرها بباطنها و ارجاع فهمها مع حفظ محكمها بحكم العقل الصريح و النظر الي بيان المعصوم عليه السلام ولكن العرفاء عدلوا عن معناها الظاهري فكيف بتأويلها، انّهم حملوها علي المعني الذي أرادوها علي حسب رأيهم بغير قرينة و علي خلاف حجية الظواهر و غيرها...

فالحق ان العرفاء لايحترمون بظاهر الشريعة و القرآن فكيف بباطنه و ان ادعوها، انظر مقالة بعض المتأخرين حول كلام ابن العربي عند قوله لفرعون بانّه مات مؤمناً يقول (هذا هو الظاهر الذي ورد به القرآن).

و قد صرح بتلك التأويلات الباطلة نيكولولسون في حق ابن العربي حيث يقول: ... انه يأخذ نصاً من القرآن و الحديث و يؤوّله بالطريقة التي نعرفها في كتاب فيلون اليهودي و اريجن الاسكندري...

يعمد ابن العربي في كل ذلك الي تخريج المعاني التي يريدها من الآيات و الأحاديث بطريقة خاصة في التأويل، فان كان في ظاهر الآية ما يؤيد مذهبه مهما كانت دلالتها علي التشبيه و التجسيم أخذ بها و الا صرفها الي غير معناها الظاهر...

و عماده في كل ذلك، انّه يتكلم بلسان الباطن الذي هو في الحقيقة لسان مذهبه و يترك الظاهر الذي يعبر عن عقيده العوام...(1) قال أبوالعلاء العفيفي استاذ جامعة الفاروق في تعليقته علي

1- . عارف و صوفي / 66

الفصوص: ... هكـذا اقتضـي مذهب وحدة الوجود ان يغيّر ابن العربي مفاهيم الاصـطلاحات الدينية و يسـتبدل بها مفاهيم اخري فلسـفية صوفية تتّفق مع روح مذهبه...(1) و قد يدعي بعض بانّ حكمتهم و أحكامها و ما تستفاد منها موافقة مع ظاهر الشريعة حيث يقول: و نحن نحمـل كلامهم علي الرموز و نؤوّلها تأويلات حسـنة بقـدر ما يمكن ان شاء اللّه...(2) و حاشـي الشـريعة الحقة الالهية البيضاء ان تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينية الضـرورية و تبّاً لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب و السنة...(3) و قال أيضاً في موضع آخر: ... نحن اذا قابلنا و طبقنا عقائدنا علي ميزان القرآن و الحديث وجدنا منطبقة علي ظواهر مدلولاتهما من غير تأويل، فعلمنا انّها الحق بلاشبهة و ريب، و لمّا كانت تأويلات المتكلّمين و الظاهريين من العلماء في القرآن و الحـديث مخالفة لمكاشـفاتنا المتكرره الحقة، طرحناها.(4) و قال في موضع آخر: ... كذلك هداني ربي بالبرهان النير العرشـي الي صـراط مستقيم.(5) يقول في العرشـية حول ختم و وصيه: ... استعيذ باللّه ربي الجليل في جميع اقوالي و مألفاتي و معتقداتي و مصنفاتي في كل ما يقدح

1- . الفصوص / 42 112

2- . في الأسفار ج 8 / 241 و ج 8 / 303

3- . الأسفار ج 2 / 342

4- . عارف و صوفي / 124

5- . الأسفار ج 2 / 292

في صحة مطابقة للشريعة أتانا بها سيد المرسلين أو يشعر بوهني...

و يقول أيضاً في الأسفار(1): ... اياك و ان تظن بفطانتك البتراء ان مقاصد هؤلاء القوم من أكابر العرفان و اصطلاحاتهم و كلماتهم المرموزة خالية عن البرهان من قبيل المجازفات التخمينية أو التخيلات الشرعية، حاشاهم عن ذلك و عدم تطبيق كلامهم علي القوانين الصحيحه البرهانيه و المقدمات الحقه الحكمية، ناش عن قصور الناظرين و قلة شعورهم بها و ضعف احاطتهم بتلك القوانين و الا فمرتبة مكاشفاتهم فوق مرتبة البراهين في افادة اليقين...(2) و هذا الإدعاء بعينه موجود في حق ابن العربي و غيره من أصحاب التأويلات المنفية من الباطنية...

1- . الأسفار ج2 / 315

2- . الأسفار ج 7 / 110 يقول ملا الصدري الشيرازي: گفته هايم از مشكات نبوت و ولايت و از چشمه هاي كتاب و سنت استخراج شده. العرشية / 111

خلف فاحش في الإدعاء

كيف يمكن الجمع بين الإدعـاء و الإـفتراء، من جانب يـدعي تطابق آرائه علي ظاهر الكتاب و اخري من الوهن بآراء جملـة من الصوفيـة و المتفلسـفة فيقول: و لا تشـتغل بالتّرهات العوام الصوفيـة من الجهلـة و لاتركن الي الأقاويل المتفلسـفة جملة فانّها فتنة مظلمة و الأقدام عن جادة الصواب مزلـة... و قانا اللّه و أياك من شـرّ هـذين الطائفتين و لاجمع بيننا و بينهم طرفة عين...(1) و من جانب يمـدحهم و يقول: ... فالحق ان من له قدم راسخ في التصوف و العرفان...(2) و اخري عنه: ... كيف و جميع المحققين من أكابر الفلاسفة و الصوفية...

و من جـانب يـذم علمـاء الشـيعة و يوبّخهم بـانّهم علي ظـاهر الشـريعة بقوله: و قـد ابتلينا بجماعـة غار بهم الفهم فغمش عيونهم عن أنوار الحكمة... كأبصار الخفافيش يرون التدبر... بدعة...(3) و من جانب يمدح و يثني علي ابن العربي و السهروردي و غيرهما

1- . الأسفار ج 1 / 12

2- . الأسفار ج 2 / 322

3- . الأسفار ج 1 / 12

بـانّهم المحققون و الأفاضـل و العارف القيومي و العارف الصـمداني السـبحاني و يمـدحهم بالمجازفـة و اليك بها.(1) انّ الشـيرازي يذم الفقهاء المتعبـدين بظاهر القرآن و أخبار المعصومين عليهم السـلام الذين عندهم علماء الظاهر و شـبههم بالخفافيش ولكن يمدح رؤساء الصوفيـة و يلقبهم بـأحسن التماجيـد و لعمري مـا أدري من مراده من جملـة الصوفيـة و جهلتهم هل هو ابن العربي، أم مراده الصوفيـة قبل المسيح أم بعده أو السهروردي أو ابن السينا أو غير ذلك.

و الحق انّه في ادعـائه متـأوّل و متـدلّس لانّه مع تلـك الـدعوي يقول: بانّهم أحيوا رسوم الجاهليـة من اليونانيين و الهنـد و الزرتشت فكيف بإنطباقها مع ظواهر الكتاب و السـنة؟! و قد صـرّح بذلك الشـيرازي حيث يقول: ... التي أثبتها أفلاطون و أفلاطونيون و نحن قد أحيينا رسوم المتقدمين في القول بهذا المذهب و تقويمه...

و قال في الأسفار في مدح السهروردي... شيخ أتباع المشرقيين المحيي رسوم حكماء الفرس...

1- . الأسفار ج 2 / 322 و قال الشيخ الفاضل الغزالي الأسفار ج 2 / 363 و قد حقق الشيخ الجليل محيي الدين الأعرابي الأسفار ج 2 / 333 فكذلك عند كثير من المشايخ الموحدين كالشـيخين محيي الدين الأعرابي و صدر الدين القونوي الأسـفار ج 2 / 334 و قال العارف القيومي مولانا جلال الدين الرومي في المثنوي الأسفار ج 2 / 329 و قد سماه الشيخ العارف الصمداني الرباني محيي الدين الاعرابي... و غير ذلك مطهري در شـرح منظومه گويد ج 1 / 238 علامه طباطبائي معتقدند كه اصـلا در اسلام هيچ كس نتوانسته است يك سطر مانند محيي الدين بياورد...

فبالجملة كيف يمكن الجمع بين تلك التهافة من الإدعاء و الإفتراء و التوهين و التمجيد، فالحق ان هذا أول التدليس و التكذيب و سيأتي بانّ في ادعائه أيضاً بان عقائده منطبقة علي موازين الشريعة كذب و افتراء و تدليس...

انّهم لمّا رأوا عدم الميزان لبراهينهم مع ظواهر الكتاب و السنة أولوا نصوص الكتاب بالتأويل المنفي و وجدوا عدم تطابق أقوالهم مع البراهين في التوحيد أولوا كلامهم بالتدليس و خالفوا التنزيل مع التأويل قالوا: بانّ الصوفي مأمور بالباطن و الأنبياء جائوا بظاهر الشريعة و لايجوز كشف الأسرار الباطنية الا لخواص أهل الطريقة...(1) و الخبير يجد النقص في كلامهم بانّ الظاهر لسان الباطن مضافاً بانّ النبي و الأئمّة عليهم السلام هم أولياء لأسرار الباطني فكيف بهم! فهم لم ينطقوا بتلك الأراجيف الباطني...

ولكن شيوخ الصوفية و في رأسهم الحلاج و ابن العربي و الشيرازي و غيرهم هتكوا ستر الأسرار و افتضحوها حيث يقول ابن العربي:(2)ان اللّه تجلّي لي مراراً و قال أنصح عبادي، فهو مأمور بإظهار هذه الأسرار... اقول نستجير باللّه من هذه الطامات! فبذلك يدعون النبوةالأخص... فالنبوة و الرسالة من حيث ماهيتها و حكمها ما انقطعت و ما نسخت و انّما انقطع الوحي الخاص بالرسول و النبي من نزول الملك علي اذنه و قلبه فلايقال للمجتهد و لا الامام انه نبي و لا رسول و أما

1- . قال الطباطبائي في الميزان ج5 / 282... ان القول بانّ تحت ظواهر الشريعة حقائق هي باطنها حق...

2- . في الفصوص / 244

الأولياء فلهم في هـذه النبوة مشـرب عظيم.... و بعض الأولياء يأخـذونها وراثـة عن النبي و هم الـذين شاهدوه كأهل بيته ثم علماء الرسوم يأخذونها سلفاً عن سلف الي يوم القيامة فيبعد السند و أما الأولياء يأخذونها عن اللّه.

قال السـيد أحمد الخوانساري في العقائد الحقّة: ... لابدّ من الأخذ بما هو صـريح الكتاب و السنة و تأويلهما يوجب سلب الأمان كما قيل في رد ما هو في كلام بعض الصوفية من (ظهور نور في الباطن عند ظهور طور وراء العقل و ان نسـبة العقل الي ذلك النور كنسبة الوهم الي العقل).(1) فقـال في جوابه... يمتنع ان يكون طور وراء طور العقـل الاـ النبوة و الرسالـة و الوحي و لو جـاز ذلك لبطلت الشـرايع و جميع الأحكام العقلية و ارتفع الأمان و أنسد باب الإيمان.

1- . العقائد الحقة / 164

الإمتزاج و الإختلاط تستدعي التفكيك

لا يخفي بانّ جميع مباني اعتقادهم منطبقة و متخذة من أكابر الفلاسفة اليونانية و الزردشتية و البودائية و غيرهم حرفاً بحرف فكيف بتطابقها مع ظاهر القرآن.

و الخبير يعرف مباينة طريقتهم مع معتقدات العلماء الشيعة و مشيهم في ذلك علي غير طريقة سيد المرسلين و الأئمّة المعصومين عليهم السلاملكنهم لما رأو عدم التطابق بين مقالاتهم مع القرآن الكريم و ما بينوها الأئمّة الأطيبين حول الآيات من تنزيل و تأويل أظهروا الأقاويل الفاسدة بعد قطع أيديهم عن الأدلة الواضحة و الحجّة الظاهرة فتأولوا الآيات الباهرة علي قانون المكاشفة زعماً منهم بانّها هداية ربانية عرشية كاملة، و الحق ان مقالاتهم و آرائهم الفلسفي و العرفاني حول تفسير القران و اتخاذ التأويلات المنفية غير صحيحة فما الدليل علي صحة بعض دون بعض مع المكاشفة؟ الا بقاعدة الإنطباق و التأويل أو التدليس الضالّة.

ص: 156

النتائج المعكوسة و لزوم الإنفكاك بينها

فلنا التفكيك عن المخالطة و المغالطة لان الحقائق تظهر ثمرتها بعد انفكاكها و قد اذعن بعض بلزوم تفكيك الظواهر الدينية عن المباحث العقلية فقال:

... و بالجملة فهذه طرق ثلاثة في البحث عن الحقائق و الكشف عنها، الظواهر الدينية و طرق البحث العقلي و طرق تصفية النفس، أخذ بكل منها طائفة من المسلمين علي ما بين الطوائف الثلاث من التنازع و التدافع، و جمعهم في ذلك كزوايا المثلث كلّما زادت في مقدار واحدة منها نقصت من الآخر بين و بالعكس...

و قد عرفت ان الكتاب يصدق من كل من الطرق ما هو حق، و حاشا ان يكون هناك باطن حق و لايوافقه ظاهره، و حاشا ان يكون هناك حق من ظاهر أو باطن و البرهان الحق يدفعه و يناقضه.

و لذلك رام جمع من العلماء بما عندهم من بضاعة العلم علي اختلاف مشاربهم ان يوفّقوا بين الظواهر الدينية و العرفان كإبن العربي و عبد الرزاق الكاشي و ابن فهد و الشهيد الثاني و الفيض الكاشاني.

و آخرون ان يوفقوا بين الفلسفة و العرفان كأبي نصر الفارابي و

الشيخ السهروردي و...

و آخرون ان يوفقوا بين الظواهر الدينية و الفلسفة كالقاضي سعيد و غيره.

و آخرون ان يوفّقوا بين الجميع كإبن سينا في تفاسيره و كتبه و صدر المتألهين الشيرازي في كتبه و رسائله و عدة ممن تأخر عنه، و مع ذلك كله فالإختلاف العريق علي حاله لاتزيد كثرة المساعي في قطع أصله الا شدة في التعرّق، و لا في اخماد ناره الا اشتعالاً.(1) فبالجملة: ان الحق واحد و ليس فيه تناقض و اختلاف و الميزان لكشف الحقائق بنور العقل في تصديق الوحي لا المتخدة عن تأويلات الباطنية و المشرب الصوفية الملحدة أو الحكمة اليونانية النوأفلاطونية بغير اعتصام من صاحب الشريعة فقال اللّه تعالي «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم».(2) و قد صرح به الصادق عليه السلام: ... احذروا فكم من بدعة زخرفت بآية من كتاب اللّه، ينظر الناظر اليها فيراها حقاً و هي باطل...(3)

1- . تفسير الميزان ج 5 / 282

2- . آل عمران / 7

3- . البحار ج3 / 96 عن علي عليه السلام: ... و يعطف الرأي علي القرآن اذا عطفوا القرآن علي الرأي... نهج البلاغه الصبحي / 195 / 757

التاويلات المنفية العرفانية أو التدليسات الذوقية الخرافية

لاشـبهة بان بعثه الأنبياء و سرّ نزول الكتب معرفته تعالي و عبوديّته، التي جائت النبي صلي الله عليه و آله وسلم لتعليم القرآن الذي أساسه علي معرفة الرب و خلع الأنداد لا انتشار الفلسـفة و ترويج الحكمة الاصطلاحية اليونانية و عرفان الصوفية الملحدة القائلين بوحدة الوجود و الموجود! انّ النبي صلي الله عليه و آله وسلم علم الامة القرآن الذي مستكفياً لهداية الخلق.

أيكون القرآن ناقصاً فاستعين بالبراهين الفلسفية و القياسات الصوفية لرفع نقصانه؟! حاشا و كلا.

ان هـذا القرآن كافيـاً مسـتكفياً فقـال اللّه تعالي «لارطب و لايابس الا في كتاب مبين»(1) لكنهم اسـتغنوا بتحريفاتهم عن التمسك بظاهر القرآن و اعتمدوا في تأويلاتهم علي الكشف من غير التدبر لآيات الرب تعالي.

فـأول التأويـل و التـدليس حـذف الحقـائق القرآنيـة و السـنة المحكمـة النبويـة و الأخبـار العلويـة و تبـديلها و خلطها و تحريفها باختراع المصطلحات الباطنية الصوفية فلنا اخراج المعاني اللغوية عوضاً عن الاصطلاحات المستحدثة العرفانية، لانّ وضع الألفاظ في مقابل

1- . الأنعام / 59

الحقائق الخارجيـة لا المعاني التصوريـة الخياليـة و التأويلات الباطنيـة، و لا المكاشـفات الوهميـة بـدون تثبيتها في نصوص الشـريعة ثم انضـمامها بالسـيرة المحكمة النبوية و تأييدها مع العقل الصريح فلابدّ للناظر ان يتأمل حول التأويلات المنفية من العرفاء و الصوفية و وقوع تحريفهم و تدليسهم فيها.

و لاريب بانّ التأويل المنفي هو ما لايساعـد الظاهر من مراعات القواعـد العربية و اللغة و مايلاحظ من سـياق الآيات و ما ورد حول الآيات من التفاسير و التأويلات المحكمة المؤيدة بحكم العقل الواضح، و تأييدها بمحكمات صاحب الشريعة و بياناتهم حولها.

فهـذه هي التأويل المثبت، لااتخاذ الرأي و الهوي في مقابل منويات الشارع بإحـداث المعاني الغير الواقعيـة و المفاهيم الواردية عوضاً عن التعـاليم الالهيـة فـالميزان الصـحيح لتميز الحق ملاحظـة مـا جائت من عنـد صاحب الشـريعة لا الالتفات الي تلك الـدعاوي الباطلـة و التحريفات المنفيـة، هو المراجعة الي ظواهر الآيات المحكمة من دون التصـرف في ألفاظ الكتاب و احداث المعاني الوهمية الغير المراده بل الأخذ عن الراسخون في العلم و الثقلين اللذين أمرنا بالتمسك بهما.

و سيجد الباحث المحقق مباينة تأويلاتهم مع ظواهر القرآن بصورة التحريف و التبديل بل التدليس.

ص: 160

الحكمة و العرفان النوأفلاطوني الصدرائي عقيب التحريفات الباطنية لابن العربي

التأويل عنـد جميع أرباب العرفان، هو الوصول الي الحقائق العالية المنطوية في المفاهيم الخفية و هي التأويلات الذوقية لدي نفس العارف لان العلم بحقائق الأشـياء عندهم متعذر و عقول البشـر و ادراكاته قاصر عن درك حقائق الأشياء فلهذا يري العارف من وراء عقله و يقول ان لها طورا وراء طور العقل من طريق الشهود و المكاشفة و اعلم ان أفاضل البشر قاصرون عن ادراك حقائق الامور(1) بل عاجزون عن ادراك النفس...

عن الشيخ الرئيس: ان الوقوف علي حقائق الأشياء ليس في قدره البشر.(2) اقول تلك المكاشفة الخيالية عندهم من الأسرار الباطنية الالهية، فليست عندنا الا المغالطات الشيطانية و التناقضات و التحريفات بل التدليسات الفاسدة التي لامصونية لها.

و لايخفي بان العلم بحقائق الأشياء متوقف علي صحة المحاورة و

1- . في الأسفار ج 7 / 118

2- . الأسفار ج 1 / 391؛ عارف و صوفي / 179

الحجيـة علي الظواهر مع التوجه الي وجود القرائن المقاليـة و الحاليـة في سـياق الكلام الوصول الي مقاصـد المتكلم المنطويـة في كلماته المتداولة، لكن الوقوف علي حقيقة مراداته و المعاني الباطنية و الحقائق المخفية متوقف بيانه الي نفس المتكلم لا سـيما اذا كان المتكلم هو اللّه الذي ليس كلامه شبيهاً بكلام البشر.

و الحق ان العرفاء و الصوفية لايحترمون بظاهر الشـريعة و القرآن فكيف بباطنه و حقائقه هذا ابن العربي يعدل عن ظاهر القرآن علي خلاف بناء العقلاء و سـياق الآيات، فيحكم بما تقتضيه مذاقه علي مشرب الباطنية من الصوفية، فينهدم بذلك أساس الشريعة و الأديان و ما جاء في القرآن من الظاهر و الباطن.

قال المجلسي: ... لايخفي علي من راجع كلامهم و تتبع اصولهم، ان جلها لايطابق ما ورد في شرايع الأنبياء و انما يمضغون ببعض اصول الشرائع و ضرورة الملل علي ألسنتهم في كل زمان حذراً من القتل و التكفير من مؤمني أهل زمانهم...(1)

1- . البحار ج 8 / 328

الصدر الشيرازي و التأويلات المنفية

انّ الصـدري الشـيرازي في طوره الجديـدة حذف الوجوه الممتازه من القرآن الحديثة و السـيرة النبوية بمطابقة حكمته المتعالية مع مقالات اكابر الصوفيـة و الفلاسـفة اليونانيـة نقلاً بنقل و لفظاً بلفظ أليس هذا منه الا تحريفاً أو تدليساً؟! نحو اسـتناده بقوله تعالي حول مسـئلة وحدة الوجود و الموجود و هي ان اللّه تعالي عين الأشـياء و كل الأشـياء و ليس في الدار غيره ديار، و هذه عقيدة ضالّة مضـلة كفرية و فكره قديمة من المسيحية اليونانية و البودائية و الزرتشتية و ساير الزنادقة من الصوفية و عقيدة أفلاطونيون.

قال برمانيدس... هو كل الوجود و وجود الكل...(1) قال فلوطين... هو كل الأشياء...(2) عقيده عرفاء الهند... من الذرة الي الشمس كلها عين ذات الحق.(3) عقيده الزرتشت... كل موجود هو الحق...(4) عقيده ابن العربي... سـبحان من أظهر الأشياء و هو عينها...(5) يقول ملا الصدرا... و لا ثاني له في العين و ليس في دار الوجود

1- . سير حكمت در اروپا ج1 / 15

2- . سيرحكمت در اروپا ج 1 / 86

3- . ناسخ ج 4 / 182

4- . ناسخ ج 23 / 237

5- . في الفتوحات ج 2 / 604

غيره ديـار الـتي هي في الحقيقـة عيـن ذاته...(1) يقول ملاـ الصـدرا... كـل بسـيط الحقيقـة فكـذلك هو كل الأشـياء فواجب الوجود كل الأشياء...(2) تحريـف الصـدري الشـيرازي في المعـاد الجسـماني قـال العلامـة الحلي: اتفـق المسـلمون علي اعـادة الأجسـام خلاـفاً للفلاسفة.(3) قال: ... و لايخفي علي ذي بصـيرة ان النشأة الثانية طور آخر من الوجود يباين هذا الطور المخلوق من التراب و الماء و الطين و ان الموت و البعث ابتداء حركة الرجوع الي اللّه أو القرب منه لا العود الي الخلقة المادية و البدن الترابي الكثيف الظلماني...(4)

أما تأويله حول الخلود:

... فانّ المخلوق الـذي غايـة وجوده أن يـدخل في جهنم حسب الوضع اللهي و القضاء الرباني لابدّ ان يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه و كمالاً لوجوده... و كمال الشـي ء الموافق له لايكون عـذاباً في حقّه(5) و بالنسـبة الي المشـركين الذين يعبدون غير اللّه... فينقلب عذابهم عذباً في حقهم...

فصل: اتفق أهل الاسلام علي ان يحسن من اللّه تعذيب الكفار و

1- . في الاسفار ج 2 / 292 / 294 و ج 2 / 300 / 367

2- . الأسفار ج 2 / 368 انظر مقالته حول وحدة الوجود و الموجود في مواضع مختلفه من الأسفار و المشاعر / 83 ؛ الأسفار ج 7 / 341 و ج 1 / 71 و العرشية / 22 و الشواهد / 33

3- . الهيات ج 4 / 175؛ في الاسفار ج 9 / 153 / 31 / 45

4- . الأسفار ج 9 / 153

5- . الأسفار ج 9 / 352

قال بعضـهم لايحسن أما الفرقة الأولي فمسـتندهم أدلة سـمعيه كالكتاب و الاجماع و الخبر و أما الفرقة الثانية فمستندهم دلائل عقلية... و أمـا أهـل النـار فمآلهم الي النعيم ولكن في النار اذ لابـدّ لصورة النار بعـد انتهاء مـدة العـذاب ان يكون برداً و سـلاماً علي من فيها و هـذا نعيمهم...

قوله في الأزلية:

قال أفلاطون: انّ كل مبـدع ظهرت صورته في حـد الابـداع فقد كانت صورته في علم الأول الحق و الصور عنده بلانهاية أزلية...(1) و قال أيضاً: ... ان العقول المفارقة خارجة عن الحكم بالحدوث لكونها ملحقه بالصقع الربوبي لغلبة أحكام الوجود عليها...(2)

تأويله حول الرضا و التوكل

فاذا علم هذا، بلغ الي مقام التوكل و الرضا، فاذا بلغ اليهما و احكمهما يصل الي مقام الوحدة فيصير عبداً مخلصاً عن شوب الشرك بالكلية، اذ في الشـكر ضـرب من الشـرك الخفي لكونه لاسـتجلاب المزيد و كذا في التوكل فانه يسـتدعي متوكلاً و متوكلاً عليه يتكلف المتوكل في حواله أمره الي الوكيل و الرضا، و ان كان باب اللّه الأعظم ففيه أيضاً رائحة من الاشتراك.(3)

كلامه حول الغضب

مكاشفة: اعلم ان رحمة اللّه وسعت كل شي ء وجوداً و ماهية

1- . ملل و نحل / 177 / 181 / 201 / 198

2- . في الأسفار ج 5 / 206

3- . في تفسير سورة الواقعة / 115؛ تاريخ الفلسفة / 43

فوجود الغضب أيضاً من رحمة اللّه علي عين الغضب فعلي هذا.(1) فلايمكن الوصول الي معرفة ذاته الا بفناء السالك عن نفسه و باندكاك جبل انيته حتي يشهد ذاته الي ذاته...(2)

كلامه حول الجبر و الاختيار

ان الأفعال كلها بالحقيقة صادرة عنه تعالي فكل ما هو مقدور مجعول الفاعل فهو من حيث صدوره عن ذلك الفاعل صادرة عن الحق تعالي.(3) تبصرة عقلية: قد علمت ان جميع الأشياء صادرة من اللّه تعالي و هو عالم بصدورها (أي الأفعال) عنه راض بذلك غير كاره، و هذه معني مختاريته الخالي عن النقص و القصور و التغيّر.(4)

كلامه حول عبادة اللّه

حكمة قرآنية: ان جميع الناس يعبدون اللّه بوجه حتي عبدة الأصنام فانّهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها، فهم أيضاً يعبدون ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كفرهم لأجل تصديقهم غير اللّه انه هو اللّه فقد أصابوا في التصور و أخطأ في التصديق و لافرق بينهم و بين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه قال اللّه تعالي «و قضي ربك الا تعبدوا الا اياه».(5)

أما كلامه في الأنبياء

فالنبوة و الرسالة من حيث ماهيتها و حكمها ما انقطعت و ما

1- . يقول في حول الغضب / 17

2- . يقول في أسرار الآيات / 17 حول معرفة اللّه

3- . يقول في أسرار الآيات حول الجبر و الاختيار / 22

4- . في تفسير سورة الواقعة / 74

5- . الأسراء / 23؛ في الشواهد الربوبية / 144

نسـخت و انما انقطع الوحي الخاص بالرسول و النبي من نزول الملك علي اذنه و قلبه... و أما الأولياء فلهم في هذه النبوة مشرب عظيم... و أما الأولياء يأخـذونها عن اللّه... فهم أتباع الرسل بمثل هـذا السـند العالي المحفوظ الذي (لايأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه).(1) يقول الشيرازي بعد ايراده مقالة ابن العربي حول توبة الفرعون بانه يقول (فرعون مات مؤمناً موحداً).(2) ثم يقول: يفوح من هذا الكلام رائحة الصدق و قد صدر من مشكوة التحقيق و موضع القرب و الولاية.(3)

ص: 167

1- . يقول في الشواهد الربوبية / 377 حول النبوة

2- . في تفسير سورة البقرة ج 3 / 364

3- . كفي في حق ملاصدري الشيرازي ما وصفوه علمائنا الماضين بالتكفير و غيره. قال العلامه النوري: الحكيم المتاله و الشهير بملاصدرا محقق مطالب الحكمـة و مروج دعاوي الصوفيـة بما لامزيد عليه... في المسـتدرك ج 3 / 422 و قـد أكثر فيهـا من الطعن علي الفقهاء و حمله الـدين و تجهيلهم و خروجهم من زمرة العلمـاء و عكس الأـمر في حـال ابن العربي صـاحب الفتوحات حمـده و وصـفه في كلماته بأوصاف لاينبغي الا الأوحدي من العلماء الراسخين مع انه لم يرفي العلماء العامة و نواصبهم مثله. و أما المولي صدر الدين الشيرازي كان حكيماً فلسـفياً صوفياً بحتاً... ثم نقل فتوي طائفة من الفقهاء الأعلام بكفره...صاحب الروضات / 331 من قصص العلماء يقول: بانّ جمع من الفقهاء يعتقدون بكفره...التنكابني / 331

انهدام الحقائق القرآنية علي التحريفات الباطنية العرفانية

بما بينا سابقاً ظهر بان لابـدّ للمفسـر ان ينظر غاية التدبر حول تفسـير القرآن من ظواهره و بواطنه و المعني اللغوي في موضوعه و التوجه الي سيـاق الآيـات و مفادهـا و بعـد النظر الـدقيق الي وجه تنزيل الآيات و تفسـيرها و معرفـة تأويلها و تطابقها مع محكم القرآن بحكم العقل الصـريح بحيث تكون مفاد الآيـة مؤيّـدة بالروايات الواردة حولها فليس له الأخـذ بغير هذا الطريق الواضح في التفسـير و هذا غير ما يتأوله الباطنيـة في تأويلاـتهم اذ لاـ تخلو طريقتهم من تعسف في اللغـة و تشـطط في المعني و تـدلس في الواقع خصوصاً اذا عمـدوا الي الحيل اللفظية للوصول الي المعاني الباطنية الي الاصـطلاحية التي أوضعوها من عندهم و قد أوضحنا طريقة ابن العربي في ذلك و كفانا لإيضاحه ما أوردنا جملة من تلك التأويلات المنفية.

فاللازم علي المفسـر خلو المعني الاصـطلاحي عن اللفظ مع وجود المـدارك القطعي من حيث الصـدور و الدلالـة و تأييـدها بمحكمات القرآن و الحديث و موافقتها مع العقل الصريح الفطري.

ص: 168

و اليك بعدة من تحريفاتهم و تدليساتهم حول الآيات الشريفة

منها: ما يقول ابن العربي في الفص الموسوية بان مراد بقول فرعون «قال لانّ اتخذت الهاً غيري لأجعلنك من المسجونين»(1) يقول: أي من المستورين لان السين من أحرف الزوائد فاذا حذفت من سجن بقيت (جن) و معناها الوقاية و الستر.

و منهـا: ما يقول في الفص الهاروني / 192... فكان عتب موسـي أخاه هارون لما وقع الأمر في انكاره و عـدم اتساعه أي كان عتب موسـي أخاه هارون لأجل انكاره عبادة العجل و عدم اتساعه قلبه لذلك(2) و أيضا يقول فان العارف من يري الحق في كل شي ء فكان موسي يربّي هارون تربية علم.

ومنها: ما يقول... ان فرعون مات مؤمناً مسـتكمل الايمان(3) يقول أيضـاً... فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شـي ء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه.

يقول صدر الشيرازي فيها: و يفوح من هذا الكلام رائحة الصدق و

1- . الشعراء / 29

2- . شرح الفصوص / 440 / 325

3- . شرح الفصوص / 440 / 325؛ الفص الموسوي / 201

قـد صـدر من مشـكوة التحقيق و موضع القرب و الولاية.(1) منهـا: مـا يقول في قوله تعـالي «لقـد كفر الـذين قالوا ان اللّه هو المسـيح بن مريم».(2) قال انّ النصاري انما أخطؤا حيث قالوا انّ اللّه هو المسـيح بن مريم و لـم يقولوا ان اللّه هو العالـم كله فلو قالوا كذلك ارتفع عنهم الخطاء بالمرّة.(3) و هكذا في شـرح القيصري يقول... فأدّي نظر بعضهم فيه الي القول بالحلول... و لما ستر اللّه بالصورة العيسوية المقيّدة فقط نسـبوا الي الكفر... من حيث ان هويـة الحق هي التي تعينت و ظهرت بالصورة العيسوية كما ظهرت بصورة العالـم كله...(4) منها ما يقول في قوله تعـالي «فمنهم ظـالـم لنفسه و منهم مقتصـد و منهم سابق بالخيرات»(5) ... فهم أول الثلاثـة فقـدّمه علي المقتصد و السابق فـذكره بالظلم اثبات لمعرفـة عظيمة لا ذم في حقّه.و اخري يقول فيها: المراد منه من ظلم نفسه بترك الدنيا الي مرتبة فناء في اللّه و الاتصاف بجميع الكمالات...(6)

1- . تفسير صدر المتألهين ج3 / 3654 و قد قال اللّه تعالي «و جاوزنا ببني اسـرائيل البحر... حتي اذا أدركه الغرق قال آمنت... الآن و قد عصـيت قبل و كنت من المفسدين» يونس / 90 / 91 و قد قال اللّه تعالي «و ليست التوبة للذين يعملون السـيئات حتي اذا حضـر أحدهم الموت قال اني تبت الآن...» النساء / 18

2- . المائدة / 72

3- . الفص العيسوي / 325

4- . شرح الفصوص للقيصري / 856 / 864

5- . فاطر / 32

6- . شرح الفصوص للقيصري / 526 / 527 / 451 انظر ما جاء من الأخبار حول الآية في تفسير البرهان ج4 / 546 / 552 و نورالثقلين ج4 / 361 / 364

منها ما يقول في قوله تعالي: «ممّا خطيئاتهم...»(1) فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله... و هي التي خطت بهم أي ساقتهم و سلكت بهم «فادخلوا ناراً» أي فادخلوا في نار المحبة و الشوق حال كونهم في عين الماء... و استولت عليهم في عين الماء بالله و الماء في صورة العلم...

لا يخفي عليك بانه خرج الضلال و الخطيئة و النار عن معناها الظاهر و حملها علي التأويل المنفي بحسب محكم التنزيل و التأويل.(2) منها ما يقول في قوله تعالي «اني مسني الشيطان»(3) بان المراد من الشيطان هو البعد و ان ما شعر به ايوب لم يكن الم المرض الذي ابتلاه الله به بل الم عذاب الحجاب و الجهل بالحقائق.

منها ما يقول في قوله تعالي «ان الشرك لظلم عظيم»(4) ان الشرك منتف في نفس الامر اذ عين الوحدة الأحدية هي ظاهرة في كل من الصور...

يقول القيصري في شرحها: و بالنسبة بالمشركين يعبدون غير الله فينتقم منهم لكونهم حصر الحق فيما عبدوه و جهلوا الاله المطلقمقيدا و اما من حيث ان معبودهم عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصور فما يعبدون الا اللّه و رضي اللّه منهم من هذا الوجه و ينقلب

1- . نوح / 25

2- . شرح الفصوص للقيصري / 529 / 520

3- . ص / 41

4- . لقمان / 13

عذابهم عذبا.(1) منها ما يقول في قوله تعالي «ليس كمثله شي ء»(2) اعلم ان التنزيه عند أهل الحقائق في الجناب الالهي عين التحديد و التقييد فالمنزه أما جاهل و أما صاحب السوء الأدب.(3) منها ما يقول في قوله تعالي «هل أتاك حديث موسي... فاخلع نعليك»(4) أي صورتك الظاهرة و صورتك الباطنة يعني جمسك و روحك فلا تظهر اليهما لانهما نعلاك اللذان تمشي بهما في عالم الأغيار «انك بالواد المقدس» و هو الذات الوجود الحق المقدس من كل شي ء...(5) منها ما يقول السبزواري نقلاً عن الصدر الشيرازي في تأويل أربعة نهر في القرآن بان المراد منها العلوم الأربعة من المنطق و الرياضيات و الطبيعيات و الالهيات.

ثم يوضح السبزواري بان المراد منها أربعة نهر:الأول: النهر اللاهوتي يتعلق بعالم الأسماء.

الثاني: النهر الجبروتي يتعلق بعالم العقول.

الثالث: النهر الملكوتي الأعلي يتعلق بعالم النفوس.

الرابع: و النهر الملكوتي الأسفل يتعلق بعالم المثل المعلقة.(6) منها ما يقول عبد الرزاق الكاشي في قوله تعالي «يا هامان بن لي

1- . الفص اللقمانيه / 1091

2- . الشوري / 11

3- . تفسير ابن العربي ج 2 / 228 ممد الهمم / 357

4- . طه / 9 / 12

5- . شطحيات الصوفية / 194

6- . شرح الأسماء الحسني / 206

صرحاً لعلي أبلغ الأسباب».(1) و الصـرح الـذي أمر فرعون و هامان ببنائه هو قاعـدة الحكمة النظرية من القياسات الفكرية فان القوم كانوا منطقيين محجوبين بعقولهم المشوبة بالوحي غير المنورة بنور الهداية...(2) و أيضاً يقول حول جبرئيل... و هو العقل الفعال و ميكائيل هو الروح الفلك السادس...

منها ما يقول في قوله عليه السـلام (لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين)... لان اسـتحالة التفويض علي مشرب التوحيد الأفعالي أظهر لوضوح امتناع تفويض الأمر الخارجي الي صورة مرآتيـة لا حقيقـة لها عـدا حكايـة ذي الصورة... كما ان امتناع الجبر علي هذا المشـرب أيضـاً أبين لاـن الإـكراه انّما يتصور فيما يكون هناك شـي ء موجود له اقتضاء و إرادةو أما الصورة المرآتيّـة التي لا واقعيـة لها عـدا الإرائـة و الحكاية... فحينئذ يصـير معني نفي الجبر و التفويض عن تلك الصورة و اثبات منزلة الوسـطي بين طرفي الافراط و التفريط من باب السالبة بانتفـاء الموضوع في الأـولين و من باب المجاز في الاسـناد في الثالث...(3) منهـا مـا يقول في قوله تعـالي «هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن»(4) فنبّه أيضاً بانه هو عين الأشياء.(5) منها ما يقول في ممدّ الهمم: و اذا كان الحق وقاية الحق بوجه و

1- . الغافر / 36

2- . عبد الرزاق في تفسيره ج2 / 400

3- . الفلسفة الالهية للجوادي / 83 / 84

4- . الحديد / 3

5- . شرح الفصوص القيصري / 17

العبد وقاية الحق بوجه فقل في الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق و ان شئت قلت هو الحق و ان شئت قلت هو الخلق و الحق و ان شئت قلت لا ـ حق من كل وجه و لا خلق من كل وجه و ان شئت قلت بالحيرة في ذلك...(1) فبالجملة عدة من المنحرفين من الباطنية المسمين باخوان الصفا في أول الأمر اتبعوا آثار أفلاطون و أرسطو حول دراسة اصطلاحات الفلسفية و اختلطوها مع أراجيف الصوفية لمعاضدة السياسية العباسية و انهدموا بها ركن الشريعة الحقة معارضة مع التفاسير المأثورة و الأحاديث النبوية و العلوية مخالفة مع العقل الصريح و لا يكونمقصدهم في ذلك الا ربط العلوم البشرية بالمعارف الحقة الالهية استحكاما لعقيدتهم الفاسدة فيرون بان تنزلات الظاهرية بصورة الألفاظ حقيقتها هي المفاهيم العقلية و هم يرون في قوله تعالي «أنزل من السماء ماء (أي القرآن) فصالت أودية بقدرها»(2)... «فاحتمل الصيد زبداً رابياً» يعني ما يحصل ألفاظه و ظاهره معاني متشابهاتها حفظتهما قلوب المنافقين الزائغة الشاكين المتحيرين.

فانهم انحرفوا عن ضوء القرآن و هدايته و سيروا علي ظل الآراء النوأفلاطونية و تأوّلوا الآيات القرآنية علي خلاف ضرورة العقل السليم و بديهة الشرع المبيّن، قطعوا أيديهم عن ظواهر كلمات الوحي و ركنوا الي اصطلاحاتهم العرفانية ثم تابعهم عدة من المبدعه الصوفية

1- . ممد الهمم / 277 / 278

2- . الرعد / 17

المستندة آرائهم الي مكاشفاة عدة من الزنادقة كابن عربي و غيره.

و قد قال اللّه تعالي في حقّهم «و أما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله الا اللّه و الراسخون في العلم...».

«و السلام علي من اتبع الهدي»

ص: 175

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹